فهد المبارك

افتراها الصهاينة

وصدقها مغفلو العرب



اقرؤوه
و
أقرئوه

رقم ١/٥/١٢٢١
تاريخ ٦/٢/١٣٨٧هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة الإعلام

المكرم الأستاذ فهد المارك المحترم

بعد التحية :

بالإشارة إلى شرحكم بتاريخ ١٣٨٧/١/١٠هـ على خطابنا التعميدي رقم ٧٢/٥/١ تاريخ ١٣٨٧/١/٥هـ بشأن تأمين (٥٠٠٠) خمسة آلاف نسخة من مؤلفكم : (**افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب**) وإفادتكم بأن سعر النسخة الواحدة الطبعة الثالثة[1] خمسة ريالات .

عليه اعتمدوا تأمين العدد الموضح بعاليه ، وتسليمها إلى سفير جلالته في بيروت ، ولكم تحياتنا .

المدير العام للشؤون المالية والإدارية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الاعلام
((الشؤون المالية))

الرقم ١/٥/١٢٢١
التاريخ ٦/٢/٨٧
المشفوعات

المكرم الأستاذ فهد المارك المحترم

بعد التحية :-

بالاشارة الى شرحكم بتاريخ ١٠/١/١٣٨٧هـ على خطابنا التعميدي رقم ١/٥/٧٢ تاريخ ٥/١/١٣٨٧هـ بشأن تأمين (٥٠٠٠) خمسة آلاف نسخة من مؤلفكم (افتراها الصهاينة وصدقها مغفلوا العرب) وافادتكم بأن سعر النسخة الواحدة الطبعة الثالثة خمسة ريال .

عليه اعتمدوا تأمين العدد الموضح بعاليه وتسليمها الى سفير جلالته في بيروت

ولكم تحياتنا

المدير العام للشئون المالية والادارية

وعلى أثر ذلك أعدت طبعه مرة رابعة، وقد وجدت المادة غزيرة لمن يشاء أن يكتب في هذا الموضوع.

وعلى هذا الأساس أضفت إلى هذه الطبعة مواد لم تكن موجودة في الطبعة الثالثة، وإنني لوطيد الاعتقاد أن المجال فسيح للغاية لمن يشاء أن يدحض الدعاية الصهيونية المختلقة بحق الشعب الفلسطيني الذين قاتلوا قتال الأبطال، في كل شبر من تربة وطنهم، وأرووا كل بقعة في أرضهم من دمائهم الطاهرة، ولاسيما في المعركة الأخيرة سنة ١٩٦٧. وخاصة الفلسطينيين الذين حضروا معركة غزة - لقد أبلوا بلاءً حسناً وقاتلوا ببسالة خارقة. ويكفي أن اليهود الذين يفوقون أهالي غزة عدداً وعدة، والذين لم يدخروا وسعاً من تسخير جميع قواهم من مصفحات ودبابات وطائرات. قاصدين احتلال غزة، ومع ذلك ما استطاعوا أن يقهروا أبطال غزة الأشاوس، بل ظل القتال العنيف على أشد ما يكون، بين كرّ وفرّ، ثلاثة أيام على التوالي، بين الغازي والمغزو، بين من يملك آلاف الطائرات والمصفحات والدبابات. والمدافع والصواريخ وقنابل النابالم، ومن وراء الغزاة أمريكا وبريطانيا واليهودية العالمية، وبين من يملك إلا إيمانه بعدالة قضيته.

كان قتال الفلسطينيين في غزة اسطورة تاريخية خارقة فوق طاقة الإنسان.

اجتمعت هذه الأيام بمحض الصدفة بثلاثة فتيان فلسطينيين

قادمين من غزة، وهم ممن خاض غمار تلك المعارك العنيفة، ولم يتجاوز سن الواحد منهم عشرين سنة، وقد أكدوا لي أنهم من فتيان المقاومة الشعبية، وإليك أسماؤهم:

محمد عبدالعال البسطي، سفيان القوتي، جودة سليم جاب الله.

كان اجتماعي بهؤلاء الفتيان في ١٠ ـ آب ـ ١٩٦٧م، وفي مناسبة يطول شرحها يقول هؤلاء الشبان: إن اليهود هجموا علينا فجأة في يوم ٥ حزيران، واستطاعوا في بداية الأمر أن يدخلوا مدينة غزة على حين غرة منا، ولكننا قمنا بهجوم معاكس، وطردناهم مدحورين، ثم هجموا علينا في اليوم الثاني بقوة مضاعفة عن الأولى. وتركناهم حتى توغلوا في المدينة. ثم هجمنا عليهم هجوماً معاكساً ثانياً فقاتلناهم حتى أرغمناهم صاغرين على التراجع والفرار مذعورين لا يلوي أحدهم على الآخر، وفي اليوم الثالث تمكنوا من الاستيلاء على صحراء سيناء، فقطعوا علينا خط الرجعة فأصبحت الإمدادات العسكرية والمادية مقطوعة عنا بحكم أن العدو حال بيننا وبين مصدر الإمداد والقيادة، ولكننا مع ذلك لم نستسلم بل ظللنا صامدين نصد الهجمات المتتالية، والمليئة بالمفحصات والدبابات والمدافع ـ وأخيراً انتحل العدو حيلة ماكرة خدعنا بها حيث جاءنا بمصفحات من الخلف ـ أي من جهة القاهرة، وكانت هذه المصفحات تحمل أعلام القاهرة، والجزائر

وسورية والعراق الخ. فظن المجاهدون الفلسطينيون أن هذه القوة جاءت نجدة لهم، فقابلوها بالترحيب، والإجلال - إلى أن توسطت منا وعندئذ أصلتنا بنيران المدافع والرشاشات والقنابل، فأباد العدو منا عدداً لا يحصى من المقاتلين، ومع ذلك لم يستسلم المجاهدون - بل ظلوا يقاتلون ببسالة خارقة - إلى أن نفدت الذخيرة - وانقطع عنهم الإمداد غذائياً وعسكرياً - بعدما حال العدو بين مجاهدي غزة الفلسطينيين وبين القاهرة مركز الإمداد.

كما قاتل الفلسطينيون الذين في سورية وهم ما يسمون بـ «**العاصفة**» قتال الشجعان البواسل. لقد هجم هؤلاء على قلعة المنارة التي في الأرض المحتلة، وقصفوها أثناء العدوان - وكان آخر من انسحب من جبهة سورية جنود العاصفة -

أما الجواب على من يقول: لماذا لم يقاتل الفلسطينيون الذين في الضفة الغربية وهم أكثر الفلسطينيين عدداً وأقواهم بأساً - ولاسيما أهالي نابلس الذين لهم من تاريخهم المجيد ما يشهد لهم بالبطولة؟!

فالجواب على ذلك هو أنهم كانوا عزلاً من السلاح!!!

وقد شهد العدو الصهيوني - أن أعنف قتال اصطدموا به في عدوانهم الغادر في حزيران هو قتال العنصر الفلسطيني.

وها هم الآن الفلسطينيون في غزة وفي الضفة الغربية - لم يستكنوا، ولم يستسلموا للعدو، مهما نالهم من قتل وتعذيب

وتشريد، بل نجدهم صمدوا صمود الأبطال، ولازالت معنوياتهم مرتفعة على الرغم من أنهم عزل من السلاح، وأمام أعداء غادرين، لا يلين لهم قلب، ولا يعرفون أية عاطفة إنسانية!

وفي الشهادة التي اعترف بها الصهاينة من أنفسهم على أنفسهم، ببطولة ونضال الشعب الفلسطيني، وفي عدد المعارك التي خاضها هذا الشعب المجاهد، وفي عدد الشهداء الذين لقوا ربهم في سبيل الله والوطن.

في كل ذلك ما يعطي دليلاً واضح المعالم عن تزوير وافتراء الدعاية الصهيونية، كما أن في ذلك ما يفرض على العربي الواعي أن يكون يقظاً حذراً من الانزلاق في مهاوي الدعاية الصهيونية، كما انزلق وهوى فيها مغفلو العرب.

فهد

مقدمة الطبعة الثالثة

كانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في سنة ١٩٦٠م، ثم طلب مني بعض الشباب الفلسطينيين، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم «جبهة تحرير فلسطين»[١]، أن آذن لهم بإعادة طبعه، فأذنت لهم مرحباً بطلبهم، فطبعوه للمرة الثانية، ولقد نفدت الطبعتان.

هذا وقد كان الحافز إلى طبعه مرة ثالثة الأمور التالية:

أولاً: بعد أن انتهيت من تبييض مؤلفي الجديد **«كيف ننتصر على إسرائيل»** وجدت من الضروري إعادة طبع هذا الكتاب بحكم اتصال بعض مواد كتابنا المذكور بهذا السفر.

ثانياً: بعد أن فاز إخواننا الجزائريون باستقلالهم بحد السيف، سمعت في جملة أفانين الدعاية التي افتراها الصهاينة عن إخواتنا الفلسطينيين، زيادة عما سبقها، من يقول: **ها هم الجزائريون كافحوا وناضلوا حتى حرروا بلادهم فلماذا لم يفعل الفلسطينيون مثل مافعل الجزائريون؟**.. وبالنظر لما في مثل هذه الحجة من المغالطة والافتراء على الحقيقة والتاريخ، فقد وجدت أن أضيف إلى الكتاب الأول بحثاً مستقلاً خاصاً في تفنيد هذه الحجة بالمنطق المحسوس.

---

(١) خلاف جبهة التحرير التي يرأسها الشقيري.

ثالثاً: كنت سمّيت هذا الكتاب: «**قالها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب**». وكنت أعتقد أن الدعاية الصهيونية ضد الفلسطينيين منحصرة في تضليل السذّج ومن إليهم من المغفلين والجهلة من أبناء العرب، ولكنني تحققت في الآونة الأخيرة مع الأسف الشديد أن الإفتراءات الصهيونية تجاوزت إلى صفوف بعض الأذكياء والمثقفين.

هذه العوامل مجتمعة أو بعضها هي التي حفزتني إلى إعادة طبع هذا الكتاب، مضيفاً إليه من المادة الجديدة ما يجعله ضعف حجمه من السابق.

والله أسأل أن يلقى هذا السفر المتواضع عند بني قومنا الأذن الواعية، وأن ينفع به ما يبين الحقائق ويجلوها واضحة نيرة، وأن يقبس منه القارىء ما يدحض المزاعم الباطلة.

والله حسبي وهو نعم الوكيل.

فهد المارك

مقدمة الطبعة الثانية

شكر وتقدير

تكرم السيد **فهد المارك** وسمح لنا بإعادة طبع كتابه هذا وذلك خدمة للعروبة وفلسطين التي جاهد فيها بنفسه وشاهد المآسي التي حلت بأهلها على أيدي الصهاينة، تلك الكارثة التي لم يسبق لها مثيل في هذا القرن.

وإذ نشكر الأستاذ **فهد المارك** على تكرمه هذا فإننا نجدد العهد هنا على محو الوصمة التي حلت بأمتنا. ولنا من تأييد إخواننا في جميع البلاد العربية خير حافز على متابعة النضال بالسيف والقلم حتى النصر، والله ولي التوفيق.

جبهة تحرير فلسطين

١ سبتمبر ١٩٦١

مقدمة الطبعة الأولى

بصفتي عربياً رأى وشاهد الكارثة التي حلت بإخواننا الفلسطينيين عن كثب، وقرب مباشر، فتألمت لما أصاب بني قومي كما تألم عشرات الملايين من العرب، إثر تلك النكبة، التي لم يسبق لأمتنا العربية أن أصيبت بكارثة من نوعها، جاءت على يد حثالة البشر ومشردي العالم ومن خلفهم وأمامهم اليهودية العالمية ومؤازرة الاستعمار مادياً وأدبياً وعسكرياً.

ومما لا ريب فيه أن هذه الآلام المتبادلة، وتلك الأحزان الجارحة لشعور وكرامة كل فرد من الأمة العربية، لم يكن أثرها بكياني ناتجاً عما قام به أعداؤنا المستعمرون وصنيعتهم إسرائيل بحربها العلني، وعدائها السافر وعدوانها الذي أصابت بها نيفاً ومليون عربي بين قتيل وشريد.

أجل إن هذه الأعمال رغم شناعتها الوحشية، لم تكن هي مصدر الأسى فحسب، ولكن الذي أحزنني أكثر وأكثر هو ما يقوم به العدو من أعمال الدس بين صفوفنا، تلك الأعمال التي لا زلنا بغفلة عنها، بل وفي سبات عميق عن الإنتباه لدسائسه التي سرت وانتشرت في كل شبر من أرض العرب، بدون أن نعيرها أدنى يقظة وانتباه.

وأقصد بذلك الدعاية الصهيونية التي شوهت سمعة بني قومنا

الفلسطينيين، تلك الدعاية الصهيونية الوقحة التي بذرت الصهيونية نواتها في صميم كل بلد عربي، فذهبنا جميعاً نرددها، ونؤمن بصحتها القائلة: **إن الفلسطينيين هم المسئولون عما حل بهم وهم الذين أساءوا إلى بلادهم بأعمالهم السيئة، وهم الذين باعوا أرضهم لليهود، وهم الذين كان من أمرهم ما كان،** تلك الدعاية الصهيونية المختلقة، التي لو سألت أدنى عربي عن رأيه نحو الفلسطينيين لما جاء الجواب منه أقل من هذه العبارات التقليدية التي تلقنها دون أن يدري المصدر الذي ملأ جوفه منها، وبغير أن يعلم الجهة التي أملت عليه هذا الإيحاء.

ولو أنت طلبت أيضاً من أي شخص من الذين يتلون هذه الدعاية ويرددونها بترتيل، أن يقدم دليلاً محسوساً ملموساً على صحة دعواه لما أجابك بشيء أكثر من قوله: **أنه سمع فلاناً وعلاناً يقول ذلك فقال ما يقال.** ولو تتبعت سلسلة هذه الرواية المعنعنة من فلان وعن فلان لوجدت هذه الرواية متصلة الحلقات بصورة لا تنفصل حتى ينتهي بك المطاف إلى تل أبيب وإلى لندن أو أمريكا ألخ...

إن مايحتويه هذا السفر المتواضع، ليس إلا بعض الأدلة التي تؤكد بوضوح أننا نسير في بحر لا ساحل له، من الدعاية الصهيونية والاستعمارية التي بثت سمومها ونشرت أوبئتها في قلب كل جزء من بلاد العرب.

وكانت الغاية الصهيونية من وراء ذلك هي المحاولة اليائسة على

أن تنزع الرحمة والشفقة والعطف والنخوة من قلوب كافة العرب تجاه بني قومهم الفلسطينيين «**ويأبى الله ذلك**».

والصهيونية إذ تفعل ذلك بنشاط مستمر وبدأب دائب لا فتور فيهما، تعتقد عن إيمان أنها متى ما نجحت ببث دعايتها هذه الوقحة في صفوف الأمة العربية، واستطاعت أن تقنع الشعب العربي بكرهه واحتقاره للفلسطينيين، فإنها تضمن لنفسها بأن نكبتها للفلسطينيين واغتصابها لأرضهم وسفكها لدمائهم وتيتيمها لأطفالهم، **كل هذه المآسي سوف ينساها العرب وتدرس مع مرور الزمن، متى ما وثقوا وأيقنوا أن الفلسطينيين جنس حقير مجرم لا يستحق من يرحمه ولا من يغار عليه، أو يتألم لكارثته من بني أمته، لأن كل ما أصابهم أي الفلسطينيين جاء مما كسبته أيديهم حسب الدعاية الصهيونية.**

ولعمري إنها لخطة جهنمية خطيرة، وخطرها لا يهدد الفلسطينيين وحدهم. بل الأمة العربية كافة من الغزو اليهودي العالمي.

وإني لأناشد الله كل فرد من بني العروبة والإسلام أن يعير هذه الناحية جل انتباهه، وأن يشعر أنه في ترتيله لهذه الدعاية الجوفاء، فإنما هو ينفذ الخطة الصهيونية الاستعمارية التي يهدد خطرها وطننا وأبناءنا وأحفادنا.

المؤلف

مشاهدات وحقائق

الدعاية الصهيونية وأثرها في الرأي العام

لا عجب أن تلاقي دعاية المستعمرين والصهاينة ضد العرب قبولاً طيباً في كل من المعسكرين الشرقي والغربي، ولا غرابة فيما إذا وجدت هذه الدعاية الموبوءة في تلك الأماكن تربة خصبة فازدهرت بها بذرتها، وأينعت ثمرتها حتى فازت فوزاً عظيماً، لا في مجتمعاتها الشعبية وأنديتها القومية وصحافتها وأبواق إذاعتها المحلية فحسب، بل حتى في المجالات الدولية العامة.

لا، لسنا نستغرب ذلك وإنما نعتبره أمراً طبيعياً، حتى ولو تجاوز حداً قلبت به الحقيقة، فَصُوِّرَ به الباطل حقاً والحق باطلاً، وبلغ الأمر درجة من الظلم والطغيان جعل أعوان الصهاينة يحكمون عن إيمان بالباطل بأن إسرائيل لم تكن ظالمة معتدية عندما شردت مليوناً ونصف مليون عربي[1]، وقتلت الشباب، ويتّمت الأطفال الرضع، وفتكت بالأعراض، وسفكت دماء الشيوخ، ورمّلت النساء، واغتصبت المساكن، وسلبت الأموال، واستولت على المدن والمساحات الشاسعة من الأراضي زوراً وظلماً.

يقول الأستاذ شفيق الرشيدات في كتابه «فلسطين» ص ٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ ـ العبارات الآتية:

---

(١) هذا في النكبة الأولى، أما النكبة الثانية سنة ٦٧ فقد شردت من الضفة الغربية وغزة وسورية ما يزيد عن مليون.

«فبعد كل مرحلة من مراحل التهجير المرسومة، كانت تقوم إسرائيل فوراً بالاستيلاء على أموال العرب المنقولة وغير المنقولة. فتضم أراضيهم إلى أملاكها، وتتصرف بمنقولاتهم لمصلحة مجهودها العدواني، وتستخدم مدنهم وقراهم لإيواء المهاجرين اليهود. وحتى الأقسام المخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم احتلتها العصابات اليهودية، وأعلنت ضمها إلى رقعة دولة إسرائيل..!

ومن الاطلاع على تقرير لجنة التوفيق الدولية[1]، يمكن للباحث المنصف أن يقدر خسارة اللاجئين في ممتلكاتهم التي استولى عليها اليهود، ويمكنه أيضاً أن يقف على حقيقة الكيان الزائف الذي تدعيه إسرائيل. فهي تقوم منذ وجودها على أرض عربية صرفة، وتأوى مهاجريها وتطعمهم وتشغلهم في أملاك اللاجئين سكان فلسطين الشرعيين.

فلقد قدر خبراء لجنة التوفيق أن ما يزيد على ٨٠٪ من مساحة إسرائيل الكلية، وأكثر من ثلثي الأراضي المزروعة فيها هي أراض عربية، هجرها اللاجئون العرب تحت ضغط أعمال الإرهاب والعنف، وفي أثناء معارك الحرب الفلسطينية. وأكدوا أن ثلث سكان إسرائيل من اليهود يعيشون في ممتلكات اللاجئين، وأن ثلث المهاجرين اليهود الجدد قد أقاموا في المدن والقرى العربية وأن العرب يملكون من الأراضي الصالحة للزراعة في إسرائيل مرتين

---

(١) تقرير لجنة التوفيق الدولية لعام ١٩٥١م، بحث «ممتلكات العرب».

ونصف أكثر مما يملكه اليهود، وأن اليهود استولوا على كل هذه الأراضي بعد أن طردوا أصحابها خارج فلسطين.

وأثبتوا كذلك أن اليهود استولوا على ١٥ مدينة عربية صرفة، وعلى مايخص العرب اللاجئين في ثلاث مدن مختلطة، وعلى (٧٠٠) قرية عربية خالصة، بكل مافي هذه المدن والقرى من عمارات ومصانع ومتاجر ومنقولات وبكل ما لسكانها من أراضٍ ومزارع وحيوانات. وأن (٣٥٠) مستعمرة من أصل (٣٧٠) مستعمرة جديدة أنشأتها إسرائيل، أقيمت في أرضٍ عربية ومن أجل استغلال الأراضي العربية.

ولقد كان اللاجئون الفلسطينيون يمتلكون في أرض دولة إسرائيل المزعومة ذاتها كل غابات الزيتون تقريباً، ومعظم بساتين الفواكه وبيارات الموالح والحمضيات. وقد استولت عليها إسرائيل كلها كما استولت على المدن والقرى، وتصرفت بإدارتها وإنتاجها منذ عام ١٩٤٨/٩٤٦ لحسابها الخاص بينما أصحابها الشرعيون يتضورون بؤساً ويموتون جوعاً.

وحتى الأراضي التي خصصت للعرب بموجب قرار التقسيم لم تَسْلَمْ من غزو إسرائيل واغتصابها فقد خُصِّصَ لإسرائيل بموجب قرار الأمم المتحدة (١٥ر٢٦١ر٦٥٩) دونماً، أي ٥٦٪ من مجموع مساحة فلسطين الكاملة. وعلى الرغم من أن اليهود لا يملكون سوى ١٠٪ من هذه المساحات ويملك العرب وحكومة فلسطين الباقي، فقد قام اليهود بطرد العرب من هذه الأراضي واستولوا عليها وعلى أراضي الدولة، وتجاوزوها إلى المنطقة

المخصصة للعرب والمنطقة الدولية، فاستولوا على معظمها ووسعوا حدود دولتهم تبعاً لذلك.

وهكذا تضخمت إسرائيل حتى بلغت مساحة رقعتها (٢١) مليون دونم.

ولقد كان لنجاح خطة تشريد عرب فلسطين أثرٌ واضح في قيام إسرائيل وبنائها. فلم تكن لتستطيع تثبيت كيانها كدولة يهودية لو لم تنفذها هذه الخطة من الأكثرية العربية، ولم تكن تستطيع الوقوف في ظروف إعلانها العصيبة لو لم تستعن بالأموال العربية المسلوبة، وما كانت تستطيع استيعاب سبعمائة ألف مهاجر استوردتهم بعد عام ١٩٤٨ مباشرة، لو لم تغتصب المدن والقرى والأراضي العربية.

فقد قدرت لجنة التوفيق الدولية قيمة ممتلكات اللاجئين التي استولت عليها إسرائيل بالمبالغ التالية:

مليون جنيه استرليني:	
١٠٠	قيمة بيارات الموالح والحمضيات
٢٧٥	قيمة كروم للفاكهة والزيتون
٠٥٠	قيمة الأراضي الجيدة
٢٥٠	قيمة الأراضي نصف الزراعية
٢٠٠	قيمة الأموال المنقولة
١١٠٠	قيمة الأبنية
٠٠٠١	قيمة بيارات الموز
١٩٧٦	مليون جنيه استرليني

هذا بالإضافة إلى ملايين الجنيهات النقدية التي استولت عليها إسرائيل من البنوك والمؤسسات المصرفية العربية، ومن منازل العرب ومحلاتهم التجارية. وقد قدرت الماشية التي يملكها العرب اللاجئون بمليون رأس عام ١٩٤٤م، وقدرت الضريبة المدفوعة عنها عام ١٩٤٦م بمبلغ (٧٤٤) ألف دولار، وأنتجت بساتين الحمضيات العربية فقط مليوناً ونصف مليون صندوق عام ١٩٥١م، وأمنت ١٠٪ من مجموع دخل فلسطين القومي، وكان أكثر من ربع المباني في دولة إسرائيل عام ١٩٥٤ ملكاً للعرب، وكان أكثر من ثلثي إنتاجها الزراعي من الأراضي العربية. فاستولت إسرائيل على كل هذه الممتلكات وإنتاجها منذ عام ١٩٤٨م، وسخرتها فوراً في إقامة كيانها ودعم اقتصادها وتوطين مهاجريها»[١].

انتهى ما أورده الأستاذ الرشيدات كما أننا لا نستغرب ما حكمت به الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م بفضل هذه الدعاية الشريرة من أن إسرائيل هي صاحبة الحق، وهي الطفلة المدللة المظلومة (على حد زعمهم). **أما عرب فلسطين المشردون والمشتتون، والمسلوبة حقوقهم، فإنهم كاذبون بما يدعون، ولم يكونوا يوماً من المظلومين!!! وكل ما في الأمر أنهم قوم باعوا أراضيهم إلى اليهود عن رضا وطيبة نفس، ثم ادعوا أن أراضيهم اغتصبت منهم زوراً وظلماً بعد ما أنفقوا ثمنها بالليالي الحمر على فتيات تل أبيب!!!** هذه الدعاية هي التي روجها اليهود والمستعمرون حتى ربحوا المعركة السياسية بفضل هذا الافتراء المزيف.

---

(١) هذا ما استولت عليه إسرائيل بالنكبة الأولى، أما النكبة الثانية فإن ربحها المادي والمعنوي أعظم مما ربحته بالكارثة الأولى.

ومهما يكن من أمر هذه الدعاية المختلقة من حيث الانحراف الخلقي الواضح، والبهتان الصريح، والافتراء السافر، فإننا لم نستنكر ذلك ولم ننتظر من عدونا اللدود ما هو أقل من هذا البهتان.

أجل إننا لم نحزن، ولم نغضب، ولم نستغرب، ولن نعجب. ولا نستنكر، أن يكون لدعاية الأعداء رواج في أرض الأعداء وشيوع وقبول بين صفوفهم، **وإنما موضوع الدهشة بل مصدر الأسى والألم والحزن العميق، هو أن تتسرب دعاية أعدائنا ويكون لها القبول الحسن والأثر الفعَّال في كيان المجتمع العربي من حيث لا يشعر كل فرد منا بسريان هذا الداء الخطير.**

وهكذا نجد الصهيونية المجرمة لم تقنع بسفك دماء إخواننا الفلسطينيين، وأن تجعل شعباً هائماً لا وطن له ولا مأوى. لا، لم تقف الصهيونية عند هذا الحد، بل الأسوأ من ذلك والأدهى والأمر أنها استطاعت بفضل تضليلها وافترائها وبهتانها، وبفضل مؤازرة الطغاة المستعمرين الذين صنعوا إسرائيل وأوجدوها من العدم، وبفضل غفلتنا وعدم يقظتنا لدسائسها، أو قل بفضل سذاجة المغفلين منا، **استطاعت إسرائيل وحلفاؤها أن يوهمونا بدعايتهم ويذروا على أعيننا الرماد وينومونا تنويماً مغناطيسياً بصورة يقنعوننا بها عن طريق الإيحاء، أن الشعب الفلسطيني شعب شرير ووبال لا على الأمة العربية فحسب، وإنما على البشر أجمعين.** وتستمر الصهيونية والمستعمرون في إقناعنا عن طريق غير مباشر حتى نؤمن ونصرح فيما بيننا جميعاً بلسان واحد، بأن كل ما لقيه الفلسطينيون من تشريد وتقتيل ليس إلا عقاباً من الله لهم جزاء وفاقاً بما كانوا يفسدون.

ولكي تتمكن إسرائيل من غرس بذرة دعايتها هذه في صميم العالم العربي بغية محو العطف والشفقة والألفة من قلب كل فرد من الأمة العربية تجاه إخوانه الفلسطينيين، لعلمها أنها إذا ربحت هذه الصفقة فقد ربحت آخر رصيد بيد الفلسطينيين يعتزون به عند إخوانهم العرب - من أجل ذلك، تذهب الصهيونية الخبيثة ويذهب من ورائها المستعمرون الظالمون ويشيعون ويذيعون، بكل وقاحة، الدعاية الماكرة القائلة: «أن الفلسطينيين هم الذين باعوا أرضهم لليهود عن رضاء وبمحض إرادتهم». وتتجاوز الدعاية اللعينة إلى ماهو أوقح من ذلك فتزعم وتفتري قائلة: وبعد أن باع الفلسطينيون أراضيهم بأثمان مغرية، بعد ذلك أنفقوا أثمانها على شهواتهم وملذاتهم، و. و. و الخ...

والذي يحزن ويخزي، ويحز في نفس كل عربي مخلص يقظ هو: أن هذه الدعاية لا ينكر أحد منا أنها تغلغلت في صميم الكيان العربي، ولعبت دورها الخطير في كل قطر من أقطار وطننا العربي الشامل، وراح الكثير من السطحيين السذج منا يرتلها كآي الذكر، ويرددها كالببغاء لا يعرف من أين مصدرها، بل لا يدري ماذا يكون من نتائجها الوخيمة على أمته العربية، ولا يعقل بأنه يسير بركاب الصهاينة ويخدم فكرتهم وينشر دعايتهم في صفوف أمته العربية ضد إخوانه الفلسطينيين من حيث لا يعلم.

وثمة ظاهرة ألهبت تلك الدعاية الصهيونية الاستعمارية، وهذه الظاهرة أشار إليها الأدباء والحكماء بما معناه: **«أن الدنيا إذا أدبرت عن فرد أو جماعة، أو أمة بأسرها برزت وتجلت مساويء وغلطات من أدبرت عنه بقدر ما تختفي المحاسن والعكس بالعكس»**.

وإذا تدبرنا هذا المنطق السليم بعين الإنصاف والعدل وجدناه منطبقاً صحيحاً لا شطط فيه، وبقدر ما يصح تطبيقه على الأفراد، فإنه صالح أن ينطبق أيضاً على الجماعات وعلى الأمم. فكل منا يعرف مثلاً شخصاً من سائر الناس كان نكرة لا يؤبه له، وإنما جاءته مناسبة ما برزت فيها مواهبه، أو قل أنها سنحت له الظروف الطارئة والفرصة الملائمة فخلقت من هذا المرء - المنزوي الذي لا يعرفه بالأمس إلا ذووه الأقربون - زعيماً ذائع الصيت، فتأتيه أنت الذي عرفته أيام بؤسه وخموله فتجده قد تبدل تبدلاً كلياً في هيبته ووقاره اللذين لم تعهدهما فيه من قبل، بل أنك لتجد هذا التبدل شاملاً لمنطقه ببيان ملحوظ، ولعقله بنمو ملموس، وفي تدابيره وسلوكه بشكل يفرض عليك احترامه وإجلاله، حتى تكاد أن تقول أن هذا غير صاحبي الذي أعرف عنه الإنطواء والجمود. وعكس ذلك قد تجد شخصاً ما في إبان مجده بلغ القمة في تقدير وإعجاب مجتمعه به ولكن سرعان ما انحسر عنه ذلك الإعجاب وانقلب إلى احتقار مجرد ما قلب له الزمان ظهر المجن.

وكما يصح تطبيق هذا المنطق على الأفراد فإنه يصح تطبيقه على الشعوب وعلى الأمم عيناً بعين. ، ونحن لا نريد أن نذهب بعيداً بالدلالة على صحة هذا المثل ، بل يجدر بنا أن نستشهد بواقع شعب الجزيرة العربية عندما كانت قاحلة مجدبة. **لقد كانت تلك البلاد فارغة من كل مظهر من مظاهر الرقي سوى الشيمة العريقة والتمسك بأهداب الفضيلة ، والتقمص بجلباب الدين ، والتوشح بتاج الأخلاق العربية الأصيلة** ، ولكن دعونا نحكم الواقع والتاريخ ونتساءل: **هل كان ياترى لأصحاب تلك القيم الأخلاقية ولساكني تلك البلاد المقدسة العريقة برسالتها الإنسانية ، والأصيلة بعروبتها اعتبار بالمعنى الصحيح عندما كانوا عارين من الدولار؟**

الجواب: كلا وألف كلا . . بل إننا لنجد أن الدعاية التركية الخديوية تمكنت بكل سهولة أن تشوه سمعة شعب الجزيرة العربية وذلك بعد الحرب التي شنها إبراهيم باشا الخديوي الأرناؤوطي.

وما أن ربح الخديوي الحرب بأساليبه الوحشية التي لا يتسع المجال لشرحها حتى سعت السلطنة التركية بدعايتها الملفقة التي شوهت بها سمعة شعب الجزيرة العربية بشكل لا يقل إفتراءً عن الدعاية المختلقة التي شوه بها المستعمرون والصهيونيون سمعة الشعب الفلسطيني ، إذا لم نقل أقبح وأسوأ منها. ولقد بلغت الدعاية التي قام بها الأتراك ضد شعب الجزيرة حداً جعلت المواطن العربي من ساكني الجزيرة يخجل من أن يعرف عن نفسه أنه من أهل تلك البلاد ، لأنه بمجرد ما يقول أنه من الجزيرة فإنه سوف يعتبر «وهابياً» خارجاً عن الدائرة الإسلامية ، لأنه لايحب الرسول محمداً ، ومن لايحب الرسول يكون غير مسلم طبعاً.

وعلى هذا الإعتبار أصبح ساكنو الجزيرة حسب الدعاية المختلقة غير مسلمين، وعلى الرغم من أنهم أشد المسلمين تمسكاً بهدي الرسول ﷺ، وعلى الرغم من أنهم حنبليو المذهب. وعلى الرغم من أن مذهبهم ينص بأن من لم يصل على النبي في صلاته فإن صلاته تعتبر باطلة حتى ولو كان عدم صلاته على النبي ﷺ جاءت عن طريق السهو والنسيان، ولكن ذلك التمسك العنيف بسنة النبي لم يغير شيئاً من سمعة شعب الجزيرة في نظر الكثير من أفراد العالم الإسلامي وقتذاك.

ولماذا؟.. وما السبب؟.. السبب ياسيدي بسيط وهو أن الحكومة التركية والخديوية قلبت الحقائق، ولأن **إبراهيم باشا الخديوي** تغلب على ساكني الجزيرة بعد أن تكالب عليها جيش الحكومة التركية العرمرم، وفي حالة كهذه الحالة يكون الأمر طبيعياً ومنطقياً أن يتحقق مثل قول الشاعر ابن المقرب:

أرى الناس، مذ كانوا عبيداً لغاشم
وخصماً لمغلوب، وجنداً لغالب

وهكذا يعيد التاريخ نفسه، ويبدو لنا الأمر واضحاً جلياً عندما نرى أساليب الدعاية المحكمة التي يبرمها ويختلقها المستعمرون والصهاينة، عندما نرى ذلك نؤمن إيماناً لا ريب فيه بأن ما يقوم به المستعمرون اليوم من الدعاية المختلقة ضد الشعب العربي الفلسطيني، ماهو إلا امتداد للدعاية الاستعمارية التركية ضد شعب الجزيرة. وإن تغير المظهر، فإن الأصل هو هو لم يتغير بتغير العدو، أو الزمان.

نعم إنها حلقة وطيدة الاتصال بين الدعاية الاستعمارية التركية عام ١٢٣٣هـ. الموجهة ضد شعب الجزيرة وبين الدعاية الاستعمارية الصهيونية الراهنة الموجهة ضد الشعب العربي الفلسطيني التي وجدت لها في كل بلد عربي مرتعاً خصباً تسرح فيه وتمرح. وقد لا نستطيع أن نستثني بلداً من البلدان العربية دون الآخر، بل كل قطر من الاقطار العربية جاءه نصيب وافر من هذه الدعاية الخبيثة بين مقل ومكثر. ولا بد أن الكثير منا رأى شيئاً من ذلك وسمع كما سمعنا. ولذلك أستطيع أن أؤكد صحة ما أشير إليه، على أن تأثير الصهيونية وقوة مفعولها سرى كسريان النار في الهشيم. نعم أستطيع أن أثبت صحة ذلك، مستشهداً بقليل مما شاهدته رؤية العين.

وعلى سبيل الاقتصار أود أن آتي بقليل من كثير لكي أثبت للقارىء صحة ماأشير إليه من الحوادث المحزنة التي يوشك أن لا أصدق صحة وقوعها لو لم أكن واقفاً عليها كشاهد عيان! . .

١ ـ كنت ذات يوم في بلد من بلاد أمتنا العربية راكباً «الترام» وكان غاصاً بكثير من الركاب الذين هم من مختلف طبقات الشعب. في تلك اللحظة صاح أحد الركاب فجأة بأعلى صوته قائلاً: لقد سرقت «محفظتي».

وبمجرد ما انقطع الصوت أجاب على الفور وبسرعة مذهلة أحد الركاب من أقصى المكان بصوت جهوري، **بعبارة وقحة موجهاً نداءه للركاب قائلاً: «علينا أن نفحص جنسيات الركاب فإن وجدنا بيننا فلسطينياً فيكون هو السارق حتماً».**

ولحسن حظ أمتنا العربية أنها وإن كانت لا تخلو من البسطاء المخدوعين بالدعاية الاستعمارية اليهودية ـ كهذا الراكب الأخير ـ فإنها لا تخلو أيضاً من الواعين المخلصين الذين لم ينخدعوا بالدعاية اليهودية، وذلك أنه ما كاد ينتهي هذا الساذج البسيط من كلامه الذي اتهم به الفلسطينيين بصورة عامة، حتى سمعت صوتاً صارخاً بعنف موجهاً كلاماً مناقضاً ومفنداً لما يدعيه ذلك المغفل الأبله بمعنى لا زلت أعتز بحفظي له رغم أن الحادثة كانت عام ١٩٥٢، **لقد صاح هذا المواطن الواعي قائلاً**: لئن كان السارق

فلسطينياً فعلينا أن ندرك أن الفلسطينيين جميعاً في حالة من البؤس والفاقة أشبه ما تكون بحالة ساكني المدينة المنورة في عهد خلافة عمر بن الخطاب في عام المجاعة المسمى بعام «الرمادة» ذلك عندما أفتى الخليفة عمر نفسه بعدم إقامة الحد على السارق في تلك السنة المجدبة.

وبهذه الكلمة المليئة بالعدالة والطافحة بالمنطق والمتوجة بالإنصاف انتهى الأمر بسكوت المدعي والمتهم معاً. **ولولا انتباه هذا المواطن المخلص لكانت النتيجة الحتمية هي أن يجري التفتيش وأي فلسطيني يوجد بين الركاب سوف يساق للشرطة، لا لتهمة يدان بها، ولا لبينة تقوم عليه، لا لهذه ولا لتلك، ولكن لأنه فلسطيني.**

أو بعبارة أصح لأننا مع الأسف تُسَيِّرنا الدعاية الصهيونية بلا إحساس وبدون شعور بل وبدون تفكير.

٢ ـ ومما شاهدته أيضاً على سبيل الحصر: كنت راكباً في سيارة «تكسي» وكنت خامس الركاب فيها وكل منا خارج من حكومة عربية قاصداً الذهاب إلى حكومة أخرى. وعندما أوشكنا أن نجتاز آخر حد من حدود تلك الحكومة التي خرجنا منها ونبتدىء الدخول بحدود الحكومة الأخرى، في تلك اللحظة أوقفنا أحد شرطة الحدود لينظر إلى جوازات المسافرين حسب الأصول المتبعة في البلاد العربية، فطلب منا مفتش الشرطة أن يقدم كل راكب منا جواز سفره. فقدم كل منا جوازه فنظر إليها المفتش ثم أعاد كل جواز إلى صاحبه بكل هدوء واحترام.

وكان بين الركاب الخمسة الذين هم من مختلف الحكومات العربية شخص لا حكومة له ولا بلد، كان بينهم فلسطيني لسوء حظه يدعى «أبو اسعاف» ، وهو من المجاهدين الفلسطينيين القدامى ، كنت أعرفه رئيساً لفرقة من المجاهدين في حرب فلسطين الفاشلة، **فبمجرد ما نظر الشرطي إلى وثيقة سفره وتبين له أنه فلسطيني صاح على الفور بكلٍ قسوة وعنف قائلاً: انزل من السيارة ياكيت وكيت وكال له سيلاً من الشتائم والألفاظ البذيئة**، فتردد الراكب قليلاً محاولاً أن يستفهم من الشرطي عن سبب هذه المعاملة القاسية، ولكن الجندي «الشجاع الباسل» **!!! لم يجعل** مجالاً للأخذ والرد ولا للاستفهام من الراكب بل حاول أن يجهز عليه ويستعمل معه وسائل العنف التي لا تستعمل إلا مع المجرمين. وهنا تدخل أحد الركاب في الموضوع وسأل الشرطي عن السر الذي من أجله يعامل هذا الراكب بهذا الأسلوب. فأجاب الشرطي بكل بساطة كما يلي: « **لأنه فلسطيني. ولأن الفلسطينيين مجرمون ساقطو الأخلاق أساؤوا إلى سمعة العرب بما فعلوه من الجرائم بما هو كذا وكذا. . الخ**». . ولحسن الحظ أيضاً أن الشخص الذي تدخل في الموضوع كان واعياً وجريئاً وذا مركز يفرض على الشرطي احترامه، أو على الأقل لم يكن فلسطينياً، الأمر الذي جعل الشرطي يترك سبيل الراكب المتهم بعد جدال عنيف، ولما وصلت القضية إلى قائد المخفر استطاع الراكب المدافع عن المتهم أن يقنع قائد الشرطة قائلاً له: **إن هذا المتهم لم يكن له جريمة يختص بها دون الركاب الخمسة إلا لأنه فلسطيني**. وكانت هذه الجنسية كافية بنظر الشرطي أن تكون جريمة لا تغتفر لولا أن

قيض الله لهذا الفلسطيني من ينتصر له من إخوانه المواطنين العرب الغيورين الذين لا تخلو الأمة العربية من وجود العدد الطيب منهم.

إن هذه الأشياء الناتجة من تأثير الدعاية اليهودية العالمية هي بعض ما رأيت، ولا يسعني أن أسرد كل ما رأيت وما سمعت. وما نقل لي عن الثقاة فهو أكثر من أن يحصى. ولكي آتي على سبيل الاختصار بقليل من كثير ففي عام ١٩٥٢ كثرت حوادث الإرهاب على مختلف أنواعها في قُطر من أقطار الأمة العربية وأحرق بنك من البنوك، ودبرت مؤامرة أريد منها قتل شخص حاكم وقتذاك. ونجا منها، وحدث كثير من حوادث الإرهاب بصورة متواصلة فطارت الإشاعات المتواترة القائلة أن هذه الحوادث الإرهابية لا يقوم بها إلا اللاجئون الفلسطينيون، وأوشكت هذه الإشاعات أن تصبح عقيدة راسخة في أفئدة المواطنين لولا أن مكتب الاستخبارات في تلك البلاد تمكن بسعيه الحثيث أن يكشف القناع ويصل إلى الحقيقة التي أسفرت عن أن جميع الحوادث التي صدرت كانت منبثقة من مصدر واحد، وهذا المصدر متكون من خلية سرية تتكون من عدد يبلغ عشرين شخصاً أو أكثر. ولهذه الخلية ـ حسب المعلومات التي كشفها مكتب الاستخبارات وأذيعت وقتذاك عن طريق صحافة البلاد المحلية، ـ فروع في بعض البلاد العربية المجاورة لتلك البلاد. والذي يسترعي الانتباه هو أنه لم يكن بين أفراد هذه الخلية فلسطيني واحد.

٣ ـ وقد علمت أيضاً أنه وقعت منذ ست سنوات حوادث اختلاس وسرقات كثيرة في بعض البلاد العربية وهناك شاعت

الشـائعات المتواترة أن السارقين كلهم فلسطينيون، وقد سمعت شخصاً من البسطاء يؤكد حسب ما يزعم أو ما يروى له عن طريق الدعاية الاستعمارية المختلفة أن مدير الأمن أكد أن ثمانين بالمائة من حوادث السرقـة التي تقع في تلك البلاد كلها من الفلسطينيين. ولكن سرعـان ما نطقت الأدلـة وشهـدت البراهين بأن السارقين الذين كثرت منهم حوادث السرقة في تلك البلاد، لم يكن بينهم فلسـطيني واحد، والدليل القاطع على ذلك هو أن حكومة تلك البلاد قبضت على السارقين وأدانتهم بالبينة وأجرت عليهم الحكم الشرعي المعمول به في أصول حكم تلك الحكومة. وكما أشرنا لم تستطع الحكومة أن تدين فلسطينياً واحداً من هؤلاء السارقين.

دلالة هذه الحوادث

هذه الحوادث التي منها ماشاهدته رأي العين ومنها ما سمعته من الثقاة ليست إلا القليل من الكثير، وما من حادثة من هذه الحوادث إلا وقد وقع مثلها في بلاد كثيرة من البلدان العربية منفرداً عن البلاد الأخرى مما يعطينا دليلاً واضحاً أن **الدعاية الاستعمارية الصهيونية قد لقيت قبولاً طيباً في شتى البلاد العربية**. وإذا شئت أن تتأكد أكثر من صحة مما نشير إليه فعليك أن تذهب إلى قارعة الطريق العام في أي شارع كان من شوارع أي بلد من بلدان الأمة العربية وتسأل أي شخص تلتقي به من العابرين في هذا الشارع عن رأيه بالفلسطينيين كشعب، لا عن رأيه في القضية الفلسطينية التي اتخذناها قميص عثمان، فإذا شاء أي كبير منا أو صغير أن يكسب ثقة وطنية أو شعبية ويحرز منها الأكثر، تحدث عن القضية الفلسطينية وعن العودة والكرة الثانية إلى فلسطين بكل حماس واندفاع. لا ياسيدي لا أريدك أن تسأل عن القضية الفلسطينية بشكل عام، لأن هذه القضية أمرها مفروغ منه فكلنا متفقون على إبراز أعظم مظهر يمكننا أن نبرزه من الحماس والاندفاع لها. سواء من كان منا مخلصاً في ذلك أو من كان مجاملاً لسواد الشعب العربي، وعلى كل فإني لا أعتقد أن الأمة العربية جماعات وأفراداً شعوباً وحكومات كلهم مجمعون على الإخلاص للقضية الفلسطينية، وإنما درجات الإخلاص والتفاني تتفاوت طبعاً بين

جماعة وجماعة، وفرد وفرد. ولكن الشيء الذي أشير إليه والذي نحن لازلنا مخدوعين به من حيث لا نشعر هو أنني أود أن يقف واحد منا في شارع من الشوارع العامة في أي قطر من الأقطار العربية، ويسأل هذا من يشاء من المارة عن رأيه في أفراد الشعب الفلسطيني، سل يا أخي من شئت من عابري السبيل وافحص الأجوبة التي تتلقاها من مختلف طبقات الشعب العابرين، ذهاباً وإياباً في هذا الشارع، ثم اذهب إلى بلاد أخرى وأخرى أو طف جميع البلدان العربية. ومثل الدور في كل شارع من شوارع كل مدينة من مدن كل بلد عربي.. افعل ذلك وثق أنك لن تجد ياسيدي إلا ما وجده وما سمعه وشاهده كاتب هذه الأحرف من الدعاية اليهودية التي أتقنها المجرمون، وذهبنا نحن نطبل لها بدون أن نعرف أو ندرك أنها صادرة من أعدائنا الذين بثوا دعايتهم المسمومة في العالم العربي، ونالت من القبول ما نالت عند الكثير من أبناء الأمة العربية الذين ذهبوا يرددون دعاية أعدائهم الألداء، بدون تروٍ، ولا إمعان!! وبلا تفكير!! وبغير تدبر للنتائج التي تنجم عن قبولنا وإصغائنا وعن عدم انتباهنا ومكافحتنا لهذه الدعاية الوخيمة العاقبة، !!! لا على الشعب الفلسطيني بصورة خاصة فحسب، بل وعلى الأمة العربية جمعاء وفقاً للمثل الشعبي القائل: **«أن من يتغدى أخاك اليوم فسوف يتعشاك غداً»**.

ولما كانت الدعاية الصهيونية الاستعمارية هي العامل الأساسي في قلب الحقائق وتشويه سمعة العرب في المجال الدولي بصورة عامة وتشويه سمعة الفلسطينيين عند إخوانهم العرب بصورة

خاصة فإنه لا يفوتنا الانتباه إلى عامل آخر مرتبط بالدعاية الصهيونية الاستعمارية ارتباطاً لا ينفصل. وهو: **أن من يكمن في نفسه شيء من الضعف والهوان والاستسلام للهزيمة، فإنه سوف يتخذ من هذه الدعاية ذريعة يسلي بها نفسه الضعيفة، وملاذاً يلجأ إليه ساعة فراره من الكفاح ويفوته الانتباه أنه بمخادعته لنفسه كمن استجار من الرمضاء بالجحيم.**

والذي أشير إليه أيضاً ولا أقول عنه بطريقة حتمية وإنما أظنه وأخشاه هو أنه قد يكون في نفوس بعض المخلصين منا شيء من مركب النقص الذي يعانيه من وخز العار والخزي في ضميره حينما يذكر أنه من سلالة أولئك العرب الأبطال الأشاوس الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها. ثم يعود إلى نفسه محاسباً لها عما فعل هو وماذا ورث من مجد أسلافه الغابرين؟ فلم ير أمامه إلا مستقبلاً مدلهما وحاضراً غامضاً، ثم يعيد الكرة محاسباً نفسه بأي زمن يعيش وفي أي عصر خلق؟ فسيجد أن القدر المحتوم حكم عليه أن يعيش في زمن كان أتعس زمن عرفه العالم العربي. **وأنه خلق - في عصر تحداه وتحدى أمته العربية - وأوفر الناس حظاً بالنذالة وأجمعهم نصيباً بالجبن وأكثرهم رصيداً بالجشع المادي وأرسخهم باعاً بالخسة والغدر.** أقول: عندما يشعر العربي منا أنه جاء إلى الدنيا بهذه الفترة السوداء التي توشح بها من الخزي التاريخي والعار الأبدي الذي جاء لأمته، لا من قوم يتساوى وإياهم بالفضيلة، ولا يتكافأ وإياهم بالأخلاق والقيم، عندما يذكر أحدنا ذلك يعود بذاكرته إلى قول الشاعر العربي:

واعلم بأن عليك العار تلبسه

من عضة الكلب لا من عضة الأسد

حينما يسمع هذا النداء الصارخ لا يسعه وقتذاك إلا أن يذهب

بدافع الآلام منقباً عن مُسَكِّن من المسكِّنات أو مخدر من المخدرات محاولاً أن يجد من هذه المخدرات ما يضمد به جروحه أو يطفىء لهيب شعلة البؤس، فيذهب هنا وهناك عسى أن يجد ما يخمد نيران أحزانه بصرف النظر عن أن يكون هذا المخدر محرماً أو قاتلاً، المهم أن يجد مسكناً لهذه العلل النفسية وعندئذ يجد الدعاية الصهيونية الاستعمارية فاتحة مصراعيها فيخيل لهذا أنه وجد في هذه الدعاية من المخدرات ما يعزيه عندما يوهم نفسه أن ما حل بأمته العربية من الكارثة الفلسطينية كان سبب ذلك الفلسطينيين أنفسهم الذين باعوا أراضيهم لليهود عن سماحة نفس، ثم ادعوا أنهم مظلومون. ومعللاً ضميره ولو إلى حد ما بأنه لم يكن هو المسئول عن هذه الكارثة وإنما المسئول عنها أصحاب الشأن أنفسهم أي الفلسطينيين (الذين) وقع عليهم من الله ما يستحقونه. إن هذا العامل من أهم العوامل التي إلتقت والدعاية الصهيونية الاستعمارية على صعيد واحد وازداد لهيبها تأججاً واضطراماً.

عامل جديد

وأما العامل الثالث الذي لا يقل خطورة ومفعولاً عن سابقه فيتلخص بما يلي:

مما لاشك فيه أن الكارثة التي حلت بالفلسطينيين كانت بلا ريب من أعنف الكوارث وأشدها هولاً ويندر جداً إن وقعت كارثة تشابهها بشعب من الشعوب، وليس معنى ذلك أننا ننكر أو نتجاهل ما حل بكثير من الشعوب من الكوارث التي ينجم عنها التعذيب والتشريد والتقتيل بصورة قد لا تقل عن كارثة إخواننا، ولكن شيئاً واحداً يجعل الكارثة العربية الفلسطينية غريبة في نوعها وهذا الشيء الواحد تتفرع منه أشياء. منها: أن الصدمة أو الظلم أو التشريد أو التقتيل كل هذه الأعمال الشنيعة جاءت على يد طائفة حقيرة خسيسة لم يسبق في تاريخها قط أن كان لها كيان موحد دولي في عالم الحياة. كما لم يحدثنا التاريخ قطعياً أنها غلبت أحداً في حياتها، بل كل ما في الأمر أن هذه الطائفة الخسيسة كان أفرادها محتقرين ومنبوذين ومشردين في شتى أرجاء الدنيا، بل كانوا كما تحدث عن واقع أمرهم زعيم الصهيونية **الدكتور وايزمان** في مذكراته بقوله ما معناه:

- **إننا نحن اليهود نرى أنفسنا قذاة في أعين العالم** - ترى ماذا يكون أثر الألم والحزن والبؤس في نفوس أمة وشعب كالشعب الفلسطيني عندما يذكر أنه ذهب فريسة لطائفة كانت **قذاة قذرة** في

عيون العالم أجمع؟ طبعاً سوف يكون رد الفعل في نفس أي فلسطيني عنيفاً جداً لا من حيث خسارتهم للحرب وهزيمتهم ولكن من أجل أن طردهم عن أوطانهم وتشتيت شملهم جاء على يد قوم كانوا دائماً وأبداً مغلوبين ممقوتين منبوذين في كل صقع وقطر من أقطار الدنيا. ولأنهم أي الفلسطينيين لم تسنح لهم الظروف أو لم تتح لهم الفرص، بل بعبارة أوضح لم تساهم الدول العربية وقتذاك ولم تخل سبيلهم وتتركهم وشأنهم يتقاتلون واليهود في أرضهم. **فإما أن يموتوا أبطالاً شهداء بعدما يقاتلون عند كل شبر وفتر من أرضهم، وإما أن يعيشوا ويحيوا سعداء بعد أن يطهروا أرضهم من اليهود المعتدين.**

هذا الـذي يجعلنـا نعتبر الكـارثـة الفلسطينية تختلف كل الاختـلاف عن الأحداث والكوارث الأخرى. وهناك شيء آخر أيضاً يحملنا على أن نؤمن حقاً بأن الفاجعة الفلسطينية غريبة من نوعهـا في تاريخ الإنسانية. وذلك لأن هذه الكارثة جاءت فجأة بدون أن يتهيأ لها أهلهـا وبدون أن يستعدوا لحدوثها المفاجىء، ففي اللحظة التي كان أهالي فلسطين معتمدين على قوة جيوش الـدولـة العـربية، وفي الحين الذي كانت الدول العربية جميعها ترفض قبول التقسيم طامعة بما هو أكثر من ذلك. وفي الوقت الذي كان الفلسطينيون يعتقدون أنه عندما تدخل جيوش الدول العربية بحرب مع اليهود فإن هذه الجيوش سوف تلقي بإسرائيل في البحر بمجرد ما تقع الحرب بين الطرفين، وكان هو الواقع المحتوم فيما لو لم يكن رئيس أركان الحرب القائد الأعلى للجيوش العربية وقتذاك انجليزياً وهـو «**الجنرال جلوب**» وقد كانت إسرائيل نفسها قابلة للتقسيم وراضية به وخائفة كل الخوف من نتائج الحرب. ولكن في قدرة قادر وفي لحظة أسرع من لمح البصر انعكست الآية. وربح اليهود مواقع لم تكن ضمن التقسيم الذي رفض العرب قبوله. بل أخذ الصهاينة عن طريق الغدر وعن طريق تخاذل العرب، مدناً وقرى وأراضي طويلة عريضة، لم يحلم اليهود بالحصول عليها، فكـانت المصيبـة مبـاغتة للعرب قاطبة، وجاءت الكارثة مفاجئة للاجئين. وأسوأ الكوارث ما يأتي فجأة، بدون سابق إنذار، ثم

كانت النتيجة أن نزح الفلسطينيون تاركين منازلهم وأثاثهم وأموالهم ومزارعهم كل منهم نازحاً بنفسه، فالأم فرت بعرضها وتركت أبناءها، والأب نجا بدمه هارباً لا يعلم ماذا تم بأهله، والفتاة شردت عن منزلها لا تعرف أين ذهب أبوها وأمها. فجاء هؤلاء المنكوبون جميعاً دفعة واحدة شيوخاً وأطفالاً رضعاً ونساء مُخدَّرات وفتيات مشردات، جاءوا إلى البلاد العربية المجاورة حفاة عراة ما عدا ما يستر عورتهم، فذهبوا إلى الجوامع في البلاد المجاورة فملأوها ففاضت بهم، وأخيراً التجأ منهم من التجأ إلى الصحاري فاستوطنوا الخيام المهلهلة، فصادف عامها برداً قارساً وأمطاراً غزيرة وثلوجاً متراكمة، وكانت النتيجة المفروضة أن فتك بهم الجوع والبرد والعري والمرض. وكل هذه المصائب أو بعضها خليقة أن تؤثر على أخلاق أي فرد مصاب بجزء يسير منها، وجديرة أن تجعل منه إنساناً ساخطاً على مجتمعه، مرتبك الأخلاق فاقداً ثقته بنفسه[1]. ومما لا شك فيه أنه عندما تتفاعل هذه العوامل مع الدعاية الصهيونية الاستعمارية فإنها سوف تشكل بطبيعة الحال خطراً سيئاً، وأهم خطر ينجم من هذه النتيجة ليس إلا الإشاعات الكاذبة والدعاية الملفقة التي يتبناها السطحيون منا نقلاً عن الدعاية اليهودية بدون أن تتعقب منشأ هذه الدعاية، بل تجدنا نكررها زاعمين بأن الفلسطينيين فيهم ما فيهم بلا خجل وبدون تورع وبدون أن نلتمس لهم أي عذر، أجل فلنسلِّم جدلاً أن كل ما نشرته وأعلنته أبواق الدعاية الصهيونية في حق الفلسطينيين من افتراء وزور

---

(١) حديثنا هذا عن النكبة الأولى ٤٨ وأما الثانية فحدث عنها بلا حرج.

وبهتان، وأن كل ما قاله اليهود صحيح لا يأتيه الباطل ولا شك فيه، أقول إذا سلمنا جدلاً بصحة هذه الدعاية الكاذبة فهل من الشيمة العربية أن نزيد الطين بلة ونشمت بإخواننا وننشر خزيهم ونفضح عيوبهم وهم في هذه الحالة السيئة التي يرحمهم بها أي إنسان لديه مثقال ذرة من العاطفة الإنسانية؟ أو ليس كما نعلم جميعاً أن تعاليم ديننا الإسلامي وتقاليدنا العربية كلاهما يرشدانا بوضوح أن الفرق بين المؤمن وبين المنافق هو أن الأول إذا ابتلي أخوه بجريمة خفية سترها ونصحه، هذه شيمة المؤمن بينما، شيمة المنافق هتك الستر ونشر الفضيحة، هذا إذا سلمنا جدلاً بصحة الدعاية الصهيونية المختلقة التي لم تترك عيباً من العيوب التي لا صحة لها إلا وَصَمَتْ الفلسطينيين بها. ومن ضمن إفتراءاتها وبهتانها، من ضمن ذلك دعايتها المفتعلة القائلة: إن الفلسطينيين هم الذين باعوا أراضيهم. ومن المعلوم لدى كل إنسان أن الغرض من وراء هذه الدعاية التي ابتكرها الاستعمار البريطاني أولاً ثم تبناها الصهيونيون هو كما أشرنا سابقاً إيهام الرأي العام العالمي من ناحية بأن اليهود لم يكونوا معتدين على عرب فلسطين. ولم يستبيحوا شبراً من أرض فلسطين إلا عن طريق المشتري الشرعي، ثم إيهام الرأي العام العربي حتى يتجرد عن رحمتهم ولا يبقى في قلوب العرب نحو اللاجئين الفلسطينيين عطف ولا حنان، بل يكونون دائماً وأبداً منبوذين محتقرين مكروهين أينما حلوا وارتحلوا. وهذا أقصى ما يتمناه اليهود والمستعمرون!!.

براهين موثوقة

ولكي نعلم علم اليقين ونكون على بينة من الأمر بأن مايشيعه اليهود والمستعمرون من الدعاية القائلة بأن الفلسطينيين هم الذين باعوا أرضهم إلى اليهود، لكي نعلم أن هذه الدعاية محض افتراء واختلاف لا صحة لها فإنه ليطيب لنا أن نقدم الأدلة الواضحة التي لا تقبل الجدل مدعومة بالأرقام والشواهد المقنعة. ولابد أن كل من اطلع وقرأ ما كتب عن الأرض المغتصبة فإنه سوف يؤيد صحة ما ندلي به من البراهين، ولعل الذي اطلع على مذكرات **الدكتور وايزمان** عميد الصهيونية الأسبق وأول رئيس لحكومتهم المزعومة الغادرة، يتضح له الأمر جلياً بأن ما نأتي به ملخصاً من المحاضرات التي ألقاها الأستاذ **محمود عادل الغراء** في المركز الثقافي العربي في مدينة طرابلس الغرب يوم ١٥ مايو ١٩٦٠ ليس إلا الحقيقية التي لا غبار عليها.

وإليك ما لخصناه من المحاضرة المذكورة موضحاً ومختصراً كالآتي:

«من المسلم به أن مجموع الأراضي الفلسطينية قدرها ٢٧،٠٢٧،٠٢٣ دونم. وكان نصيب الجالية اليهودية في عهد الاستعمار التركي وقبل الاستعمار الانجليزي ٦٥ر٠٠٠ خمساً وستين ألف دونم لا غير. وهذه الأراضي المحدودة كانت لا أهمية لها من ناحية الخصوبة، وكان يتولى إدارتها مؤسسة يهودية وقتذاك.

وللحكومة العثمانية حصة الأسد من محصول هذه الأراضي. وما أن ولى الحكم التركي الذي كان على علاته أقل وطأة وأخف شراً من الاستعمار البريطاني المشئوم، حتى حل محله الأخير الذي كان عدواً سافراً لعرب فلسطين بل وللعرب أجمعين وموالياً حميماً لليهودية العالمية.

وفي عهد الانتداب البريطاني البغيض زاد النشاط الصهيوني ونمت جذوره بصورة مذهلة، وطفح الرقم القياسي نحو الأراضي التي يملكها اليهود سابقاً من العدد سالف الذكر إلى مليوني دونم، وعلينا أن نفهم أن هذين المليونين جاءا لليهود على النحو الآتي: خمسمائة دونم منحها لليهود المندوب السامي البريطاني كلقمة سائغة. وهذه الهبة الجزيلة من أصل اثني عشر مليوناً كانت ملكاً للحكومة التركية أو على الأصح ملكاً للسلطان التركي وحده. وعندما قضى الاستعمار التركي نحبه عام ١٩١٧ ورثه على الفور الاستعمار الانكليزي. وما كان مسجلاً من الاثني عشر مليوناً باسم السلطان العثماني، عاد وسجل باسم المندوب السامي وأصبح حينئذ المثل القائل «**السارق من السارق كالوارث من أبيه**» ساري المفعول.

وبفضل ألاعيب الأنتداب البريطاني ومكره بات بيد اليهود مليون وخمسون دونماً جاءت إليهم بدون أن يدفعوا بها أدنى ثمن.

ونعود الآن إلى تكملة المليونين الذين امتلكهما اليهود بواسطة الأساليب والطرق الاستعمارية الملتوية التي أعانهم عليها ومهدها لهم الحكم الإنكليزي بواسطة المندوب السامي الذي سعى حسب

توصيات لندن لتحقيق أماني اليهود بكل ما أوتي من القوة.

من المعلوم أن سكان البلاد العربية كانوا جميعاً تحت حكم الدولة العثمانية وتعتبر كل البلاد العربية حكومة واحدة إلا القليل منها. وكانت فلسطين وسورية ولبنان والأردن قُطراً واحداً ويطلق عليه اسم بلاد الشام.

ولما كانت فلسطين بطبيعة حالها من أخصب هذه البلاد تربة، ولما كان المواطن العربي الذي ينتمي إلى أي قطر من الأقطار العربية التي تحت الحكم العثماني بإمكانه أن يمتلك ما شاء من الأراضي والعمارات ويسجلها باسمه فيما إذا كانت هذه الأراضي بدمشق مثلاً أو في فلسطين وهو من العراق أو حتى من اسطنبول، فقد طاب لبعض العائلات السورية واللبنانية من كبار الموظفين والمتنفذين، أن يمتلك عن طريق الشراء أراضي زراعية على أن يقوم بزراعتها أهلها الأصليون، عن طريق المزارعة. وكانت الحكومة التركية تأخذ العشر من أصل الإنتاج، وما يتبقى يعود للمالك مقابل ماله. وللمزارع مقابل أتعابه، فيتقاسمانه كل يأخذ نصيبه الشرعي، وهكذا دواليك. ولم يطرأ على الوضع أدنى تغيير خلال الحكم التركي حتى جاء الاستعمار الإنجليزي الفرنسي، وتقاسما بلاد الشام. فسمّيا فلسطين، والأردن، كما سميا سورية، ولبنان. وجعلا الأولين من حصة الإنجليز، والقطران الثانيان ـ أي سورية ولبنان ـ ذهبا فريستين للفرنسيين.

ولا يسع الغزاة الإنجليز بعد ذلك إلا أن يجدوا ويجتهدوا ما استطاعوا بأن يضعوا لهم خليفة بأرض القطر العربي في فلسطين،

ليكون لهم ركيزة يعتمدون عليه عند الضرورة، كما وقع ذلك في غزو القناة سنة ١٩٥٦م، ولكي يضمن الغزاة الإنجليز لربيبتهم إسرائيل البقاء، والتملك للأرض المباركة عن طريقة يوهمون الرأي العالمي بأنها طريقة شرعية.

من أجل الوصول إلى هذه الغاية، سعى جاهداً ببذل الأسباب الملتوية، والأساليب (المكيافيلية) التي تمكن اليهود من مشترى الأراضي التي كانت بيد المواطنين الفلسطينيين، ولكن المواطنين الأحرار تنبهوا للأساليب الاستعمارية الإنجليزية الصهيونية، وسعوا بإنشاء مؤسسة تقوم بمشتري الأراضي التي يحتاج أهلها إلى بيعها - من أمثال ذلك - مؤسسة المجلس الإسلامي الأعلى الذي اشترى من الأراضي بمبلغ قيمته «٤٥٠,٠٠٠» أربعمائة وخمسين ألف جنيه كما أن هناك أكثر من جمعية تأديبية من المناضلين الفلسطينيين يقوم مناضلوها بتأديب حتى الموت لمن يتعامل مع الصهيونيين في بيع الأرض.

وعندما رأى الإنجليز والصهاينة أن وسائل الإغراء بالمال لبيع الأراضي لا تجدي، عند ذلك ألتمسوا وسائل أخرى، فراحوا وسنوا قانونين شديدين وهذان القانونان فيهما ما يوهم المزارع أنهما مليئان بالرحمة والعدالة. هذا من حيث المظهر مع أن حقيقتهما المكر والسم المدسوس بالدسم. وقد كانت غاية الإنجليز القصوى من وراء هذين القانونين ترمي إلى تجريد المالك والمزارع سوياً من ملكية الأرض، وتمليكها لوريثته الصهيونية. وقد كان القانون الأول يقضي بأن لا يخرج المزارع من أرضه بسبب ولا بغير سبب، وقد

سمى الإنجليز هذا القانون «**حماية المزارعين**»، كما سمى القانون الثاني «**قانون الضرائب**». وهذا القانون الثاني ينص على أن المطالب بضريبة الإنتاج هو المالك. أما المزارع فإنه معفى منها كلية.

ترى ما غاية المستعمر من وراء هذين القانونين الماكرين اللذين ظاهرهما الرحمة بالمزارع الفقير؟!. قصد المستعمر تحريض الفلاح المزارع على أن يتمرد عن دفع نصف الإنتاج للمالك الذي كان يدفعه له سابقاً. وقصده البعيد المدى أن يجعل الملاكين يخضعون للأمر الواقع، والمقصود من وراء ذلك بصورة خاصة الملاكون السوريون واللبنانيون. ولاسيما الذين نزحوا عن فلسطين وراحوا إلى أهلهم بعد تجزئة الاستعمار لبلاد الشام، وقد نجحت هذه الخطة الجهنمية وذلك أن الملاكين السوريين واللبنانيين وجدوا أنفسهم مرغمين على بيع أراضيهم التي لا يأتيهم من إنتاجها شيء. ومن ناحية أخرى يطالبون بدفع الضرائب الباهظة فإن لم يدفعوا فسوف تصادر حكومة الاستعمار الظالمة أملاكهم. إذن والحالة هذه فلابد أن يتخلصوا من أملاكهم هذه، ويقبضوا ثمنها، حتى ولو كان الدافع لهذا الثمن الشيطان أو من هو شر من الشيطان. وهل شر من الشيطان سوى الصهاينة؟. وهكذا تم لليهود مشترى الأراضي من العائلات المقيمة في سورية ولبنان كما أشار إلى ذلك رئيس جمهورية إسرائيل السابق وزعيم الصهيونية الدكتور **وايزمان** بمذكراته حيث ذكر اسم العائلة التي اشترى

اليهود منها صفقة الأرض[1]. وحتى يجري التاريخ مجراه الطبيعي الذي لا يرحم المسيء بإساءته مهما عظم شأنه إلا نشرها وفضح أصحاب المنكر والجرائم ولو بعد حين. من ذلك نجد التاريخ قد كشف الستار عن الألاعيب الاستعمارية اليهودية وذلك أنه مجرد أن تحقق مشترى الأراضي من العوائل النازحة كما ذكرنا وجاءت بقبضة اليهود كمالكين شرعيين، مجرد ما تم ذلك بطل مفعول ذلك القانون القاضي بترك المزارع يتصرف بالمزرعة كيف يشاء بدون أن يخرجه منها أحد، وسرعان ما انكشفت هذه الخدعة الاستعمارية الإنكليزية اليهودية بطرد الإنكليز للمزارعين الفلسطينيين العرب حيث حل محلهم مزارعون يهود كملاكين شرعيين.

وبهذه الصفقة الأخيرة تم لليهود امتلاك مليوني دونم فقط أي في عهد الانتداب. والأسوأ من الأساليب الاستعمارية التي يقوم بها الأستعمار البريطاني بتمليك اليهود أراضي العرب بطريقة الهبة تارة وبطريقة المكر والمخادعة طوراً، الأسوأ من ذلك هو أنه بمجرد أن اشترى اليهود هذه الأراضي من غير الفلسطينيين كما سبق ذكر ذلك، تمكن المستعمر من امتلاك هذه الأراضي بالطريقة سالفة الذكر وتضافرت جهود المستعمرين الإنجليز وعملائهم اليهود بعد النكبة على بث الدعايات المختلفة القائلة: **إن الفلسطينيين هم الذين باعوا أراضيهم لليهود بمحض إرادتهم**، وهكذا غرس

---

(١) يقول وايزمان بمذكراته ص ٥٢ تعريب فتح الله محمد مشعشع، يقول ما نصه «استطعنا أن نشتري سهل مرج ابن عامر من عائلة سرسق في بيروت».

المستعمرون الطغاة الظالمون هذه البذرة السيئة وتلك الدعاية اللعينة منذ عهد بعيد، ولسوف تظل أعواماً أكثر وأكثر، ولسوف تنمو وتزدهر بذرة هذه الدعاية وتثمر شجرتها إلى أن يحين الوقت الذي ينتبه لها العرب في كل قطر من أقطارهم ويحاربونها بدعاية معاكسة. **أجل أليس من العجز بل من العار أن يكون أصحاب الباطل شجعاناً في نشر باطلهم وترويجه بين صفوف أمتنا العربية بينما نحن نعجز عن مكافحة باطلهم بحقنا؟!.**

والـذي ينبغي علينـا جميعـاً جماعات وأفراداً هو أن نسعى ما استطعنـا إلى مكـافحة هذه الدعاية الاستعمارية بشتى الوسائل وبمختلف الطرق، وبكل ما أوتي كل فرد منا من القوة، عن طريق الخطابة في الأندية وفي الجوامع وفي المقاهي وعن طريق الإذاعات الحكومية وفي الأمكنة والمجالس الشعبية، وفي طبع المناشير وفي دور السينما وفي التلفزيون. يجب أن تشاع هذه الدعاية المعاكسة بين أفراد الشعب العربي وأن يلقنها كل مواطن حسب الأسلوب الذي يتسـع له فهمه، ولا يفوتنا الانتباه إلى المطالبة بنشر هذه الدعاية المعاكسة عن طريق المعاهد العلمية بصورة تجعل كل حكومة من الحكومات العربية تدخل في الحقل العلمي من مناهج التدريس برنامجاً خاصاً يلقن به الطالب كدعاية معاكسة، كما يلقن عطفه ورحمته ومحبته لإخوانه الفلسطينيين المنكوبين، كما ينبغي أيضاً أنه إذا وجد طالب فلسـطيني أو طالبـة في مدرسـة ما من المـدارس العربية، ينبغي على معلمي هذه المدرسة ومديرها وطلابها أن يبدوا لهذا الفتى الـطالب أو لهذه الفتـاة الـطالبـة من العناية والعطف والمعاملة الأخوية الرقيقة التي تجعله - أي الفلسطيني - لا يشعر بأنه لاجىء مشرد، منبوذ لا أهل له ولا مأوى. وإنما يجب أن نشعره بفضـل ما يحسـه ويلمسـه من المعاملة الأخوية والعطف الأبوي والشعور القومي المتضامن نحوه ما يجعله لا يرى نفسه إلا بين ذويه الأقربين، وأهله الأدنين، وهذه المعاملة من الناحية المعنوية كفيلة أن ترفع من معنويات إخواننا الفلسطينيين بكل معنى الكلمة.

ومن الناحية الأخرى وهي ذات أهمية كبرى لا يستهان بها وأعني بها تشغيل الأيدي العاطلة من إخواننا الفلسطينيين بالطريقة التي تفتح لهم أبواب العمل وتسهل أمامهم سبيل منح سمة الدخول إلى كل قطر عربي. على أن يعمل المواطن الفلسطيني في البلاد العربية جميعها كما يعمل ابن هذه البلاد، وهذه الناحية البالغة في الأهمية ليس من السهولة بمكان تطبيقها عملياً إلا بعد جهود جبارة عظيمة يقوم بها أولاً حملة الأقلام المختصون عن طريق الصحافة في كل قطر عربي. فإذا مهد لها الطريق من هذه الناحية وذهبت كل صحيفة عربية في كل قطر عربي تنشر بالخط العريض هذه المبادىء التي لا شك عندي بأنها سوف تجد قبولاً حسناً في نفسية كل عربي، وإنما الذي أراه هو أن المسألة هذه لا يواجه بها الرأي العام فوراً في أول وهلة، حتى يقام بتنفيذ المرحلة الأولى أي بث الدعاية المعاكسة للدعاية الاستعمارية التي شوهت سمعة الفلسطينيين. فإذا استمرت هذه الدعاية المعاكسة تسير سيراً حثيثاً في صفوف الأمة العربية بصورة لا تواني فيها، وفعلت مفعولها الإيجابي، بعد ذلك يؤتى بالمرحلة الثانية التي هي بيت القصيد، وأعني بها المطالبة بقيام كل حكومة بفتح أبواب العمل على مصراعيه للفلسطينيين[1]

(١) الأجمل من ذلك هو تجهيز الشباب الفلسطيني كجيش محارب في الحكومة الفلسطينية المؤقتة على النهج نفسه الذي أشار إليه المؤلف في كتابه الذي سوف يصدر قريباً بعنوان «كيف ننتصر» ولذلك يكون الاقتراح بتشغيل الشباب الفلسطيني باطلاً.

وقد يكون أمام تنفيذ هذه الفكرة عقبة كأداء ليس من السهولة بمكان تحطيمها. ولكن متى ما تضافرت الجهود واتجهت الأهداف وتوحدت إرادة الشعب العربي التي هي أقوى من كل شيء وأعظم من أن يقف أمامها حائل، متى تم ذلك فإن ما نصبو إليه سوف يتحقق تنفيذه، والتنفيذ فيما يبدو لي لا يأتي إلا عن طريق الجامعة العربية، والسبب الذي يجعلني أشير أكثر من مرة بأن تنفيذ هذه الفكرة ليس بالأمر السهل هو أن كل حكومة عربية وضعت لها أنظمة وقوانين تقضي بألا يشتغل في الأعمال الحرة الأهلية، ولا يتوظف في الدوائر الحكومية إلا المواطن الذي يحمل جنسية بلاده، وكانت الغاية من ذلك هي حماية الأعمال لأبناء تلك البلاد من أجل أن لا ينافس هذا المواطن مواطن آخر من مواطني حكومات البلاد الأخرى

ومن المؤسف أن هذا القانون الانفصالي الإقليمي الأجوف الذي يفرق بين أبناء الأمة العربية ويبث بينهم روح التشاحن والانفصال وعدم التضامن، من المؤسف أنه لم تسنه وتبدأ بتنفيذه حكومة من الحكومات العربية التي ترى أن شعبها متأخر من الناحية الثقافية وتخشى منافسة شعوب الحكومات التي هي أرقى ثقافة من شعبها، بل القضية جاءت عكس ذلك.

وبعد فإذا سلمنا جدلاً بصواب هذا القانون الإنفصالي الساخر الهزيل بتحيزه الإقليمي ورأينا مثلاً أن العربي اليماني أو السعودي أو الذي من الجمهورية العربية المتحدة أو من حكومة عربية لا يستطيع أن يعمل إلا في نطاق محدود لا يتعدى قطره المعين، وإذا

سلمنا جدلاً أيضاً بأن وضع هذا القانون لا يؤثر على أي عربي كان من دول الجامعة العربية كاللبناني أو الكويتي أو أي مواطن عربي لحكومته كيان دولي فإن هذا القانون لا يهمه لأنه عندما يجد أنظمة البلاد العربية تحول دون توظيفه في عمل ما، فإنه سوف يعود في حالة فشله إلى بلاده التي غادرها. وسوف يكون مسروراً في أي عمل يقوِّم أوده بين ظهراني أهله وفي وسط بلاده وهو مطمئن وهادىء البال. ولكن المصيبة تقع في وضع هذا القانون على الفلسطيني الذي لا أهل له وهو المنكوب المشرد الذي سلب وطنه الظالمون وشوه سمعته المعتدون، هذا المواطن المنبوذ إلى أين يذهب وإلى أية حكومة يقصد عندما يحاول أن يعمل ليجد له لقمة عيش يقتات منها، فيجد كل قطر من الأقطار العربية قد وضع نظاماً يحول دون إقامة أو تشغيل أي عربي كان، ما لم يكن يحمل جنسية هذا القطر. وهذا النظام بطبيعة حاله يحول دون تشغيل هذا الفلسطيني بأية صورة كانت اللهم إلا أن يكون مختصاً بفن أو بمهنة تكون هذه البلاد محتاجة لمهنته فقد يعطى إقامة محدودة لا رحمة به أو مراعاة لظروفه التعيسة، وإنما مراعاة للمصلحة الخاصة بهذه البلاد التي يعمل بها بموجب مقدرته الفنية التي تفرض على أهل هذه البلاد أن يستفاد منه بدافع الضرورة المحلية الإقليمية، لا بدافع النخوة العربية التي ينادي بها كل فرد منا علانية.

ترى أين يذهب هذا الفلسطيني المنكوب عندما يرى جميع بلاد الله في أرض أمته العربية وضعت ما وضعته من هذه الأنظمة والقوانين التي تقضي بحرمانه من العمل؟ أيذهب إلى وطنه المسلوب

الـذي اختلسه الغزاة الغاصبون؟.. أم يعود إلى الخيام المرقعة؟

... هذه الناحية هي العمود الفقري في بحثنا هذا، وهي التي يجب أن نعيرها جل اهتمامنا وأن نلاحظها بكل دقة وعناية بصورة عملية لا تسويف فيها.

والطريقة العملية التي يفرض علينا الواجب سلوكها وتحتم علينا النخوة العربية تطبيقها، فيما إذا أردنا إنقاذ فلسطين عملياً، إذا أردنا ذلك علينا أن ننقذ الفلسطينيين الذين بين ظهرانينا حالياً. وعلينا أولاً أن نواسي هؤلاء المشردين بنكبتهم ونشاركهم آلامهم ونقاسمهم أحزانهم بشكل يكون مبدئياً كالآتي:

(أ) ينبغي عل كل قطر عربي ألا يطبق على الفلسطينيين القانون الذي يقضي بألا يزاول العمل فيه سوى من يحمل جنسية هذا القطر من بنيه الخلص، بل ينبغي أن يستثنى منه كل من كان فلسطيني الولادة أو بعبارة أوضح يستثنى منه كل فلسطيني نزح من بلاده بعد عام ١٩٤٨م أي من بعد النكبة حتى ولو كان متجنساً بجنسية بلاد عربية تحت ظروف قاسية اضطرارية فلا عبرة في ذلك، وإنما العبرة عندنا بأصل البلاد الذي غالباً ما يكون موضوعاً في الجواز، حتى ولو كان صاحبه متجنساً بجنسية يخالف مكان الولادة، وهذا الفلسطيني يجب أن تطبق عليه أنظمة البلاد التي يقيم ويعمل بها، فإن أساء التصرف عليه أن يعاقب كما يعاقب أي مواطن من ساكني هذا القطر. وبالعكس إذا حسنت سيرته.

(ب) أن يسافر الفلسطيني أي بلد عربي بدون تأشيرة دخول.

(جـ) ألا تحدد إقامته بزمن معين.

قد نجد في هذه المادة التي أشير بها إلى عدم تحديد الإقامة، ربما نجد من يحتج بالفكرة القائلة: **ينبغي ألا يستوطن الفلسطيني في بلاد ما،** خشية على مايزعم، **أن ينسى الفلسطينيون وطنهم. يالها** من حجة واهية لا تستند إلى منطق. أجل فهل يمكن للإنسان أن ينسى وطنه بوجه من الوجوه؟ وكل منا يشعر أن محبة الوطن شيء طبيعي أصيل، مرتبط بدم الإنسان ولحمه حتى ولو أراد أن يتجرد منه فإنه لا يتمكن من ذلك. نعم أنه لا يمكن بطبيعة الحال أن ينسى أو يتجرد عن محبته لوطنه والحنين إليه. هذا إذا كان مهاجراً عن بلاده بمحض إرادته، فما بالك والحالة هذه بالمواطن الفلسطيني الذي طرد من بلاده زوراً وأخرج منها كرهاً وظلماً وعدواناً. أيمكن لمن يكون بهذه الحالة أن ينسى وطنه بأي شكل من الأشكال؟ وما دام أننا نجد أي عربي مخلص لم تغرب عن ذهنه كارثة الفلسطينيين، ولم تغب عن باله نكبة إخوانه، ولم ينس أرضهم المسلوبة ووطنهم المغصوب، فإنه من مسلمات الأمور أن الفلسطيني لن ينسى ولم ينس وطنه المغصوب مهما وجد من رفاهية العيش في بلاد أخرى.

ورحم الله الشاعر إيليا أبا ماضي عندما قال:

والمرء قد ينسى المسيء والمحسنا

لكنه مهما نسي هيهات أن يتناسى الموطنا

ولكن متى ينسى الفلسطيني وطنه، ومتى يتنكر حتى لعروبته،

بل ويفكر بكل شيء سوى هذه المعاني؟ أتعلم ياسيدي متى يكون ذلك؟ يكون طبعاً في حالة واحدة تلك التي أشار إلى معناها رسول الإنسانية محمد ﷺ بقوله: «كاد الفقر أن يكون كفراً» في حالة كهذه الحالة أي عندما يجوع وحينما يعرى، وفي الوقت الذي يفتك به المرض وهو جاثم في مخيمه وفي اللحظة التي يغزوه البرد في صحرائه، وفي خيامه المرقعة، وعندما يذهب ليجد له عملاً يصون به كرامته، وفي الساعة التي يذهب ليفتش عن لقمة عيش يخمد بها لهيب معدته، عندما يذهب هنا وهناك، في بلاد أمته العربية، ومن ثم يجد سمعته قد شوهها المستعمرون ويرى التهم الملصقة به يتقبلها بنو وطنه بدون نقاش ولا جدال، عند ذلك خليق بالفلسطيني أن ينسى وطنه. بل ويعقّ والديه اللذين كانا سبباً لوجوده في هذه الحياة التعسة. وعلى ضوء هذه الحقيقة علينا أن نؤمّن للفلسطينيين كل ما يمكننا تأمينه من وسائل الراحة والاطمئنان شريطة أن يبقوا حاملين لجنسيتهم الفلسطينية، ويجب أن يدرب الفلسطينيون على الأسلحة الحديثة وينشأ من فتيانهم جيش مرابط على الحدود المتاخمة لليهود من الجبهة الأمامية ويكونوا دائماً وأبداً على أتم الاستعداد والتأهب لمواجهة تلك اللحظة المرتقبة التي ينقض بها العملاق العربي على العصابات الصهيونية الظالمة المعتدية.

هذا بعض ما ينبغي أن تقوم به الأمة العربية تجاه إخواننا الفلسطينيين.

واجب الفلسطينيين

وأمـا الشيء الـذي ينبغي بل يجب، أن يتـولى القيام به الفلسطينيون أنفسهم فهي الأمور الآتية:

١ ـ على الفلسـطينيين أن ينظمـوا أنفسهم ويجعلوا لهم كياناً محترماً، وأن يعتبروا أنفسهم كأسرة واحدة. وعليهم أن يسعوا جميعاً لتأسيس هيئة، ويختاروا المكان المناسب لمقر هذه الهيئة. على أن يكـون لهذه الهيئـة فروع في كل بلاد عربية يسكنهـا نفـر من الفلسطينيين. وهذه الفروع تتألف طبعاً من الفلسطينيين أنفسهم، ويكـون لكـل فرع دائـرة مستقلة وضـابط اتصال مرتبط بصورة مستمرة بالهيئة بالمركز الرئيسي.

٢ ـ على كل فرع من هذه الفروع أن يسعى لاختيار لجنة ويكون اختيار هذه اللجنة عن طريق الانتخاب شريطة أن يكون أعضاء هذه اللجنة من خيرتهم علماً وخلقاً وفضلاً ووطنية، وتكون مهمة هذه اللجنة مراقبة سيرة بعضهم لبعض. وإذا وجدت هذه النخبة شذوذاً عند أي منهم سواء في سيرته الأخلاقية أو في اتجاهه السياسي من الانحراف الـذي يسيء إلى سمعـة هذه الجالية، فعلى هذه اللجنة أن تتولى إصلاح شأنه عن طريق النصح والإرشاد فإن أفاده ذلك وإلا فعلى هذه النخبة أن ترفع تقريراً بهذا المنحرف إلى الهيئة العليا وإلى سلطة البـلاد المحلية التي يقيم بها لتتخـذ نحـوه الإجراءات اللازمة.

تقدر عظمة الجريمة عندنا
بمصدرها لا بضررها

ومما لا شك فيه أن الفلسطينيين كسائر البشر، لا يخلو الأمر من أن يكون فيهم الطيب والخبيث، وإنما الذي تجدر الإشارة إليه، هو أن الفلسطينيين، كما أشرنا سابقاً، قوم ابتلوا بتشتيت الشمل وتوالت عليهم المحن، وأرهقتهم النكبة وجاءتهم الكارثة بغتة، وشوه الأعداء سمعتهم أمام الرأي العام العالمي وأمام الرأي العام العربي وأصبحت سيئة الفرد منهم بارزة للعيان أكثر من سيئات غيرهم من الأمم التي لم يصب أفرادها كما أصيب هؤلاء المنكوبون.

وإننا لنلاحظ أن أدنى انحراف يبدو من أحد اللاجئين الفلسطينيين يعتبر جريمة لاتغتفر. بينما لو يرتكب أحد غيرهم منا الجريمة نفسها التي ارتكبها الفلسطيني فإنه سوف لا يؤبه لها ولا تعتبر جريمة لأن مقياس الخطيئة يعتبر عندنا بقدر مصدرها لا بقدر أضرارها بالمجتمع. والأمثلة على ذلك كثيرة. وإليك نوعاً منها:

إن الكثير من بعض الأقطار العربية، لا تخلو من وجود جالية من اليهود مقيمين فيها منذ زمن بعيد، ويتمتعون بكل الحقوق الوطنية التي يتمتع بها أي مواطن من العرب في تلك البلاد. ومن المعلوم أن اليهود أينما حلوا فإنهم سوف يكونون أسياد البلاد من الناحية الاقتصادية، وأي مواطن كان من ساكني هذه البلاد،

خاصة من الذين يمتهنون الأعمال التجارية، فإنه مضطر أن يخطب ود اليهود بحكم ضرورة عمله التجاري. وإنما الشيء الذي نشير إليه ونسترعي انتباه القارىء لملاحظته هو أن المواطن الذي يعامل اليهود لا يجهل أنه ما من يهودي في العالم إلا وأصله الراسخ في (تل أبيب)، ومع هذا فإننا لن نجد من ساكني هذه البلاد من يعيب هذا التاجر المواطن بمعاملته مع اليهود كما يعامل أي تاجر من بني بلده.

وإنما لو يأتي لاجيء فلسطيني لهذه البلاد ويتعاطى التجارة فيها ثم يتعامل مع أحد اليهود المسيطرين على رؤوس الأموال فإنه سيعاب ويلام. بل سوف تقام عليه الدنيا، وسوف يكون هو الشيطان الرجيم، وهو الخائن الذي باع وطنه لليهود، الذي لا يخجل من التعامل معهم، بينما التاجر أو التجار الذين يتعاملون بصورة علنية من أهل هذه البلاد مع اليهود لا يجدون ولن يجدوا من يوجه إليهم أدنى لائمة[1]، كأن الأمر طبيعي لا عيب فيه ولا غرابة فنذهب ونسأل: أكان السبب لذلك يعود من أجل أن المتعامل فلسطيني، وأن الفلسطينيين يجب أن يقاطعوا اليهود حتى الذين في البلاد العربية؟ أم كان السبب هو أن العقلية الضيقة تجعل سكان هذه البلاد لا يودون أن ينافسهم أحد على معاملة اليهود، حتى ولو كان هذا المنافس من بني أمتهم العربية؟ أم أن السبب الأكبر هو أن الفلسطينيين شوهت سمعتهم أبواق الدعاية الصهيونية والاستعمارية وأصبحت الخطيئة التي تحدث من أي فرد منهم، تعتبر بعين الآخرين حتى ولو كان مرتكبها مقلداً بارتكابه لهذه الخطيئة

---

(١) كنت في أحد البلاد العربية وشاهدت بعيني مثل هذه الأمور.

لنفس أهل هذه البلاد، ولم يكن مبتكراً لها كمعاملة اليهود، مثلاً أقول: حتى ولو كان الأمر كذلك فإن الخطيئة عظيمة وعظيمة جداً.

عندما نوجه هذه الأسئلة وننتظر الإجابة عليها، فلا نرى جواباً مقنعاً إلا صوتاً صارخاً يؤكد أن مصدر هذه العوامل كلها ليس إلا الدعاية الاستعمارية والصهيونية التي بثت وباءها في كل شبر من وطننا العربي بدون استثناء.

ولذلك يجب على كل فرد من أبناء الأمة العربية بصورة عامة أن ينتبه لهذه الدعاية ويقدر نتائجها الوخيمة لا على الفلسطينيين بل وعلى كافة الشعوب العربية.

كما يجب على الفلسطينيين بصورة خاصة، أن يكون كل فرد منهم شديد الحذر، بعيد الاجتناب عن أية شائبة يعاب بها أو تؤخذ عليه.

وأن يبتعد عن مواقف الريبة ما استطاع. وأن يعلم علم اليقين بأن درهم الخطيئة الذي يقع سهواً من أي فرد فلسطيني إنما يعادل قنطاراً من الخطيئة التي يرتكبها غيرهم عامداً متعمداً.

والذي لا شك فيه هو أن الدعاية الصهيونية التي أثرت تأثيراً فعالاً على الفلسطينيين من تشويه سمعتهم ومقتهم في كل قطر يحلون به، إن هذه الحقيقة المؤلمة لم تكن أخف وطأة وأقل نكبة وأهون بلية من نكبتهم وتشتيت شملهم وسلب عدوهم لديارهم وسفكه لدمائهم.

أجل إن المصائب والكوارث تعظم أو تتضاءل أهميتها بقدر المصدر الذي تنبثق عنه.

فالكارثة مثلاً إذا جاءت من عدو بعيد فإنه بالإمكان أن يثبت لها المصاب. ويقاومها بكل صبر وجلد ورباطة جأش مهما عظمت والسبب هو أن المصاب قد يعزي نفسه ويعللها بأن لديه من أهله وذويه ما يلوذ به في محنته ويستجير به في كارثته. ولكن المصيبة التي ما بعدها مصيبة تكون حتماً عندما يتخلى عنه ذووه الذين كان يعتقد أنهم حصنه المنيع. وقد تتفاقم المصيبة أيضاً إلى مالا نهاية عندما يشمت بالمصاب أهله الأدنون وهو في عنفوان محنته، عندئذ سوف يتقلص منه الإيمان، ويحل محله القنوط واليأس وخيبة الأمل. وهذا هو واقع حال اللاجئين الفلسطينيين الذين لم تقف بهم مكيدة الأعداء عند تشتيت شملهم وقتلهم، بل تعدت إلى تصويرهم في نظر العالم أجمع كوباء معد و (مكروب) فتاك يجب الفرار منه.

ويسوءني جداً أن أذكر نبأ سمعته من طالب في الصف التوجيهي يروي حادثة كما يأتي:

قال الطالب:

«كم تأثرت بالغاً عندما رأيت نفراً من زملائي يمتهنون كرامة أستاذ من خيرة أساتذهم علماً وخلقاً لا عيب فيه ولا ذنب له إلا أنه لاجيء فلسطيني». ويستمر الطالب بروايته المؤلمة فيقول أن الأستاذ المنكوب، كثيراً ما يتصبب وجهه عرقاً ونحن في شدة البرد القارس.

وكثيراً ما يحاول أن يتجلد ويصبر ويصابر بإخفائه للعبرات التي تجيش في صدره من كثرة السخرية والتأنيب الذي يسمعه من طلابه

من كلمات نابية من العيار الثقيل. كقولهم «**أنتم الذين بعتم بلادكم وأرضكم لليهود. وأنتم الذين فعلتم ما فعلتم**». من العبارات التي تجيش بصدور هؤلاء الطلاب الأبرياء تلك العبارات التي التقطها هؤلاء الشباب من الشارع أو من آبائهم، ورددوها بكل أمانة كمحفوظات راسخة في صدورهم لقنوا إياها عن طريق الدعاية اليهودية فرددوها كالموسيقى من حيث لا يدرون، ولا يدرون بأنهم لا يدرون.

وينسى هؤلاء الطلاب، بل وننسى نحن آباء الطلاب أن لهذه الكارثة فضلاً كبيراً على تفاعل الوعي العربي وانطلاقه. ولئن أضرت هذه المصيبة بالفلسطينيين وكانوا هم كبش الفداء، فإنها أفادت الأمة العربية من عدة وجوه. ولما كان كل شيء له حسنات وسيئات، وفائدة ومضرة فإنه قد يكون من حسنات هذه النكبة أن هذا الوعي العربي الجارف، وهذه اليقظة القومية المشتعلة في كل شبر من أراضي الأمة العربية، وتلك الانقلابات التي أطاحت بقوم، علم الله بحالهم، وجاءت بآخرين مخلصين أو موتورين من أثر صدمة النكبة.. كل هذا وذلك كان من سبب النكبة أو مسبباتها.

كارثة فلسطين كانت درسا مفيدا للثورة الجزائرية

ويطيب لي التأكيد بأن أقول: حتى أبطال الجزائر الأشاوس الميامين الذين بيضوا وجه الأمة العربية في هذه الظروف الحرجة.. نعم حتى هؤلاء البواسل نجد أن النكبة الفلسطينية عليهم يداً بيضاء وذلك من ناحية العبرة التاريخية.. ولكي نثبت صحة هذه الدلالة، لابد من موافاة القارىء بما هو آت:

منذ مدة دَخلْتُ إلى منزل الدكتور بركات الكيالي في مدينة طرابلس الغرب فوجدت عنده شاباً جزائرياً. ومن بديهات الأمور أن أحدنا عندما يلتقي بجزائري أو بفلسطيني فإن مدار الحديث سيكون في صميم إحدى هاتين القضيتين، اللتين هما الشغل الشاغل لشعور كل عربي يقظ الضمير[1]، ولذلك كان محور البحث في تلك الجلسة يدور أولاً حول القضية الجزائرية، وبعد ذلك انتقل الحديث إلى القضية الفلسطينية، وما حل بالفلسطينيين من مصائب ونكبات. وكان أهم النكبات التي تطرق البحث إليها السمعة السيئة التي ألصقها بها أعداؤهم. وعندما جئنا إلى هذه الناحية انتفض أخونا الجزائري وقال: دعوني أروِ لكم ماشاهدته من الشيء المؤلم بهذا الصدد. فتولى الحديث كالآتي:

---

(١) كان ذلك في عنفوان ثورة الجزائر، أي قبل أن تنال الجزائر استقلالها.

كنت مندوباً من قبل حكومة الجزائر المؤقتة بمهمة تقضي أن اطوف ببعض البلاد العربية، وبينما كنت خارجاً من حدود حكومة عربية قاصداً العبور إلى حدود حكومة أخرى، حسب التجزئة التقليدية، في تلك اللحظة، وجدت فلسطينياً ممنوعاً من الدخول لتلك البلاد التي يقصد الذهاب إليها بالرغم من أن ذلك الفلسطيني يحمل في يمينه وثيقة تثبت أنه مقيم وأهله في تلك البلاد. وقد استطرد الجزائري بقوله: **لقد حاولت ما استطعت أن أفهم السبب الذي مُنِعَ من أجله هذا العربي من اتصاله بأهله وعودته إليهم. فلم أجد أي سبب رئيسي إلا أنه فلسطيني. وأن الفلسطينيين فعلوا ما فعلوا، ويفعلون ما يفعلون من الافساد والتخريب الخ.** . ومضى صاحبنا الجزائري بقوله: لقد حاولت أن أقنع هذا الخفير قاصداً أن أستميل عطفه وأوضح له بأن هذا الممنوع من الدخول لاجىء فلسطيني مشرد، ومستحق للعناية.. والرعاية والعطف والتجاوز عن خطيئته، حتى ولو كان مجرماً، ومؤكداً للخفير بأن لهذا اللاجىء إذا سلمنا جدلاً بأنه مسيء فإنه ذاهب في سبيله إلى وطن ودوائر هذه الحكومة بالذات، وبالإمكان الاقتصاص منه ومحاكمته. وأخيراً أكد الجزائري بأن كل تلك الحجج التي أدلى بها لم تردع الجندي من أن يرغم الفلسطيني على العودة من حيث أتى تاركاً أهله في بلاد عربية. لا جريمة له إلا أنه فلسطيني شوه سمعته الصهيونيون والمستعمرون وأيد هذه الدعاية بنو قومه السطحيون.

هذا وقد صرح الأخ الجزائري، الذي لا زال حياً يرزق بأنه

عندما رأى هذا المنظر المحزن، ذهب ونقل هذه الرواية برمتها وزفها للأبطال الجزائريين.

ويقول الراوي: إننا كجزائريون أقسمنا على أنفسنا بعد ذلك بأن نكافح حتى الشهادة، أو الحرية، وألا نذهب ضحية رخيصة للدعاية الاستعمارية، كما ذهب اللاجئون الفلسطينيون مشردين وممقوتين ومشوهي السمعة في كل دار يحلون بها.

وهكذا نجد الكارثة التي أصابت الفلسطينيين كانت عبرة ودرساً للأمة العربية بشكل عام، وللجزائريين بصورة خاصة.

ترى لو أن المكيدة والمكر اللذين أوحى المستعمرون بهما لعملائهم في حرب فلسطين، وأعني تلك الخطة اللعينة التي قضت بدخول الجيوش العربية لحرب اليهود عام ١٩٤٨م والتي نفذها العملاء من قادة العرب وقتذاك، ورفض الإذعان لها مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وأيد الملك عبد العزيز بن سعود صحة نظرية المفتي، تلك النظرية التي تشير بوضوح بعدم دخول الجيوش العربية بحرب مع اليهود بشكل رسمي، وبصورة علنية. وكان رأيا المفتي والملك عبد العزيز بأن تكون الحرب مع اليهود حرب مناضلين من المتطوعين، الفلسطينيين، ومن كافة البلاد العربية على أن تساعد الحكومات العربية مساعدة فعالة هؤلاء المتطوعين بالمال والعتاد وبالذخيرة، وأن يفتح باب التطوع لكل من شاء الجهاد من أفراد الشعب العربي.

ومن أراد أن يجاهد من جنود وقادة الجيوش العربية يدخل في الميدان باسم متطوع. وعلى أساس هذه النظرية تكون الحرب بين

العصابات الصهيونية الباغية حرب شعب مكافح مستميت، معتدى عليه في عقر داره أو بعبارة أوضح تكون كشبه الحرب الجزائرية الفرنسية. وكان رأي **الملك عبد العزيز**، في رسم هذه الخطة المحكمة يهدف إلى مدى بعيد يتلخص بما يلي:

إذا سلمنا جدلاً بأن النصر سيكون لليهود في النهاية مع العلم أن ذلك أقرب للمستحيل، منه للواقع. ولكن إذا تحقق هذا الحلم المستحيل وانتصر اليهود المجرمون على المجاهدين، فإن انتصارهم بهذه الحالة سيكون أقل عاراً وأهون خزياً، وأخف مصيبة، وأصغر فضيحة وأسهل شماتة أمام الرأي العام العالمي من أن يقال أن سبع دول عربية هزمها اليهود المشردون في أرجاء الأرض والذين هم أحقر بني البشر خلقاً وأنذلهم سيرة وأشرهم سريرة. ولم يسبق قط أن غلبوا أحداً في حياتهم أبداً بل كانوا دائماً مغلوبين ومنبوذين.

أما إذا انتصر الفلسطينيون وهو المحتمل، أو كانت الحرب سجالاً فهناك تكون الحجة للعرب بالغة أمام الواقع والتاريخ وأمام الأمم المتحدة التي تخضع دائماً للأمر الواقع.

ولكن هذه الخطة الحكيمة، لم ترق للمستعمرين ومن دار بفلكهم وقتذاك.

لأن هذه الفكرة خلاف لما يهوون ولما يريدون فهم يريدون أن الجيش الذي يحارب اليهود في فلسطين جيش يكون وزير دفاعه رجلاً لا يصدر الأمر لجنوده بإطلاق النار على اليهود. ويكون الجنود عزلاً من تلقى الأوامر العسكرية من لدن وزير دفاعهم. والجواب:

« ماكو أوامر» ويود المستعمرون بعبارة أوضح جيشاً يكون رئيس أركانه الجنرال كلوب «ابو حنيك» حتى تكون هذه النهاية المحزنة المخزية فتكون الأمة العربية خسرت مجدها التليد الخالد مع خسارتها فلسطين. ولكني أعيد مكرراً القول بأننا وإن كنا خسرنا الحرب، بفضل الخدعة وعدم اليقظة وخمود الوعي ولكننا ربحنا التجربة. ولولا هذه العبرة التاريخية التي أفادتنا جميعاً وأفادت الجزائريين بشكل خاص، لولا ذلك لوقع الجزائريون في المشكلة نفسها التي وقع بها الفلسطينيون ولرأينا الدعاية الفرنسية والاستعمارية، تلعب دوراً خطيراً بتشويه سمعة الجزائريين بالرواية التقليدية نفسها وبنفس الدور الخطير نفسه الذي شوه به المستعمرون والصهيونيون سمعة الشعب الفلسطيني. مع الفارق البسيط.

ولكي أثبت صحة هذا المنطق بالأدلة التي تؤكد أن الاستعمار الفرنسي شاء أن يمهد لدعايته السيئة ضد الجزائريين، في نفس الطريقة التي سار عليها سلفه، لكي أثبت ذلك أراني مضطراً أن أوافي القاريء بما سمعته ورأيته كما يلي:

أكد لي شخص في مناسبة ما بأنه سبق أن حج بيت الله الحرام أكثر من عشرين حجة . . وأنه ناوٍ أن يحج أيضاً باستمرار.

فقلت ما دمت قد أسقطت فريضة الحج وأصبح الحج بالنسبة إليك نافلة لا فريضة. . ولذلك أرى لك أن تترك هذه النافلة وتقوم بما هو أهم منها الذي هو بلا شك فرض عين. . وأعني مؤازرة المجاهدين الجزائريين فكان جواب صاحبنا الذي لا أشك

بسذاجته عبارة لا ريب عندي أنه تلقنها، بوحي وإيحاء من الدعاية الاستعمارية الفرنسية فرسخت في عقله الأجوف فروعها ورددها كالطفل عندما يسمع كلمة ممن هو أكبر منه بدون أن يعرف معانيها أو مصادرها.

وعندما سمعت تلك الكلمة التي أنزه القارىء عن سماعها، وأكرم يراعي عن كتابتها، عندما سمعتها قلت: لك الشكر يا الله على موقف الجزائريين المشرف. الذين لازالوا مرابطين في ساحة الوغى ومكافحين لهجمات العدو الغاشم بصورة ترفع رأس العرب جميعاً. ثم عدت أخاطب نفسي قائلاً ترى لو هزم العدو الجزائريين - لا سمح الله - أيتورع المستعمرون الفرنسيون عن أن يصموا إخواننا الجزائريين بشتى الدعايات المختلقة المزيفة كما فعل أسلافهم الصهاينة بالفلسطينيين؟..

أشجع الجيوش العربية
التي تحت السلطة العثمانية الفلسطينيون

وبعد .. فإنني أود أن أختتم هذا البحث بعبارات قد لا يستسيغها النفر الذين أثرت على مداركهم وشعورهم الدعاية الصهيونية بحق الفلسطينيين. ولكنها الحقيقة التي يثبتها التاريخ والتي شهد بها واستدل على صحة وجودها أعظم قائد في عصرنا هذا وهو الزعيم الألماني (الهر هتلر) الذي شهد للفلسطينيين بالبطولة في عبارة سوف أقدمها للقارىء في مكانها المناسب في نهاية بحثنا هذا.

والشيء الذي أود أن أشير إليه وأعلن رأيي به عن عقيدة وإيمان، وأقولها بصراحة وأنا أعني ما أقول، هو أن الفلسطينيين لو تركوا وشأنهم يتحاربون هم وشرذمة اليهود، وجهاً لوجه، بدون أن يتدخل في قضيتهم محترفو السياسة من صنائع الاستعمار، نعم لو صح لهم ذلك وأخلي سبيلهم في وطنهم، كما هو الأمر الواقع في وضع الشعب الجزائري، لو تم ذلك لرأينا للفلسطينيين موقفاً بطولياً لا يقل روعة وشجاعة عن موقف بني عمهم الجزائريين. أقول ذلك وأنا وطيد الثقة بأني سأجد من السطحيين السذج من يفند رأيي هذا، وخاصة، ممن أثرت عليهم دعاية الأعداء، أو الذين لا يعرفون جيداً تاريخ هذا الشعب. ولكن الذي يعلم أن هؤلاء النفر هم سلالة وأحفاد أولئك الأبطال الذين يعود الفضل لهم بالوقوف في وجه الغزاة الصليبيين في حملاتهم المتوالية، إن من يعرف ذلك سوف يؤيدني برأيي لا محالة. أجل أليس هؤلاء

الفلسطينيون هم أحفاد أولئك البواسل الأشاوس الذين قادهم صلاح الدين الأيوبي حتى طهر المسجد الأقصى من الاحتلال الصليبي؟

أوَ ليس هؤلاء المشردون هم الذين كان قادة السلطنة العثمانية يشهدون لهم بحق أن الفلسطينيين بصورة عامة وساكني نابلس بشكل خاص هم أشجع الجيوش التي كانت تحت سلطة الجيش التركي وقتذاك على مختلف أجناسها؟. أما كان هؤلاء المنبوذون اليوم، هم الذين صمدوا أمام الاحتلال البريطاني بثوراتهم التي استمرت ثلث قرن. وهم يحاربون جيش الاحتلال البريطاني من جانب، والعصابات الصهيونية من الجانب الآخر بدون أن تلين لهم قناة.

ولما كانت الشهادة إذا جاءت من العدو يكون لها مفعول إيجابي أكثر منها إذا كانت من صديق، كما جاء به المثل القائل: «**والفضل ما شهدت به الأعداء**» فإنه ليحسن بنا أن نورد بهذا الصدد شهادات عديدة منها ما هو من قائد إنجليزي وهذا بلا شك عدو لدود، ومنها ما هو من الزعيم الألماني هتلر وهو محايد، ومنها ما هو من قائد تركي وهو **جمال باشا** الملقب بالسفاح والمعروف بعدائه للعرب. كل هذه الأدلة نوردها كتأييد لما أشرنا إليه نقلاً عن صحيفة «الليبي» في عددها ١٣٤ لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ المحامي **علي الديب**، رئيس المجلس التنفيذي لولاية طرابلس الغرب.

وإلى القارىء المقال حرفياً في الفصل الآتي.

لماذا لم يحرّر الفلسطينيون بلادهم كالجزائريين؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال، يحسن بي أن أقول:

لقد هزم الفلسطينيون، نفسياً ومعنوياً وأدبياً قبل أن يهزموا عسكرياً، وذلك أن العدو شن عليهم حرب الدعاية، قبل أن يشن عليهم هجومه العسكري، وراحت تلك الدعاية الموبوءة تلعب دورها الخطير في كل قطر عربي، وكانت غاية الاستعمار والصهيونية ملخصة بما يلي:

١ - تحطيم شخصية الفلسطيني، حتى يفقد ثقته بنفسه اعتقاداً منهم أنه إذا ما فقد الفلسطينيون ثقتهم بأنفسهم فلن يبقى أمامهم أي عربي يفكر بالنضال والكفاح، عندما يفقد أصحاب الحق الثقة بأنفسهم، ويتخلون عن التضحية في سبيل تحرير بلادهم المغصوبة.

٢ - احتقار الشعوب العربية لهم، من أجل الغاية الآتية:

منها أن الفلسطيني إذا رأى أخاه العربي ينظر إليه نظرة احتقار وكره، فإنه بطبيعة حاله سوف لا يتردد البتة في المقابلة بالمثل، فتكون النتيجة إضرام نار العداوة والحقد بين الجانبين، حتى تصل المسألة إلى درجة يستحيل فيها التفاهم.. وعندئذ سوف تنعدم الثقة بين الأخوين، وساعتذاك سوف لا يجد الفلسطيني، من الدول العربية وشعوبها أية مؤازرة، حتى ولو قام العرب بحرب ضد

اليهود، والثقة مفقودة بينهم وبين الفلسطينيين، فإن العرب لا تعتمد عليهم، لأنهم بحسب الدعاية الصهيونية «خونة جواسيس» «باعوا بلادهم لليهود وادَّعوا أنهم مظلومون ومشردون»، وإذن يجب أن لا يشاركونا في الحرب، وإذا شاركنا أحد منهم، فيجب أن نكون منه على حذر، حتى ولو عرفناه أنه حر أبي شجاع شريف، فكل هذه المعاني، لم تشفع له ولن تشفع، مادام أنه فلسطيني، وعند ذلك تكون دعاية العدو، التي أعطت أكلها شهياً في عام ١٩٤٨م، عندما منعت الدول العربية الفلسطينيين من توحيد قيادة لهم، لمحاربة العدو، بل وبلغ الأمر أن بعض الدول العربية سحبت السلاح، من أيدي الأبطال الفلسطينيين، متهمة إياهم بشتى التهم، التي أوحاها إليهم العدو فتلقاها مغفلو العرب، كما يتلقى المسلم المؤمن آي الذكر الحكيم.

مع كل أسف أقول: إذا تكررت دعاية ١٩٤٨م، وأعاد التاريخ نفسه، فيكون العدو قد بلغ أمنيته ونكون نحن مازلنا منذ ١٩٤٨ إلى يومنا هذا ونحن ندور في حلقة مفرغة نثير الدنيا ضجيجاً، معلنينها صرخة مدوية، بأننا سوف نحرر الأرض الفلسطينية المغتصبة، في الحين الذي نحتقر فيه أصحاب الأرض أنفسهم وننبذهم ونتهمهم بشتى التهم التي نقلناها ورويناها عن ألدّ أعدائهم، بدون أن يكون لنا من الوعي ما يجعلنا نتدبر مصدر هذه التهم، وبدون أن يكون لنا من العقل ما يجعلنا ندرك بأن إشاعة تلك التهم بيننا، وترديدها بكل مناسبة وبدون مناسبة أمر من شأنه أن يجعل الحق كل الحق، للعدو المغتصب.

فأنت يا أخي العربي، عندما تقول أن الفلسطيني، باع أرضه لليهود، وادعى أنه مشرد، فمعنى ذلك أن كل ما يقوله العرب بشأن مطالبتهم بأرض فلسطين المغتصبة، إنما هو قول باطل، وأن اليهود لم يكونوا غزاة مغتصبين وإنما هم رجال اشتروا الأرض من أصحابها بأموالهم (ومن اشترى فقد ملك).

وإذا بلغت بنا الدعاية الصهيونية إلى هذه الدرجة، فهذا يعني أننا نخادع أنفسنا، عندما نقول أننا سوف نحارب من أجل أن نأخذ بيد مليون ونصف لاجىء من الفلسطينيين ونعيدهم إلى بلادهم، أو بالأحرى سوف نحكم على أنفسنا بأنفسنا، بأن كل ما نتحدث به، فإنما هو كما يقال، من باب الاستهلاك المحلي.

وما علينا الآن إلا أن نجيب القارىء على سؤاله، ولكن قبل أن نجيبه على ذلك السؤال، وخاصة ما جاء بالجملة الأخيرة من الاستفهام الذي يقارن به السائل، بين قدرة الجزائريين وشجاعتهم وبين استطاعة الفلسطينيين الخ.. قبل الإجابة على ذلك أود أن أوجه الأسئلة الآتية:

سؤال وجواب

س١ : هل الفرصة التي أتيحت للجزائريين، أتيحت في الوقت نفسه للفلسطينيين؟ وهل الظرف الذي قام به الجزائريون، مماثل للظرف الذي حدثت به نكبة الفلسطينيين؟ .

س٢ : وهل القيادة الموحدة والمنظمة التي تولى أمرها الجزائريون، أنفسهم بأنفسهم، من نوع القيادة التي ابتلي بها الفلسطينيون؟ .

س٣ : وهل كان عدد الفلسطينيين مماثلاً لعدد الجزائريين؟ .

س٤ : وهل ترك للفلسطينيين المجال، ليقاتلوا وليكافحوا كما يريدون على النهج الذي سار عليه إخوانهم الجزائريون؟ . .

هذه الأسئلة ينبغي الإجابة عليها، واحداً واحداً .

جـ١ : ولنبدأ بالسؤال الأول فنقول: مما لاشك فيه أن الفرصة الذهبية، التي أتيحت للجزائريين تختلف بمفهومها الواقعي اختلافاً كلياً عن الفرصة التي واجهها الفلسطينيون، وكذلك الظرف الذي قام به الجزائريون، يختلف كل الاختلاف عن الظرف الذي نكب به الفلسطينيون، وهذا الاختلاف الزمني والمعنوي، يأتي كما يلي:

منها: أنه في الوقت الذي اندلعت فيه ثورة الجزائر كانت الدول العربية تتمتع بالاستقلال، ولاسيما الدول المتاخمة للجزائر

كمراكش وتونس وليبيا، بالإضافة إلى مصر والسودان . .

وقد كانت هذه الدول وشعوبها تعيش مع الثورة الجزائرية روحاً ودماً ولحماً، لا من حيث إمدادها للثورة بالمال والسلاح . . ليس هذا فحسب، لأن هذه المعاني ساهمت فيها جميع الدول العربية وشعوبها مساهمة فعالة، بل لأن تلك الدول العربية، المتاخمة للجزائر محصورة مهمتها بتأمين المواصلات وتسهيل وصول كل ما تحتاجه الثورة من الأمور الضرورية، سواء منها المواد الغذائية، أو أسلحة الحرب. ومنها أن ثورة الجزائر، جاءت في الحين الذي كان الوعي العربي قد هب من سباته وانطلق من عقاله، أثر كارثة فلسطين، وكان لا يزال يسير في طريقه إلى القمة، فجاءت ثورة الجزائر، فأذكت شعلة الوعي العربي، شعوباً وحكومات، فذهب كل شعب من الشعوب العربية، ينافس أخاه الثاني في ميدان التبرع للثورة الجزائرية، كما راحت كل حكومة من الحكومات العربية، تنافس شقيقتها الأخرى . .

هكذا كانت ثورة الجزائر، من حيث الفرصة المواتية، بالنسبة للدول المتاخمة للجزائر بصورة خاصة، وبالنسبة للدول العربية المتاخمة لفلسطين، كسورية ولبنان، ومصر وشرقي الأردن.

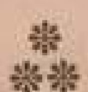
فرق كبير بين الشقيق الأسير الأعزل والشقيق الحر المسلح

ويؤسفني أن أقول أن الفرق بين الدول العربية المتاخمة للجزائر، وبين بعض الدول العربية المتاخمة للفلسطينيين في ذلك العهد، أشبه ما يكون بالفرق بين رجل له جيران، إن مرض سهروا لمرضه، ودأبوا على علاجه، وإن افتقر واسوه، وإن أصيب بغائلة من غوائل الزمان، جبروا عثرته، وهذا الوصف منطبق على الجزائريين وجيرانهم السالفي الذكر، وبين رجل له جيران، ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسم إذا مرض جاره فإنه لا يملك القدرة على علاجه، لأنه هو الآخر لايزال في دور النقاهة من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن وضعه الاقتصادي لا يساعده على أن يدفع له، العلاج الشافي الكافي. وهذه حالة سورية ولبنان في عام نكبة ١٩٤٨م. وهناك القسم الثاني، الذي عندما رأى جاره مصاباً بمرض خطير مزمن، وفقر مدقع، حاول أن يبذل كل ما لديه، من القدرة بفعل الأسباب المؤدية إلى برء جاره، كما حاول أن لا يدخر وسعاً، من الأخذ بيده مما يعانيه جاره من الفاقة والبؤس.. ولكن محاولته باءت بالفشل لا لكون وضعه العائلي متفكك الأطراف، ويحتاج إلى الإصلاح الكامل من الأسفل إلى الأعلى.. لا ليس من أجل ذلك فقط، بل ولأنه هو نفسه مكبل بالقيود، التي كان اهتمامه بتحطيمها آخذاً من وقته القدرة كل القدرة على إسعاف جاره من مرضه ومواساته من بؤسه، وهذه حال مصر أيام النكبة وأثناءها..

أما القسم الثالث، أعانه الله، وإن كان عربياً عريقاً بعروبته، ويدرك ما للجار من حق وواجبات في العرف العربي، في الإسلام، وحتى في الجاهلية، ولكنه مغلوب على أمره وأعجز من أن يحمي جاره، والسبب في عجزه غير خاف على ذوي الفطنة، وذلك لأنه هو الآخر ضيف عند مضيف لئيم بخيل، ومستجير بحمى دنيء متغطرس، لم يجبره بحافز النخوة والمروءة، وإنما أجاره ليستعبده، وضيَّفه ليدفع له الضيف ثمن ضيافته، لا من ماله، بل من شرفه ومن كرامته ومن وطنيته.

هكذا كانت حال الجار الرابع وأعني به الأردن، لا يملك من القدرة على نجدته لجاره شيئاً..

هذه صورة موجزة عن الدول المتاخمة للفلسطينيين في عام ١٩٤٨ لتقارن بها أيها القارىء بينها وبين الدول المتاخمة للجزائر عام ١٩٥٤..



وأما الجواب على السؤال الثاني، الذي يتطلب معرفة ما إذا كانت قيادة الفلسطينيين موحدة، كما هي الحال في قيادة الجزائريين الموحدة المنظمة، فالجواب على ذلك كالآتي:

فرق بين القيادة الموحدة والقيادة المبعثرة

جـ٢ : كانت قيادة الجـزائـريين موحـدة، سواء من النـاحية العسكرية أو من الناحية السياسية، فمن حيث الناحية العسكرية فقـد وزعت قوة المجـاهـدين إلى أربـع قطع، أو كما يقـال أربع ولايات، وعلى كل ولاية قائد برتبة عقيد، وعلى الجميع رئيس أركان تتلقى هذه القيادات الأربع أوامرها منه، إذا اقتضى الأمر. . هذا من النـاحية العسكـرية، أمـا من النـاحية السياسية، فقـد كان للجزائريين مجلس وطني (كبرلمان) أو مجلس أمة، وهذا المجلس، هو الذي يسن القوانين التنفيذية والتشريعية والقضائية، وهو الذي تنبثق منه سياسة الثورة الجزائرية، ورجال هذا المجلس منتخبون من قبـل الثوار الأحرار الجزائريين انتخاباً حراً لا مجال للتلاعب فيه. . ومن هذا المجلس القادة العسكريون والسياسيون. . وقد تأسس هذا المجلس منذ اندلاع الثورة أي قبل تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بأربع سنوات، وكان المجلس هو السلطة العليا، حتى بعد تأسيس الحكومة، وحتى رئيس الحكومة والوزارء، إذا عقد المجلس فإن أصواتهم لا تعدو أن تكون كصوت أي واحد من أعضـاء المجلس الـوطني. . يضـاف إلى ذلـك أن رجـال الثورة الجزائرية وزّعوا أعمالهم ووَكِلَ، لكل مواطن منهم العمل الذي يمكن أن يكون إنتاجه فيه أكثر فائدة، فمن يكون إنتاجه في المجال السياسي أكثر فائدة للثورة منه في المجال العسكري، هيأوا له مجالاً بالسياسـة، يمكن أن ينتج فيه، ومن يكـون نشـاطه في المجال

العسكري أكثر إنتاجاً منه في المجالات الأخرى، فسحوا له المجال الذي يستطيع أن يفيد الثورة.. كما وضعوا في كل قطر عربي لهم مكاتب، بل وحتى في بعض البلاد التي يمكن الاستفادة منها، وإن كانت ليست عربية كتركيا مثلاً.. وكانت تلك المكاتب تقوم بنشاط لا يقل عن نشاط أية ممثلية من ممثليات إحدى الدول العربية..

هذه صورة مصغرة عن توحيد القيادة الجزائرية، وعن تنظيماتها من حيث القيادة العسكرية والسياسية..

*
**

ولنرجع إلى ما كان عليه الفلسطينيون في عام ١٩٤٨م، أي في بداية النكبة، ليتضح للقارىء، مسافة المدى البعيد، بين توحيد وتنظيم الرجال في الثورة الجزائرية، وبين ما ابتلي به الفلسطينيون، من قلة التوفيق، لا من حيث عدم اتحاد القادة العسكريين ولا من حيث اتحاد القادة السياسيين.

أجل، لقد كانت قيادة المجاهدين الفلسطينيين مبعثرة ولم يكن بين بعضها البعض أي رابط، وكانت كل قيادة منفردة بأوامرها، فلا اللجنة العسكرية التي في دمشق - ويرأسها اللواء **اسماعيل صفوت وطه الهاشمي** - راضية عن الهيئة العربية العليا التي يرأسها **المفتي الحاج أمين الحسيني**، ولا هذه راضية أو متفقة مع تلك، ولا قيادة جيش الإنقاذ التي يرأسها فوزي القاوقجي متفقة مع قوات الجهاد المقدس التي كانت خاضعة لأوامر الشهيد المرحوم **عبدالقادر الحسيني**، بل وحتى **عبدالقادر الحسيني** لم يكن في آخر أمره، على

اتفاق مع ابن عمه الحاج أمين، ناهيك بالقيادات الأخرى الموزعة المتفرقة هنا وهناك، والتي وإن كان بعضها أو الكثير منها يتلقى معونته وتجهيزه العسكري من رئيس الهيئة العربية العليا المفتي الحاج أمين، ولكنه مستقل بأوامره العسكرية، **كأبي إبراهيم الصغير وأبي إبراهيم الكبير ومحمود الصافوري وحسن سلامة وإبراهيم بودي** وغيرهم من القادة الذين لم يكن بينهم أي ارتباط عسكري..

ولا يفوتنا الانتباه إلى أن **الحاج أمين الحسيني** الذي هو من أنشط وأقدم وأبرز العاملين لبلده فلسطين، هذا الرجل لم يحالفه التوفيق. وإذا أردنا أن ننصفه طاب لنا أن نقول: لقد بذل الانجليز ومن سبح في بحيرتهم من الصهاينة، أقصى ما يمكن أن يبذله عدو لدود لعدوه للحيلوة دون أدنى نشاط يقوم به هذا الرجل، فحاول أن يدخل بلاده فلسطين عن طريق مصر، وذهب فعلاً إلى غزة، ففعل الانجليز كل وسائل الضغط على حكومة **محمود فهمي النقراشي** بمصر حتى أرغموها على سحبه من غزة بالقوة، لئلا يكون بينه وبين المجاهدين أي اتصال مباشر.

وبذل المفتي أقصى ما يملك من الجهد من أجل أن تتألف حكومة فلسطينية مؤقتة، فوقف بعض رجالات العرب له بالمرصاد، بوحي وتصميم من الانجليز خوفاً من أن تقوم الحكومة التي يطالب بتأليفها المفتي بالدور ذاته الذي قامت به الحكومة الجزائرية المؤقتة، فنجحت مساعي الانجليز ومن انغمس بلجة بحيرتهم، وخابت مساعي المفتي، بل ماتت في مهدها.

ولعل ما ذكرناه باختصار يعطي صورة واضحة المعالم عن التباين

التام بين تنسيق القيادة العسكرية، وتنظيم الشؤون السياسية والإدارية للثورة الجزائرية، وبين الفوضى الضاربة أطنابها بقيادة المجاهدين الفلسطينيين، تلك الفوضى التي لم يكن مصدرها الفلسطينيين أنفسهم، وإنما كان أساسها ورأس بلائها الاستعمار البريطاني وصنائعه اليهود.

من هذا التباين الواضح الذي لا يحتاج إلى دليل، بين ثورة الجزائريين وبين نكبة فلسطين، يستطيع القارىء أن يدرك التوفيق الذي حالف الأولين، كما يدرك مقدار المشاكل والعلل القاتلة التي ابتلي بها الفلسطينيون..

وما لنا بعد ذلك إلا أن نجيب على السؤال القائل: هل عدد الفلسطينيين مماثل للجزائريين؟. والجواب على ذلك سيكون مختصراً للغاية كما يلي:

جـ٣: «وهو عندما يقال أن عدد الجزائريين كان عام الثورة أحد عشر مليوناً، يقال في الوقت نفسه: أن عدد الفلسطينيين عام النكبة كان يقارب مليوناً ونصف المليون.

ومهما كان عدد الجزائريين كثيراً فإننا لا يمكن أن نقول أن انتصار الجزائريين جاء نتيجة لكثرة عددهم، إذ لو كانت كثرة العدد والعدة عاملاً أساسياً بالانتصارات العسكرية لكان الأحرى أن يكون النصر للجيش الفرنسي، ومن ورائه حلف الأطلسي. وما يقال عن الجزائريين من أن انتصارهم لم يكن العامل الأساسي فيه هو كثرة عددهم بقدر ما هو قوة إيمانهم وثباتهم وبذل أقصى ما

يملكونه من التضحية، وبقدر ما توفر لهم من العوامل الإيجابية..

وأهم هذه العوامل هو كما أسلفنا، سنوح الفرصة المواتية سواء من حيث الزمان أو المكان، أن من حيث اتحاد القوى الثورية، والتنظيم العسكري، والحنكة السياسية والمهارة الإدارية.. **قلت:** إذا صح أن يقال ذلك بحق الجزائريين تحتم علينا أن نقول أيضاً: أن النكبة التي حلت بالفلسطينيين لم تكن ناتجة عن قلة عددهم بقدر ما هي ناتجة عن عدم توفر الأسباب والإمكانيات التي توفرت للجزائريين، علماً بأن التضحية التي قدمها الفلسطينيون من الشهداء والجرحى والمشردين قد لا تقل عما قدمه أبناء عمهم الجزائريون، فيما إذا أخذنا بالاخبارية القائلة، أن عدد الشهداء الجزائريين مليون، وأخذنا بما يقال أيضاً، أن عدد الفلسطينيين بين شهيد وجريح ومشرد، يقرب من المليون.. إذا أخذنا بهذين القولين ثم أضفنا عدد نفوس الجانبين، اتضح لنا ساعتذاك، أن مجموع ضحايا الفلسطينيين يزيد بلاشك، على ضحايا الجزائريين. والفرق بين الشقيقين، هو أن الجزائريين بذلوا دماءهم الزكية، قرباناً لاستقلالهم واستخلاصهم حريتهم واستقلالهم، من فكي الأسد، بفضل توفر العوامل التي أوردناها آنفاً... بينما الفلسطينيون بذلوا هم الآخرون أرواحهم الطاهرة على مذبح الحرية وبذلوا أقصى ما يملكونه من التضحية، ولكن خانهم الجد، بسبب عدم توفر أدنى عامل من العوامل الحية الفعالة التي توفرت لأشقائهم الجزائريين، فراح هؤلاء ينشدون بفخر واعتزاز وزهو، قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

ومــن لم يذدْ عن حــوضــه بســلاحِــهِ
يُهدَّم ومــن لا يَظلِم الــنــاس يُظلَم

وذهب الفلسطينيون يرددون بكل أسى وحزن وحسرة وغبن، قول الشاعر: رب السيف والقلم، المرحوم محمود سامي البارودي:

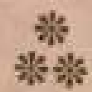
وما أنا بالمخذول دون مرامه ولكنه بقد يخذل المرءَ جدُّه

وإليك بعد ذلك الجواب على السؤال الرابع القائل: هل ترك للفلسطينيين المجال ليقاتلوا الخ..

كان الفلسطينيون مكبلين بالأصفاد ولا حول لهم ولا طول

جـ٤ : لقد حرص المستعمرون الإنجليز في المرحلة الأولى كما حرص الأمريكان في المرحلة النهائية، حرص كل منهما على أن يوعز إلى من يأتمر بأمرهما من بعض الحكام العرب، بأن يقضوا على أي نشاط يقوم به الفلسطينيون وأن يشلوا حركتهم نهائياً، وأن يشوهوا سمعتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وبسبب هبوط الوعي العربي وقتذاك، وجد المستعمرون من حكام العرب من ينفذ إرادتهم، وهكذا سعى أولئك الرجال أو أشباه الرجال، سعوا وبذلوا كل ما يملكونه من الجهد، لكي ينقلوا القضية الفلسطينية من يد أهلها، ويضعوها بيد أولئك الذين يعيشون على مستوى القضية، ولا يتألمون لآلامها كما يتألم لها أهلها الأصليون، أو بعبارة أصح أراد المستعمرون أن ينقلوا القضية الفلسطينية من يد أهلها إلى يد أناس يركن العدو إليهم بالملمات والمحن.



(أ) شاء الفلسطينيون أن يتولى قيادتهم رجال من أنفسهم بأنفسهم، إن أمكن ذلك، وإلا فتكون القيادة بيد رجال من القادة العرب المعروفين بنزاهتهم وإخلاصهم، فجاءت النتيجة عكسية،

إذ تولى رئاسة أركان الجيوش العربية الجنرال جلوب «أبو حنيك» الانجليزي بدمه ولحمه، وبخبثه ومكره، وبعقليته الاستعمارية، وذلك بمساعدة بعض الحكام العرب.

(ب) باع الفلسطينيون حلل نسائهم واشتروا بثمنها سلاحاً ليدافعوا دون تربة وطنهم، فراح رئيس أركان الجيوش العربية الجنرال جلوب يطاردهم في كل مكان ويسحب السلاح من أيديهم، خاصة بعد الهدنة الأولى، بحجة أنه يخشى أن تخرق الهدنة من قبل المتطوعين الفلسطينيين، بينما الحقيقة أنه يخشى على إسرائيل صنيعة حكومته بريطانيا من أن يسحقها الفلسطينيون متى فسح لهم المجال أن يجاهدوا ويناضلوا دون بلادهم ومحارمهم كيف يشاؤون.

(جـ) أراد مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني اللسان الناطق باسم الفلسطينيين وقتذاك، أراد أن يدخل فلسطين من ناحية الجنوب لينظم صفوف المجاهدين وليتولى إمدادهم والإشراف عليهم من قرب، ولكن ما أن علم الإنجليز بوصوله إلى غزة، حتى أصدروا أمرهم إلى رئيس الحكومة المصرية السيد **محمود فهمي النقراشي**، بأن يسحب المفتي من غزة، لئلا يكون له أدنى نشاط في قلب وطنه، فما وسع رئيس حكومة القاهرة المغلوب على أمره وقتذاك، إلا أن نفذ ما أمره به السادة، وهو صاغر، فأصدر أمره عسكرياً بأن يسحب المفتي بالقوة، فجيء به مخفوراً يرافقه ثلة من الجنود المصريين مدججين بالسلاح.

(د) أراد المفتي مرة ثانية أن يدخل بلاده من ناحية الشمال.

ليذهب إلى صفد ويتمركز هناك، عندما منعه النقراشي من دخوله من ناحية الجنوب، فعلم الإنجليز بذلك، فأوعزوا إلى آمر سرية جيش الإنقاذ الذي يتولى حماية مدينة صفد!!! وهو الضابط ساري الفنيش المتخرج من مدرسة الجنرال جلوب - والمخلص له إلى أبعد حدود الإخلاص!!! أوعز الإنجليز إلى ساري ليتخلى عن دفاعه عن مدينة صفد!!! ويستلمها اليهود، فنفذ ساري - ورفيقه أميل جمعيان الذي كان هو الآخر من نوع ساري بتابعيته «لجلوب» بل أسوأ منه - فنفذا ما أمرهما به رئيس أركان الجيوش العربية الجنرال جلوب!!! فتم تسليم صفد لليهود، تلك المدينة الحصينة.

(هـ) حاول مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني أن يحضر مؤتمر عاليه، الذي عقده ممثلو الدول العربية في ٧ تشرين الأول سنة ١٩٤٧ - وعندما علم الإنجليز أوعزوا لرئيس حكومة العراق، السيد صالح جبر بصفته الممثل لحكومته في ذلك المؤتمر، بأن يسعى بإبعاد المفتي عن حضور المؤتمر، ولم يدخر وسعاً صالح جبر من بذله أقصى ما لديه من الجهد ليبعد المفتي عن حضور المؤتمر، وشاءت جهود جبر أن يحالفها التوفيق[1] لولا أن رئيس حكومة لبنان السيد رياض الصلح دافع دفاعاً شديداً دون تنفيذ رغبة صالح جبر، بل رغبة السادة الانجليز، محتجاً - أي رياض الصلح - بأن حكومة لبنان هي الحكومة المضيفة لرجال ذلك المؤتمر.

وما علينا الآن إلا أن نلقي سؤالنا التالي:

---

(١) النكبة - ج - ١ - لعارف العارف صفحة ١٥.

ترى هل الظرف الذي أملى به الإنجليز إرادتهم على رئيس وزراء مصر ونفذها ذليلاً صاغراً بطرده للمفتي بالقوة العسكرية، هل يقارن بالزمان الذي قامت به الثورة الجزائرية؟ وهل يستطيع رئيس حكومة القاهرة في سنة ١٩٥٨م أن يطرد ممثل حكومة الجزائر من أرض مصر، أو أن يشل حركته، أو يجمد نشاطه بالأسلوب نفسه الذي قام به رئيس حكومة مصر عام ١٩٤٨م؟ طبعاً لم يستطع ولن يستطيع، وليس الأمر بذلك عائداً إلى تبدل الحكام بقدر ما هو عائد إلى تطور الوعي الشعبي العربي.

الفضل يعود لنمو الوعي العربي ويقظته

وما يقال من أن انطلاق الوعي العربي، ونمو اليقظة العربية، هما العاملان الأساسيان اللذان جعلا رؤساء الحكومات العربية ورئيس حكومة القاهرة، يقفون في سنة ١٩٥٨م موقف التحدي لدول الاستعمار في مناصرتهم وتأييدهم لحكومة الجزائر المؤقتة، ولولا ذلك الموقف الموحد الصلب من حكام العرب لما نجحت ثورة الجزائر ولم يكتب لها النجاح، وما يقال أيضاً من أن خمول الوعي العربي في سنة ١٩٤٨م كان السبب الرئيسي الذي جعل **النقراشي** ينفذ ما يمليه عليه الإنجليز في عدم مناصرته للقضية الفلسطينية بل لموقفه منها موقفاً ينافي الشرف والإخلاص.

إن ما يقال بهذا الشأن في كلتا الحالتين، جدير أن يقال أيضاً لو أن **النقراشي** امتد به الأجل إلى سنة ١٩٥٨ وتولى رئاسة الحكومة المصرية، لوقف من حكومة الجزائر المؤقتة الموقف الصلب نفسه الذي وقفته الدول العربية، ووقفه رئيس حكومة القاهرة السيد **جمال عبدالناصر**.

*
**

وما علينا الآن إلا أن نعود إلى الخلف قليلاً، لنقارن بين الزمان والفرصة المواتية التي قامت بها ثورة الجزائر، وبين الزمان الذي حلت به النكبة الفلسطينية.

قلنا: أن رئيس حكومة القاهرة منع المفتي الحاج أمين الحسيني، وجاء به مخفوراً لئلا يكون له أقل نشاط في الكفاح دون وطنه، كما ذكرنا أيضاً بأن صالح جبر رئيس حكومة العراق، بذل أقصى جهده كي يطرد المفتي من مؤتمر (عاليه) الذي عقده رؤساء الدول العربية.

وما علينا الآن إلا أن نقول: هل يستطيع يا ترى أي رئيس حكومة عربية مهما اتهم بميوله الاستعمارية، أيستطيع أن ينبس ببنت شفة مشيراً إلى إبعاد ممثل حكومة الجزائر المؤقتة السيد فرحات عباس عن حضور أحد مؤتمرات الجامعة العربية في سنة ١٩٥٧، كما طالب صالح جبر سنة ١٩٤٧ بإبعاد ممثل الجزائر.

فإذا كان لا النقراشي ولا صالح جبر ولا أي واحد من رؤساء الدول العربية يستطيع أن يقوم بأي عمل من هذا النوع تجاه الحكومة الجزائرية المؤقتة، إذا كان الأمر كذلك، فما هو السر الذي جعل رئيس وزراء العراق يطالب بإبعاد ممثل من فلسطين عن حضوره المؤتمر سالف الذكر، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن يطالب ممثل العراق في الجامعة العربية بإبعاد ممثل حكومة الجزائر؟ فهل يعني ذلك أن نظام الحكم في العراق في سنة ١٩٥٧ تبدل عنه في سنة ١٩٤٧، وتولى الحكم هناك شباب مواطنون تقدميون غير الرجال الذين هم من مدرسة نوري السعيد وصالح جبر، وفاضل الجمالي؟. وإذا كان رجال الحكم في العراق لم يتبدلوا فهل يعني ذلك أيضاً أن السياسة الاستعمارية الانجليزية تبدلت عن رغبتها باستعباد الشعوب؟.

ما الذي حصل يا ترى حتى سكت المستعمرون ومنفذو أمرهم عن شل نشاط الجزائريين، على النهج الذي شل به نشاط الفلسطينيين؟.

وما الذي جعل الجزائريين يستطيعون أن يشكلوا حكومة حرة مستقلة مؤقتة وهم في المنفى؟ في الحين الذي حاول الفلسطينيون أن يشكلوا لهم حكومة مؤقتة لا بالمنفى بل على الأرض الفلسطينية، ولكن وقف سداً منيعاً أمام تنفيذ هذه الفكرة أكثر من دولة من الدول العربية؟.

الجواب على هذه الأسئلة هو أن المستعمرين لم تتبدل سياستهم الاستعمارية الاستعبادية إلى يومنا هذا، كما أن حكام العراق في سنة ١٩٤٧ لم يتبدلوا في عام ١٩٥٧، بل ظل أولئك الحكام كما كانوا هم أنفسهم. إذن ما هو السر في ذلك التبدل؟.

الجواب مرة ثانية هو أن سر التبدل جاء نتيجة تفاعل الوعي الشعبي العربي النامي، الذي قلب المفاهيم الاستعمارية رأساً على عقب. ولدينا من الأدلة والشواهد التاريخية أكثر من دليل وشاهد على صحة ما نشير إليه، ونود أن نقصر الشواهد والأدلة بهذا الشأن على حادثتين وقعتا في أحد البلاد العربية المتاخمة للحدود الجزائرية، تلك البلاد التي لا تخلو من وجود رجال يركن إليهم المستعمرون في الملمات، وإن لم يكونوا معروفين لدى العالم العربي بميولهم الاستعمارية، ولكنهم في الواقع لا يتورعون عن القيام بالأعمال التي يرضى عنها المستعمرون فيما إذا سنحت لهم الفرصة المواتية.

القصة الأولى

وخلاصة الأولى من هاتين الحادثتين هي كما يلي:

شاء رئيس وزراء حكومة عربية أن يقف حجر عثرة في موضوع من المواضيع التي لها علاقة ماسة في نشاط الثورة الجزائرية، فجاءه مواطن ذو منزلة «مرموقة» فقال له بلغة التهديد والوعيد: «اسمع يا رجل إياك أن تتصور نفسك بأنك رئيس حكومة، وأنه باستطاعتك أن تصدر أوامرك بما تشاء وتفعل ما تريد، فيخيل إليك أنك قادر أن تحول دون ما يريده الشعب في الوقوف أمام ما يعود على الثورة الجزائرية بالخير والفائدة، ومضى هذا الشاب إلى أن قال: أعاهدك الله لئن لم تمتنع عن غيك، وتتراجع عن سبيلك، لأفرغن مسدسي هذا في رأسك، وختم الفتى تهديده إلى رئيس الوزراء الذي لازال على قيد الحياة. وقال: «لك من صباح اليوم إلى صباح الغد مدة كافية لتستشير بها من تختاره من أهلك ومن أحبائك، فإن وجدت أنه من الخير لك أن تتراجع عما نهيتك عنه فبها، وإلا فلا تلومن إلا نفسك».

ولما كان رئيس الوزراء يدرك ويعقل جيداً بأن هذه اللغة التي يهدده بها ذلك الفتى، لم تكن محدودة على ذلك الشاب المهدد فقط، بل إنما هي اللغة المعبرة تعبيراً أكيداً عن رغبة وتصميم مئات الألوف من الشباب العربي من أهل ذلك القطر بصورة خاصة، كما هي اللغة المعبرة عن رغبة وإرادة مئة مليون في كل قطر عربي،

بصورة خاصة، بالنسبة لثورة الجزائر، فقد تراجع رئيس وزراء تلك الحكومة، لا خوفاً من تهديد ذلك الشاب، وبصورة فردية، بل خوفاً مما يتوقع حدوثه من يقظة الوعي الشعبي العربي الصاعد في هذا الزمن، تلك اليقظة التي تختلف ولاشك، عنها في سنة ١٩٤٨، أي سنة النكبة..

القصة الثانية

هذه هي القصة الأولى. وأما القصة الثانية فهي من نوع الأولى مع اختلاف بسيط بالأشخاص فقط. . وبرؤساء الحكومات، وإن كان كلا الرئيسين من قطر واحد، وإنما يختلفان من حيث الزمان. . فالذي وقعت عليه القصة الأولى، كان يرأس الحكومة في الفترة التي تعتبر ثورة الجزائر، قد قطعت فيها نصف الطريق بينما الحادثة الأخيرة، وقعت مع رئيس الحكومة الذي خلف سلفه السابق. . وقصتنا الأخيرة جاءت على النهج الآتي:

من المعلوم أنه يوجد في الكثير من الأقطار العربية أو فيها جميعاً، لجنة يقال لها لجنة التبرعات الجزائرية، أو ما يشابه هذا الاسم، وقد قررت اللجنة السالفة الذكر في ذلك القطر العربي أن يقاطع تجار البلاد جميع المنتوجات الفرنسية، ليس ذلك فحسب بل قررت اللجنة أن يقاطع العمال شحن وتفريغ السفن والطائرات الفرنسية، فاستجاب التجار والعمال لقرار اللجنة وكان بين اللجنة والتجار والعمال تجاوب فعّال، وكان رئيس تلك الحكومة متهماً بميوله الفرنسية، اتهاماً شاء أن يثبته في تصرفاته حيث طلب الاجتماع بأعضاء اللجنة، فجاء الأعضاء بناء على طلبه، وعندما اجتمع بهم حاول في بداية الأمر أن يقنعهم بالتي هي أحسن، لعلهم يتراجعون عن قرارهم، ولكن محاولاته كلها باءت بالفشل. . وعندما رأى محاولته باللين والحسنى، لن تجدي. . بعد ذلك ذهب يهددهم

قائلاً: أنه سوف يصدر قراراً بحل اللجنة، فرد عليه أعضاء اللجنة رداً موجزاً في لفظه، بينما أهدافه تحمل ألف معنى ومعنى من المعاني التي جعلت رئيس الوزراء يدرك جيداً، بأنه إذا أصدر قراراً بحل تلك اللجنة، فمعناه أنه أصدر على نفسه بنفسه حكم الإعدام، الذي لا يقبل الاستئناف ولا التأجيل..

ترى ماذا كان جواب رجال تلك اللجنة؟ إنه بسيط جداً ملخصه ما يلي:

لا مانع يادولة الرئيس إذا كنت قادراً على حل اللجنة فافعل. وطبعاً لم يفعل، ولن يحاول دولة الرئيس أن يفعل...

❊
❊❊

ولعلنا بعد ذلك أدركنا أن الفرصة التي أتيحت للجزائريين، لم تتح للفلسطينيين.. ولاشك أيضاً بأنه تبين لنا أن العراقيل التي وضعت أمام الفلسطينيين، بوحي من الاستعمار، تلك العراقيل نفسها، أو أعنف منها شاء الاستعمار أن يوحي بها لرجاله، ليضعوها في وجه الثورة الجزائرية، لعلهم يقتلونها في مهدها، ولكنهم ما استطاعوا وذلك بفضل يقظة الشعب العربي، واطراد نموه، الذي يسير بخطى وئيدة، كل يوم يفضل اليوم الذي قبله، رغم أنف المتشائمين والانهزاميين والنفعيين الجامدين، الذين لا تسمح لهم أنانيتهم أن يسايروا موكب اليقظة العربية ولا يريدون أن يروا عجلة التطور تسير إلى الأمام، كما هي عليه، سُنَّة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

والحجة البالغة التي أستطيع أن أفند بها منطق جميع المزاعم الباطلة التي يوصم بها الفلسطينيون، هذه الحجة تأتي كما يلي:

منذ عام النكبة إلى يومنا هذا، والفلسطينيون لم تفتر لهم همة، ولم يستسلموا للهوان، ولم يدخروا وسعاً في التضحية. بل لم يتركوا باباً موصداً في إنقاذ وطنهم إلا وطرقوه؟ فكافحوا ثم كافحوا، ولازالوا، بل كم حاولوا ولازالوا يحاولون منازلة الصهاينة، والتسلل إليهم في وسط الأرض المحتلة، ففي سنة ١٩٥٠م قام شباب فدائيون مدربون من خيرة الشباب الفلسطيني فذهبوا إلى الأرض المحتلة ونسفوا ما أمكنهم نسفه من الاستحكامات التي بناها الصهاينة حصوناً لهم، وقتلوا من وقع بأيديهم من الغزاة، وفي سنة ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ ازداد نشاط الفدائيين الفلسطينيين، كما ازداد في الوقت نفسه الرعب والذعر في قلوب الصهاينة الغزاة. وذلك عندما شعروا، أنهم يرون بين يوم وآخر حصناً منسوفاً من حصونهم، أو ضابطاً مقتولاً من قادة غزاتهم، ومنزلاً متهدماً على سكانه الغازين رأساً على عقب.

وهكذا لم يلبث الغزاة أن طارت أحلامهم، وفقدوا أعصابهم، ووقفت الهجرة، بل أكثر من ذلك، دب الذعر والقلق والخوف في قلوب المهاجرين من اليهود الأقدمين. وشاء هؤلاء أن يغادروا الأرض المحتلة، خوفاً من فتك الفدائيين الفلسطينيين، وبلغ

الرعب بهم درجة جعلت إحدى الصحف الإسرائيلية الصادرة بتل أبيب تتحدث قائلة العبارات الآتية:

(كيف نطالب بالمزيد من هجرة المهاجرين؟ كيف نخادع أنفسنا بطلب من هذا الشأن؟ ونحن نرى ونشاهد الرعب الذي حل بالمواطنين، من نسف الحصون والمنازل، وقتل الأنفس.. ومضى الكاتب إلى أن قال: إنه من غير المعقول أن نطالب بمزيد من الهجرة كما أنه من المعقول أن نخشى عودة الكثير من المهاجرين القدماء أنفسهم فيما إذا استمر تدمير ونسف وتقتيل الفدائيين الفلسطينيين على الحالة التي تعانيها إسرائيل الآن، ما لم يوضع حد لنشاط المتسللين).

هكذا قالت إحدى الصحف الإسرائيلية هذه الجمل التي تحمل في آن واحد معاني الخوف والهلع من ناحية، كما تحمل من ناحية أخرى الطلب في وضع حد لنشاط الفدائيين، الفلسطينيين، وكان من المسلم به أن يكون لأحد هذين المعنيين رد فعل إيجابي.

فإما أن تتوقف الهجرة اليهودية، وفي الوقت ذاته، يعود من دب في قلبه الروع والقلق من المهاجرين اليهود القدماء، وهذا يعني تقلص الكيان الإسرائيلي بالتدريج بفضل مغامرة الأبطال من الشباب الفلسطينيين البواسل، وإما أن يتوقف نشاط الفدائيين بأية وسيلة من الوسائل.

وكان الذي حصل هو أن تمت الأخيرة أي أنه جعل حد لنشاط الفدائيين الفلسطينيين، بل اتخذت الإجراءات الحاسمة والقاضية على أي نشاط يقوم به الفدائيون الفلسطينيون.

ولعل القارىء يظن أن هذه الإجراءات التي شلت نشاط أولئك الفدائيين الأبطال جاءت بفضل الاحتياطات العسكرية التي قام بها اليهود ضد المتسللين الذين أدخل الفدائيون في قلوبهم الهلع والرعب، قد يتخيل القارىء ذلك، ولكن الحقيقة المخزية والمخجلة هو أن الذي شل حركة الفدائيين الفلسطينيين، وقضى على نشاطهم هم بعض الحكام العرب، الذين راحوا يعاقبون من يقع بأيديهم من الفدائيين الفلسطينيين، بأشد وأعنف عقاب يعاقب به المجرمون الجناة.

ويل للفلسطيني الفدائي إذا هاجم إسرائيل

والويل كل الويل لأي فدائي فلسطيني يسوقه القدر في ذهابه أو إيابه من وإلى إسرائيل، ومن ثم يقع بين أيدي الجنود العرب المتاخمين لإسرائيل، لم يكن عقاب أي بطل فدائي من الفلسطينيين، يقع بقبضة بعض الدول، بأقل من عقاب العدو له. فيما إذا وقع أسيراً بين يدي الأعداء.

وهكذا نجد أنه عوضاً من أن يفتح المجال برحابة صدر للفدائيين ليتسللوا ويضحوا بأنفسهم، ويهاجموا الأعداء في مأمنهم، ويقوضوا حصونهم، وينسفوا مساكنهم فوق رؤوسهم، حتى يتقلص وجودهم ولو بعد حين من الدهر، بدلاً من ذلك نجد أن القضية جاءت عكسية، حيث سعى بعض الحكام العرب، وضرب بيد من حديد على يد أي فدائي فلسطيني يحاول أن يقوم بأي عمل يسيء إلى الوجود الإسرائيلي بأدنى صلة بحجة هي إلى الجبن أقرب منها إلى الشجاعة والرجولة.

ومضت فترة طويلة، أو على وجه التحديد، منذ سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٥م - ونشاط الفدائيين الفلسطينيين مقضيٌّ عليه، بفضل العقاب الصارم الذي اتخذ بحقهم، ولكن الروح المعنوية في نفوس أبناء فلسطين البواسل، تمردت على جميع ما تواجهه من عقاب وتنكيل، فقاموا في سنة ١٩٦٥م وأعادوا الكرة مرة ثانية

بصورة لا تقل نشاطاً وعنفاً[1] وتضحية من كفاحهم المعروف ونسفهم وقتلهم لمن يقع بأيديهم من الغزاة السفاكين، وبدأ الرعب يدب في أعماق قلوب الصهاينة من جديد، ولكن الذي يؤسف له مرة ثانية هو أنه بدأ التشديد والعقاب من بعض الحكام العرب يعود بعنف لأي فتى فلسطيني، يقع بأيدي شرطة حدود بعض الدول العربية، المتاخمة لإسرائيل، والويل كل الويل للفلسطيني الفدائي ثم ويل له فيما إذا وقع بأيدي شرطة حدود بعض الدول العربية وهو ذاهب إلى الأرض المحتلة ليفتك بالعدو أو عائد منتصراً بعد مغامرة خطرة عنيفة. ويل للفدائي الفلسطيني عندما يقع بقبضة شرطة الحدود وهو متلبس بهذا الجرم الشنيع الذي لا يقبل العفو والتسامح !!

حدثني من أثق بروايته نقلاً عن الفدائيين من فرقة العاصفة: فيقول الراوي الحقائق الآتية:

١ - إن شباب العاصفة الفدائيين أكدوا له بأنهم لا يخشون عندما يجتازون الحدود الإسرائيلية، في الذهاب والإياب بقدر ما يخشون الخطر الذي يهددهم عندما يجتازون الحدود العربية المتاخمة لإسرائيل بالذهاب إلى إسرائيل، أو بالعودة منها.

٢ - إن أول شهيد قتل من جنود العاصفة كان مصرعه على يد شرطة أحد الدول العربية المتاخمة للأرض المحتلة أو الحارسة للغزاة والساهرة على حفظ سلامة المعتدين!!!

---

(١) أقصد بذلك الشباب الفلسطيني الذين يقال لهم «العاصفة» أو ما هو بهذا المعنى.

٣ ـ ألقت بعض الـدول العربية القبض على شاب فلسطيني يدعى **أحمد الأطرش** من أهالي حيفاء المشردين، بمجرد اتهامه أنه من جنـود العاصفة الفدائيين، وكانت هذه التهمة كافية أن ينال الشاب الأطرش من التعذيب والتعزير والعقاب الشديد، الشيء الـذي لا مثيل له إلا عقـاب الصهـاينة للمجاهد الفدائي **أحمد حجازي** أحد أبطال جنود العاصفة الذي اعتقله الغزاة جريحاً ـ في الأونة الأخيرة ـ ولم يكن للأطرش أية جريمة ما عدا التهمة التي يدان بها أو يشتبه بأمره أنه يريد أن يقوم بالواجب المقدس الذي يتولى تنفيذه جنود العاصفة الأبطال الأشاوس وهو تدمير المنشآت الإسرائيلية في الأرض التي اغتصبها الغزاة من أهل **أحمد الأطرش** وحكموا على مليون ونصف من أهله وذويه الأقربين. وبني وطنه بالتقتيل وهتـك العرض. واستباحة أرضه وأملاكه. وإبعاده عن وطنه شريداً طريداً.

٤ ـ اعتقلت إحدى الدول العربية التي يبنى عليها الأمل في تحرير فلسـطين. اعتقلت نفـراً بتهمـة أنهم من جنود العاصفة. وذهبت شرطـة تلك الحكـومـة تعـاقبهم عقـابـاً خالياً من الرحمة الإنسـانية، ولولا أن حكومة عربية عرف رجالها بالماضـي المجيد والكفاح الأصيل، بذلت مختلف الوسائل مع رئيس تلك الحكومة المعاقب رجال شرطته لجنود العاصفة. فأصدر الرئيس أمره بالعفو وأخلى سبيلهم، لولا هذه الواسطة من أولئك الأبطال الثائرين حقاً لظل المتهمون يعانون التعذيب إلى أجل غير مسمى.

ويمضـي محدثي الثقـة بحـديثه الذي نقله لنا من أحد جنود

العاصفة فيقول: ومما يدعو إلى الاطمئنان هو أن بعضاً من ضباط إحدى الدول العربية، حينما وكل إليه أمر التحقيق مع نفر اعتقلوا بتهمة أنهم من جنود العاصفة، عند ذلك رفض تنفيذ ما أمر به أولئك الضباط بكل شموخ أنف وإباءة نفس.

ونحن لا نستغرب ما قام به هؤلاء الضباط الأباة وذلك لأنهم قاموا بعمل تفرضه الشهامة العربية وتستوجبه الشريعة الإلهية، وتجيزه العدالة الإنسانية، ولكن الذي نستغربه بل ونمقته ونعيبه هو قيام رجال شرطة بعض الدول العربية بتعذيبهم وتعزيرهم لمن يقع بأيديهم ممن يتهم أنه من جنود العاصفة.

أي ضمير عربي حر يقبل بتعذيب أبطال كهؤلاء؟ أي ضمير شريف يرضى بأن يعاقِب فتياناً كهؤلاء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم يغامرون بحياتهم ليقضُوا مضجع الصهاينة الذين نهبوا أرضهم وسلبوا خيرات بلادهم وقتلوا أهلهم وجعلوا منهم شعباً هائماً لا أرض له ولا مأوى.

أي ضمير شهم عربي أبي يقدم على إهانة أبطال يحاولون أن يغسلوا وصمة العار التي ألصقها الصهاينة بجبين كل عربي من ناطقي الضاد.

إنني أتهم بموت الضمير وبانعدام المروءة ـ وفقدان الشرف لأي عربي لديه مثل ذرة من النخوة العربية. ويقبل لنفسه أن يعاقب أو يسجن، أو يلقي القبض على أي شاب من شبان العاصفة الذين عاهدوا الله أن يقاتلوا الغزاة في قلب أرضهم التي اغتصبوها من أهلها ظلماً وعدواناً.

عاهدوا الله أن يجاهدوا ويناضلوا حتى يدخلوا الرعب والهلع في قلوب الصهاينة المعتدين الغاصبين، وعندما يدب في قلوب القراصنة الهلع. ويستمر القلق باستمرار مغامرة جنود العاصفة بأعمالهم البطولية، عند ذلك يتقلص وجود بني صهيون تدريجياً، وحينئذ لا يكفي أن يقال تتوقف هجرة المهاجرين فحسب - بل سوف يضطر المهاجرون القدامى منهم إلى عودتهم إلى الأرض التي قذفتهم - منهزمين هاربين إلى غير رجعة.

(ويحسن أن نورد بعد هذا استعراضاً موجزاً لما قام به أبناء فلسطين، في سبيل إنقاذ وطنهم، ليكون لدى كل قارىء عربي فكرة متكاملة، واضحة الصورة، تدحض تلك المزاعم الصهيونية الاستعمارية، التي قد تنطلي على السُّذَّج من أبناء الأمة العربية).

أهداف ثورة الفلسطينيين بسنة ١٩٣٦م

قام الفلسطينيون في ثورة عارمة ١٩٣٦م وذلك بقيادة المرحوم الشهيد عز الدين القسام العالم الديني السوري - الذي آمن بأن الدين الإسلامي لم يكن يوماً من الأيام دين رهبنة وخمول - بل دين جهاد وكفاح مستمر، ولذلك رسم القسام نظام ثورته ودستورها على النقط الرئيسية الآتية:

١ - الحركة الصهيونية وليدة الاستعمار الإنجليزي.

٢ - بريطانيا الرأس والصهيونية الذنب، فإذا قطع الرأس لن يبقى للذنب أي أثر.

٣ - من مسؤوليات الطلائع أن تمنع أي شخص يحاول بيع الأراضي لليهود، وأن يعاقب بالقتل كل من يحاول أن يبيع شبراً لليهود من أرض الوطن.

٤ - الزعامات السياسية في فلسطين ليست على مستوى قيادة المعركة[1].

٥ - الثورة الشعبية المنظمة هي الوسيلة الوحيدة لمنع إقامة دولة اليهود على شبر من أرض الوطن.

٦ - أسماء قادة الثورة يجب أن تبقى تحت الأرض خوفاً من تسرب الانتهازية إلى نفوس الثوريين.

---

(١) «نظرية العمل لاسترداد فلسطين» تأليف صبحي ياسين صفحة ٧٧ طبعة دار المعارف بالقاهرة.

٧ - تقوية العلاقات بين الطلائع الثورية وبين الجماهير وتوضيح مهمة الطلائع بين الأوساط الشعبية.

٨ - توجيه القوى الشعبية روحياً وأخلاقياً بواسطة خطباء المساجد، حتى تتجاوب الجماهير مع الثورة عندما تدق الساعة لبدء القتال المسلح.

٩ - تدريب أكثر عدد ممكن تدريبه سراً من الشباب الطلائعيين البواسل على مختلف أنواع السلاح. وذلك قبل تحديد ساعة الصفر للإنطلاق نحو الثورة الشعبية المسلحة.

١٠ - الهجوم على دوريات البوليس البريطاني.

١١ - الهجوم على القوافل العسكرية البريطانية وشل مواصلاتها.

١٢ - الهجوم على الثكنات والمعسكرات البريطانية.

١٣ - الهجوم على الأماكن التي يجتمع بها الصهيونيون، ومراكز الحراسة.

١٤ - تدمير أنابيب البترول الممتدة من كركوك إلى حيفا.

١٥ - تدمير الجسور والسكك الحديدية والطرقات التي تتصل بإمدادات العدو.

١٦ - حرق دوائر حكومة الانتداب والمصانع الصهيونية.

١٧ - قطع الأشجار التي يزرعها الصهاينة.

١٨ - معاقبة الخونة بالموت، وهم قليلو العدد جداً.

١٩ - الإتصال المباشر بالدول التي بينها وبين بريطانيا عداوة على اعتبار: عدو عدوك صديقك.

٢٠ - تنفيذ أوامر قيادة الثورة بنظام ودقة.

اتصال الثورة بالجماهير
وتنظيم اللجان الشعبية

كان قادة الثورة على اتصال وطيد ومباشر بالجماهير الشعبية، بصورة تمكنوا بها من أن يؤسسوا لجاناً شعبية تقوم بكل ما يعود على الثورة بالفائدة والخير، ومما ساعد على قيام اللجان بمهمتها هو أن جميع القرى مستقلة استقلالاً تاماً عن سيطرة حكومة الانتداب الاستعمارية. وقد قامت تلك اللجان بتنظيم الأعمال الإدارية الآتية:

١ ـ اللجنة الأولى تتكون من علماء الدين ومهمتها دعوة الشعب للإلتفاف حول الثورة والمناداة بالجهاد المقدس على رؤوس المنابر، وفي الأندية الشعبية، كالأفراح والمآتم والمدارس.

٢ ـ لجنة أخرى مهمتها التدريب العسكري على أحدث أنواع الأسلحة وعلى حرب العصابات.

٣ ـ لجنة تقوم بشراء الأسلحة وتخبئتها في أماكن سرية.

٤ ـ لجنة تتولى التجسس على الإنجليز والصهاينة. كما قامت تلك اللجان بتوجيه من قادة الثورة بالأعمال الآتية:

(أ) السعي بالإصلاح والتوفيق بين أفراد الشعب المتخاصمين، لتتجه الجهود كلها إلى محاربة العدوين الإنجليز والصهاينة.

(ب) إعادة كل ذي حق إلى أصحابه الشرعيين.

(جـ) جميع التبرعات لأسر الشهداء والفقراء من المجاهدين.

(د) جمع الطعام وإرساله للثوار في مخابئهم.

(هـ) سن نظام للتبرعات والاشتراكات من أعضاء الثورة والمؤيدين لها.

هذا نموذج من تنظيم ثورة ١٩٣٦م - التي كاد أن يكون لها مفعول إيجابي لو لم تتكاتف على مقاومتها قوى العدوان من كل فج عميق - بل لو لم يستشهد قائدها وعدد من أعوانه البارزين في بدء المرحلة الأولى من انطلاق الثورة - على الوجه الذي سيأتي ذكره في البحث الآتي:

قرار كاد أن يحالفه التوفيق

لو لم يقع الخطأ الفردي

في مناسبة الذكرى الثانية عشر لوعد بالفور أتخذ قادة الثورة قراراً يقضي بانتقال ثقلهم من مدينة حيفا إلى الجبال المتاخمة لجنين ولحيفا، كما أتخذوا قراراً يشير إلى أن تبدأ المعركة فوراً باحتلال مدينة حيفا بصفتها أكبر ميناء في فلسطين.

وكانت تقديرات قادة الثورة في احتلال مدينة حيفا ترمي إلى أن الجماهير الشعبية العربية في فلسطين سوف تنضم عن بكرة أبيها إلى الثورة، وتتفاعل معها تفاعلاً عملياً بمجرد ما يثبت لديها أن قادة الثورة أحرزوا نصراً عسكرياً في سيطرتهم على مدينة حيفا - وفي الوقت نفسه سوف يحدث إرهاب شديد للسلطات البريطانية. وبطبيعة الحال سوف لا تستطيع المنظمة الصهيونية الثبات عندما يختل توازن قوات الانتداب الغازية[1].

وقد درس الثوريون هذه الخطة بإتقان وجرى إحصاء كامل لعدد القوات البريطانية وأنواع أسلحتها. وكان احتمال نجاح الثورة مضموناً، لولا أن أحد الثوار المتهورين بحماسهم، قام بعملية أفسدت مخطط الثورة وذلك عندما أطلق رصاصة بندقيته وأصاب شاويشاً يهودياً. وأرداه قتيلاً، هناك استنفرت حكومة الانتداب قوة البوليس وحشدت جيشاً عرمرماً - ودارت المعارك الدامية بين جيش

(١) المصدر نفسه.

بريطانيا وعصابة الصهاينة من جانب، وبين رجال الثورة من الجانب الثاني - وقد استمرت المعركة العنيفة الصاخبة عدة أيام - استشهد فيها معظم قادة الثورة وفي مقدمة من استشهد قائد الثورة ودماغها المفكر الشيخ عز الدين القسام، كما استشهد من خيرة وأبرز رجال الثورة وهما الشيخ محمد أحمد حنفي، والشيخ عبدالله الزيباري وكان مصرع قائد الثورة سبباً رئيسياً في حدوث النكسة الأولى - إلا أن أعمال الفداء والجهاد لم تنته ولم تمت بموت الأفراد - نعم إن الثورة توقفت فترة قليلة بعد استشهاد فيلسوفها القسام. ولكنها انطلقت فيما بعد، ومضى الجهاد في سبيله ودفع أبناء فلسطين دماء زكية طاهرة، وإذا كان النصر لم يحالفهم فليس معنى ذلك أنهم قصروا أو تقاعسوا بأدنى شيء من قيامهم بواجبات الكفاح والتضحية بالنفس، والنفيس. وإنما الأمر يعود إلى تكاتف جميع قوى الشر والباطل ضدهم من الاستعمار البريطاني إلى الاستعمار الأمريكاني واليهودية العالمية - إلى الشيوعية الروسية أيضاً التي تنافست هي والاستعمار الغربي على الاعتراف بدولة الصهاينة منذ أول يوم من قيامها الإجرامي، يضاف إلى ذلك كثرة وجود قوى الشر التي تصدت لمحاربة أبناء فلسطين وتقتيلهم وتشريدهم عن بلادهم.

ويضاف إلى ذلك - أيضاً - الدعاية الصهيونية التي شوهت سمعة أبناء فلسطين، لا بين أعدائهم المعتدين الظالمين فحسب - بل في قلب وطنهم العربي - تلك الدعاية الخبيثة التي كانت ولازالت تنمو بالطراد، ويحتاج مقاومتها إلى مجهود جبار، يتولى القيام به الحكومات العربية لا مجهود فردي محدود.

ثورة شعبية شاملة
وإضراب عام شمل البلاد قاطبة

ولئن كان مصرع الشيخ القسام رحمه الله من العوامل الرئيسية التي حالت دون تحقيق النصر، فإنها لم تكن حائلاً دون استمرار الجهاد والتضحية الغالية التي قام بها أهل فلسطين، وذلك أن القسام غفر الله له كان مقدراً لما وقع من استشهاده، الأمر الذي جعله يوزع المسؤوليات على رفاقه ـ ويرسم لهم خطة سير العمل التي ينتهجونها بعد مماته.

كان خلفاء القسام الذين تولوا القيادة من بعده متوارين في رؤوس الجبال. ويديرون أعمالهم السرية بالخفاء والكتمان ـ وعندما اشتدت سواعدهم واتسعت دائرتهم وكثر أتباعهم، عندئذ أقدموا على القيام بالأعمال الحربية، بقيادة الشيخ فرحان السعدي. وكان بدء إنطلاق أول رصاصة منهم في اليوم الخامس عشر من شهر إبريل عام ١٩٣٦م ـ وقد اندلعت نيران الثورة وعمت البلاد بصورة شاملة.

وفي اليوم التاسع عشر من شهر إبريل ذاته قامت المظاهرات الشعبية في مختلف مدن فلسطين وبصورة خاصة مدينة حيفا ـ وقد هجم أهالي حيفا على الغزاة الصهاينة، وقتلوا وجرحوا عدداً كثيراً ممن وقع بأيديهم. ومن ثم اندلعت نيران الثورة. وشملت جميع أنحاء البلاد، وقد كان التنظيم الشعبي مركزاً ومتجسداً في اللجان

الشعبية السالف ذكرها - تلك اللجان التي قامت بدور إيجابي فعال حيث دعت الشعب إلى الإضراب العام الشامل - إلى أن يذعن الإنجليز لمطالب الشعب التي ترمي إلى نبذ ما يسمى بإقامة دولة صهيونية في الوطن العربي. وقد لبى الشعب على الفور نداء الواجب الوطني الذي نادت به تلك اللجان الثورية - حيث قام بإضراب دام ١٧٥ يوماً - شمل مفعوله جميع مرافق الحياة وتعطلت المواصلات. ودوائر الحكومة، وقد تحمل شعب فلسطين أشد أنواع الجوع والعرى في سبيل الحصول على مطالبهم التحررية، كما وقع وقتذاك مئات المعارك في المدن والجبال والوديان. وما من شبر في فلسطين إلا وقد ارتوى من دماء الشهداء الأبطال من أهل البلاد، كما تجاوب الشعب العربي مع أبناء فلسطين حيث تم تأييد شعبي وحكومي في مختلف البلاد العربية.

عشرة آلاف يقاتلون ثمانون ألفا

وقد شعرت حكومة الانتداب المعتدية أن هذه الثورة العنيفة الشاملة سوف تحطم ما رسمته من سياستها العدوانية في ترسيخ قدم الصهاينة في الأرض العربية، ولذلك ذهبت تطلب النجدات العسكرية من مصدرها الأساسي «حكومة لندن» وكان الأمر طبيعياً أن تستجيب لندن لنجدة وإغاثة ركيزتها الصهيونية، قبل أن يمزق أشلاءها شعب فلسطين الثائر.

وهكذا قامت حكومة بريطانيا ورمت بثقلها في مقاومة أبناء فلسطين الثائرين، وقد بعثت اثنين وأربعين ألف جندي بريطاني، وجهزتهم بأحدث أنواع الأسلحة بالإضافة إلى عشرين ألف بوليس من الجنود البريطانيين الأوائل الذين أعدتهم بريطانيا للدفاع دون سلامة الغزاة المهاجرين الصهيونيين. وثمانية عشر ألف جندي صهيوني ممن دربتهم بريطانيا وسلحتهم. ليتولوا حراسة المستعمرات الصهيونية التي بناها وأسسها الصهاينة تحت عناية ورعاية وحراسة بريطانيا.

ومن هنا يتضح لنا الأمر جلياً أن عدد الجيوش التي أعدتها بريطانيا لمحاربة عرب فلسطين كانت ثمانين ألف جندي، مسلحين بأثقل أنواع الأسلحة الحديثة وأفتكها، يقابلهم عشرة آلاف مجاهد من أبناء فلسطين، الذين لم تنقصهم الشجاعة والتضحية بقدر ما ينقصهم السلاح والعتاد.

وإليك الصورة المفصلة عن عدد الوحدات العسكرية البريطانية التي قامت في حرب الثوار من أهالي فلسطين العزل، ولم تدخر بريطانيا وسعاً بفي سحقهم حتى الإبادة، إليك البيان الموضح كما يلي:

عدد وأسماء الفرق البريطانية
التي تصدت لمقاومة أهالي فلسطين سنة ١٩٣٦م

١ - مركز القيادة في فلسطين والأردن.

٢ - الفرقة الأولى بقيادة الماجور جنرال «اميتاح» منطقتها الأنحاء الجنوبية ومركزها القدس. وتضم:

(أ) لواء المشاة الأولى بقيادة اللواء «مورن».

(ب) لواء المشاة الثاني بقيادة اللواء «كار» منطقة يافا.

(جـ) لواء المشاة الثالث بقياة اللواء «ماس» منطقة القدس.

الفرقة الثالثة بقيادة الماجور جنرال «هوارد» منطقتها الأنحاء الشمالية. ومركزها حيفا وتضم:

(أ) لواء المشاة الثالث عشر مع قوة شرق الأردن بقيادة اللواء «بريفن» منطقة الناصرة.

(ب) لواء المشاة الخامس عشر بقيادة اللواء «يومان» منطقة حيفا.

(جـ) لواء المشاة السادس عشر بقيادة اللواء «ايفس» منطقة نابلس.

هذا وقد نزل في حيفا فرقة (الهوسار) الحادية عشر مضافة إليها جيوش السكك الحديدية بقيادة اللفتنانت كولونيل «اتريسون» وثلاث كتائب أخرى. وقوات الطيران الملكية في فلسطين وشرق الأردن بقيادة كمندور الطيران «هيل».

كان الثمانون الألف من الجيش البريطاني وعصابة صهيون ـ كل هؤلاء بكامل عددهم وعدتهم يقاتلون عشرة آلاف من أبناء فلسطين، كان المواطنون يستمدون قوتهم من سواعدهم وكان المجاهد منهم يبيع حلي زوجته وحلي أخته حتى يستحصل على بندقية، وعتاد يقاوم بهما الغزاة.

كان المناضلون الفلسطينيون ـ كما قال هتلر يكافحون «بريطانيا أكبر امبراطورية في العالم[1]» واليهودية العالمية معاً ببسالة خارقة وليس لهم في الدنيا نصير».

وهكذا ظل الفلسطينيون يكافحون بكل ما أوتو من شجاعة وتضحية لا تعرف الكلل ولم يدب إلى قلوبهم الوهن أو الاستسلام وكانوا على وشك أن تحقق الثورة أهدافها ويتم للمجاهدين النصر لو لم يتدخل محترفو السياسة الذين سعوا لإنهاء الإضراب أو بتجميد الثورة، استناداً على المساعي التي بذلها جماعة من حكام العرب وقتذاك بينهم وبين حكومة الانتداب البريطاني.

---

(١) كانت بريطانية وقتذاك حقيقة أكبر امبراطورية في العالم ـ أما اليوم فقد أصبحت دولة من الدرجة الثالثة وقد تكون في السنين المقبلة من الدرجة الخامسة أو السادسة.

الخدعة الماكرة لتجميد الثورة

كانت مساعي محترفي السياسة ناجحة في تهدئة الثورة، بل وإخماد شعلتها بناء على أوعاد معسولة بنيت على حسن نوايا بريطانيا!!!

وقد كان الوسيط بالمساعي التي نتجت عن تجميد الثورة السيد «**نوري السعيد**» الذي سعى بالاتصال مع رجال السياسة البارزين في فلسطين، وقد أسفرت مساعي **نوري السعيد** عن إصدار البيان الذي نورد صورته حرفياً كما يلي:

«استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا من ناحية وفخامة **نوري السعيد**، وزير خارجية العراق، بضعة أيام، وبحثت جميع النقط التي تتعلق بالقضية العربية الفلسطينية، في جو تسوده الثقة والصراحة، فنتج عن ذلك التفاهم التام والموافقة على وساطة الحكومة العراقية، وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم بكل ارتياح واطمئنان، وبناء على ذلك فإن الوزير سيقوم بالمخابرات الرسمية اللازمة في هذا الشأن، كما أن اللجنة العربية العليا ستعرض الأمر على الأمة بواسطة لجانها القومية[1]».

---

(١) «نظرية العمل لاسترداد فلسطين ص ٨٨ يقول المؤلف الأستاذ صبحي ياسين: من المؤسف أن الأمر لم يعرض على اللجان القومية ولم يعقد مؤتمر عام لعرب فلسطين مما يضع علامات استفهام عريضة...»

وكانت أسس الوساطة كما ذكرها الأستاذ صبحي ياسين في كتابه «نظرية العمل ص ٨٩» كما يلي:

١ - «تصدر اللجنة العليا بياناً للشعب تدعوه لوقف الإضراب وأعمال العنف.

٢ - تمنع الحكومة البريطانية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ريثما تحضر اللجنة الملكية وتضع تقريرها.

٣ - تقوم حكومة العراق بالسعي لدى بريطانيا لتحقيق مطالب عرب فلسطين سواء ما كان منها متعلقاً بأصل القضية، أو ما كان ناشئاً عن الإضرابات.

٤ - تصفية الثورة على أساس:

(أ) - إلغاء الغرامات.

(ب) - وقف عمليات التفتيش.

(جـ) - إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

(د) - العفو العام عن المتهمين بحوادث الثورة».

وفي اليوم التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٩٣٧م أعلن على المواطنين الفلسطينيين النداء الملكي التالي:

- القدس بواسطة اللجنة العربية العليا -

«إلى أبنائنا عرب فلسطين: لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله «أي الملك عبدالله بن الحسين» ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، معتمدين على نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية!!!

ورغبتها المعلنة في تحقيق العدل[1]!!! وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم».

لست ألوم الإنجليز على استمرارهم بالمكر والمخادعة والتضليل، لا لست ألومهم على ذلك، فهذه الأعمال التي اتخذها الإنجليز مع العرب أصبحت أموراً مألوفة. ومعروفة، وإنما اللوم كل اللوم على ساسة العرب الذين ركنوا إلى نوايا بريطانيا. ووثقوا بعهودها، وصدقوا وعودها المعسولة الماكرة، بعدما خدعتهم ونكثت عهدها، وتنكرت لوعدها مراراً عديدة.

---

(١) أية نوايا حسنة عند بريطانيا للعرب. وأية صداقة وأي وعد، بل أي عهد يمكن أن تفي به بريطانيا للعرب ـ أهو الوعد والعهد اللذين تعهدت بهما بريطانيا للمرحوم الملك حسين بن علي، عندما خدعته بعهدها الذي تعهدت له بأن تمنح الاستقلال للعرب اللذين تحت الحكم العثماني، وصدقها الملك حسين وأعلن ثورته المشهورة ضد الأتراك، وكانت النهاية أن نكثت بريطانيا عهدها كما هو معلوم لدى الجميع؟! وأي عدل تعرفه بريطانيا وهي التي كانت ولازالت تساعد الصهيونيين وتؤازرهم على تقتيل وتشريد الملايين من عرب فلسطين؟!.

العلاج المسكن لتخدير الثورة
وكسب الوقت لترضية المناضلين

على أثر الوساطات التي بذلت من أجل إيقاف النار، وتهدئة الثوار ووقف الإضراب على أثر ذلك بعثت الحكومة البريطانية إلى فلسطين لجنة ملكية برئاسة اللورد «بيل» وبعد أن درست تلك اللجنة الأسباب التي أدت إلى الثورة القومية بعد ذلك لخصت اللجنة أسباب الثورة وحوافزها ضمن النصوص الآتية:

١ - رغبة العرب في نيل الاستقلال القومي.
٢ - انتشار الروح القومية خارج فلسطين.
٣ - كره العرب لفكرة إنشاء وطن قومي في فلسطين لليهود.
٤ - سيطرة اليهود على الرأي العام البريطاني.
٥ - زيادة الهجرة اليهودية.
٦ - فزع العرب من سياسة انتقال الأراضي.
٧ - عدم وضوح مقاصد الانتداب البريطاني.
٨ - - عدم ثقة العرب في إخلاص بريطانيا.

وبعد أن لخصت اللجنة تلك العوامل والأسباب التي حفزت الشعب العربي الفلسطيني إلى الثورة المسلحة والإضراب الشامل الذي أجمع على المشاركة فيه جميع أهالي فلسطين بعد ذلك، اقترحت اللجنة أن يكون مشروع تقسيم فلسطين موزعاً إلى ثلاث مناطق، وإنهاء أجل الانتداب، وإبداله بنظام معاهدات على نمط

ما كان جارياً في العراق - على أن يكون ذلك على الوجه الآتي:

١ - القسم العربي ينضم مع شرق الأردن.

٢ - تقام دولة يهودية في القسم اليهودي.

٣ - المناطق المقدسة، تشمل القدس وبيت لحم والناصرة، وبحيرة طبريا تبقى تحت الانتداب البريطاني، ولما كانت اللجنة ملكية لا لجنة قضائية كبقية اللجان السابقة، فإنها بطبيعة حالها لا يهمها العدل والإنصاف في تقريرها الذي وضعته بقدر ما يهمها الشيء الذي إذا وضعته يمكن أن توافق عليه الحكومة البريطانية وترضى عنه.

وفعلاً وافقت الحكومة البريطانية على قرار لجنتها الملكية. وذلك في ١٩٣٧/٧/٧م.

ولكن هذا المشروع لم يرض عنه المجاهدون الفلسطينيون الذين كانت الحكومة البريطانية حريصة على ترضيتهم أو الأصح حريصة حكومة الإنجليز على تخدير الثورة وتبنيجها. وكسب ما يمكن كسبه من طول الوقت الذي سيكون ولاشك كلما تفتت الثورة - وخمد لهيبها مما يجعل المهاجرين الصهيونيين يزداد عددهم أكثر وتقوى شوكتهم على مر الأيام، وطول الوقت.

مرة أخرى اتخذت بريطانيا
سياسة التهدئة والتضليل

عندما شعرت بريطانيا أن مشروع لجنتها الملكية لم يُجْدِ ولم يكن علاجاً كافياً لتخدير الثورة القومية عند ذلك راحت تحت الضغط الشعبي العربي الثائر، وبعثت لجنة أخرى باسم **«اللجنة الفنية للتقسم»** وبعد أن درست هذه اللجنة ما يسمى بمشروع التقسيم، بعد ذلك، أوضحت رأيها الرامي إلى استحالة تنفيذ مشروع التقسيم بأي وجه من الوجوه.

ولما كان الأمر لا يخلو من وجود ناس طيبين ذوي ضمير إنساني حتى من الإنجليز الذين قامت دولتهم على مص دماء الشعوب ونهب مقدرات الأمم، فقد تحرك ضمير أحد أعضاء اللجنة المدعو **«المستر ريد»** وأعلن رأيه الآتي:

«إذا خرجنا من دائرة اختصاصنا، واجهتنا حقيقة أساسية هي أن الانتداب البريطاني في فلسطين هو أمر يختلف كل الاختلاف عن وعد بالفور، إنه انقلاب أساسي لا يجوز أن يجريه الأوصياء المنتدبون دون رضاء وموافقة شعب فلسطين، وهو شعب قادر على اتخاذ قرار يتعلق بمستقبله دون حاجة إلى وصي يعبر عنه، إن نية تقسيم فلسطين قد حولت الاضطرابات إلى ثورة عربية قومية يديرها ويشترك فيها العرب من الأقطار العربية الأخرى».

وهكذا وضعت بريطانيا نفسها في موضع حرج بين حرصها على تنفيذ سياستها العدوانية الاستغلالية التي تستهدف أولًا وقبل كل شيء قيام دولة الصهاينة على الوطن العربي لتكون دولة العصابات خليفة لها وقاعدة حربية تركن إليها في الشرق العربي، وبين ما لاقته من عناء وتعب في مواجهة الثورة الشعبية.

خنوع بريطانيا وتراجعها
أمام ضربات المجاهدين الفلسطينين

وأخيراً تراجعت بريطانيا وخنعت أمام ضربات الأبطال الفلسطينيين، مما اضطرها مرغمة إلى إصدار بيان تعلن به تراجعها عن قرار التقسيم كما ورد بالبيان الآتي:

«بعد أن درست حكومة جلالته تقرير لجنة التقسيم تبين لها الصعوبات السياسية والإدارية والمالية التي تنتج عن إنشاء دولتين مستقلتين في فلسطين واحدة عربية وأخرى يهودية كبيرة، وهي مما لا يمكن معه أن يكون حل القضية على أساس التقسيم حلاً عملياً، لذلك فإن حكومة جلالته قررت الاستمرار وبتحمل مسؤلياتها في حكم فلسطين بأكملها، ودعت العرب واليهود لحضور مؤتمر لبحث مستقبل فلسطين».

وفي الشهر الثاني من سنة ١٩٣٩م عقد مؤتمر لندن. وحضره مندوبون عن المملكة العربية السعودية والعراق والأردن واليمن - ومندوبون عن أهالي فلسطين، لم يقبل العرب طبعاً الجلوس مع اليهود على مائدة مستديرة كما أراد ذلك الإنجليز، وقد كانت نتيجة المؤتمر الفشل الذريع للسياسة البريطانية مما اضطرها وهي صاغرة بأن تصدر الكتاب الأبيض الذي جاء نص بعض فقراته كما يلي: «تصرح حكومة جلالته بعبارة لا لبس فيها ولا إبهام أنه ليس من سياستها جعل فلسطين دولة يهودية لأن ذلك يخالف التزاماتها نحو

كما أننا لا نستطيع أن نوافق على أن مراسلات حسين - مكماهون تشكل أساساً عادلاً للإدعاء بوجوب تحويل فلسطين إلى دولة عربية مستقلة يشترك فيها العرب، واليهود بممارسة الحكم فيها، ولكن لابد من أن يسبق ذلك قيام علاقات طيبة بين العرب واليهود وعليه لابُدَّ من فترة انتقال تحتفظ خلالها حكومة جلالته بالمسؤولية النهائية بصفتها السلطة المنتدبة.

العرب[1]

وعلى ضوء هذه السياسة الجديدة أعلنت بريطانيا المبادىء الثلاثة التالية:

١ - إن سياسة حكومة جلالته هي أن تقوم خلال عشر سنوات دولة فلسطين مستقلة.

٢ - وبعد انقضاء خمس سنوات على توطيد الأمن والنظام تقوم هيئة من أهل فلسطين ملائمة تمثل أمام حكومة جلالته بوضع الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال من دستور فلسطين.

٣ - إذا ظهر لحكومة جلالته بعد انقضاء عشر سنوات أن الظروف تتطلب إرجاء تشكيل الدولة الفلسطينية المستقلة فإنها تستشير ممثل أهل فلسطين وعصبة الأمم والدول العربية قبل اتخاذ قرار بشأن هذا الإجراء ولكن إذا قرر هذا الإجراء فإنها تدعو هؤلاء الفرقاء للتعاون معها في وضع السياسة المقبلة ومما جاء في مادة ج ما يلي:

---

(١) أية مغالطة وتضليل للشعوب أكبر وأعظم من خداع ومغالطة وتضليل بريطانيا وغدرها؟!.

١ - اعتراف بريطانيا بأنها ساعدت اليهود مساعدة فعالة بحيث صار من الصواب أن يتمتع أهالي فلسطين بما أمكن من السرعة بحقوق الحكم الذاتي التي يمارسها أهالي البلاد العربية المجاورة.

٢ - قررت تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين نهائياً وأعلنت السماح لآخر مرة بهجرة (٧٥ ألف) يهودي خلال خمس سنوات ثم توقيف الهجرة نهائياً إلا إذا قبل بها العرب.

٣ - أعلنت كذلك «أي الحكومة البريطانية» عزمها على معالجة مشكلة الأراضي لإصدار تشريعات تمنع أو تحدد أو تبيح انتقال الأراضي لليهود حسب ظروف كل منطقة من مناطق فلسطين».

هذه الفقرات السالفة الذكر هي خلاصة ما جاء في الكتاب الأبيض أو الأصح أن يقال عنه **«الكتاب الأرقط»** وذلك أن الغاية منه التمويه وتخدير الثورة الشعبية في نفوس أهالي فلسطين إلى أن يحين الوقت المناسب الذي تمزق به بريطانيا الثورة وتبدد شملها بإثارة الفتن بين زعماء البلاد المخلصين منهم، ومحترفي السياسة الانتهازيين، وحتماً تمكنت من ذلك (وقد تمكنت فعلاً) عندئذ لا يردعها وجدان ولا يؤنبها ضمير ولا تلتزم بأي عهد من أن تمزق ما أعلنته وتعهدت به مما أوردته بكتابها الأبيض كما حصل ذلك فعلاً، على الرغم من أن حكومة بريطانيا لم تصدر كتابها الأبيض إلا بعد موافقة مجلس العموم البريطاني وبعدما تعهدت رسمياً بشرف بريطانيا بأنها سوف تنفذ سياستها التي أعلنتها بكتابها الأبيض دون مراعاة لرفض العرب له أو اليهود.

وقد أدرك الواعون من العرب أن ما أوردته بريطانيا في كتابها هذا ليس إلا من قبيل المغالطة. وكسب وقت أكثر لتهدئة أهالي البلاد الثائرين، ولاسيما وبريطانيا تشعر أن الحرب العالمية الثانية وقتذاك باتت على الأبواب.

والذي تجدر الإشارة إليه - أنه مجرد ما وثقت بريطانيا من أنها هي وأمريكا ربحتا الحرب، وأن الأمور هدأت وأن الثورة خلال تلك المدة تجمدت. وانتقلت من يد حملة السلاح الثوار إلى يد حملة الكلام السياسيين، مجرد ما ثبت لديها ذلك سارعت فوراً وألغت مشروع الكتاب الأبيض.

أسباب فشل الثورة

هناك أسباب أدت إلى خمود الثورة الفلسطينية وبالتالي أدت إلى فشلها.

والأسباب التي تؤدي إلى فشل أية ثورة كانت بصورة عامة هي كما ذكرها «مكيافلي» تتلخص بما يلي:

١ ـ تقديم أو تأخير ساعة الصفر.

٢ ـ عدم القضاء على خصوم الثورة بصورة نهائية.

هذه الأسباب العامة كلها واجهت قادة ثورة ٣٦ فمن حيث السبب الأول فقد وقع ذلك عندما قتل أحد الثوار شاويشاً يهودياً. كما سلف ذكره، وكان مصرع ذلك الشاويش من الأسباب التي كشفت الغطاء للإنجليز واليهود عن أسرار الثورة. مما جعل مباغتتها من قبل العدو سهلاً قبل أن تنفذ مخططها، ويكمل نموها، فكانت النتيجة هي أن قضى العدو في أول اصطدام مسلح على قائد الثورة المرحوم الشهيد القسام وعلى عدد من أعوانه البارزين، فكانت خسارة فادحة ودليل شؤم، صاحب فشل الثورة ودق مسمار نعشها منذ اللحظة الأولى مما جعل مخطط الثورة سالف الذكر يتقهقر عن التنفيذ أو بالأحرى أصبح ذلك المخطط المتقن في دراسته وتنظيمه باطل المفعول، وهذا كله يعود إلى وقوع السبب الأول الذي كان عاملاً أساسياً في فشل الثورة ذلك الفشل الذي باشرها وهي لازالت في بداية مرحلتها الأولى بكراً طرية لم تتبلور ولم

تينع ثمرتها، بل ولم ترسخ بذرتها بعد.

ويحسن بنا أن نعود إلى ذكر السبب الثاني الذي لا يقل أهمية عن الأول - وهو عدم القضاء المبرم على الخصم وسحق جذوره من أساسه، فلو أن أهالي فلسطين الثوار، وكلهم كانوا ثائرين ومحاربين من الطراز الأول لو أن حملة السلاح منهم، استمروا بنضالهم وثابروا في كفاحهم، ومضوا في جهادهم. ولم يتخلوا عن سلاحهم حتى يخرج آخر جندي بريطاني. ويهرب آخر صهيوني من بلادهم كما هرب الفرنسيون من الجزائر بعد كفاح مرير قام به الأبطال الجزائريون، دام سبع سنوات وبضعة أشهر، لو وفق الثوار الفلسطينيون أن يفعلوا ذلك لما سمعنا اليوم ما يسمى بدولة عصابات صهيون.

وعلى كل فقد كان قبول المجاهدين لوساطة نوري السعيد وبعض من حكام العرب حتى ولو كانت نواياهم سليمة، تلك الوساطة التي هدفها الأول والأساسي أن يتخلى المجاهدون عن نضالهم اعتماداً على نوايا بريطانيا الحسنة!!!

أقول أن قبول المجاهدين لهذه الخدعة يعتبر من أهم العوامل التي سببت فشل الثورة، وعادت بالقضية الفلسطينية إلى الحالة السيئة التي نعيشها الآن، وكان الأجدر بالمجاهدين الثائرين، عندما طلب منهم الوسيط أن يخلدوا إلى السكون، ويتخلوا عن نضالهم - بناء على ما وعدوا به من حسن طوية بريطانيا!! كان الواجب عليهم أن لا يتخلوا عن جهادهم وأن لا يكفوا عن قتالهم للعدو بل كان الواجب عليهم أن يكونوا أقوى بأساً وأشد عنفاً في

ثورتهم وهجماتهم المتواصلة في مكافحة العدو، وكان عليهم، أن يدركوا أن تلك الوساطة التي جاءتهم، تخطب ودهم - لم تأت إليهم إلا برضاء الإنجليز وبرغبة منهم، بل بوحي من بريطانيا. بصرف النظر عن كون هذا الوحي بصورة مباشرة بين الوسيط والإنجليز، أو بدون صورة مباشرة، المقصود أو الواجب على أهالي فلسطين المناضلين أن يعلموا علم اليقين - أن أية وساطة تدعوهم إلى التخلي عن جهادهم قبل أن يتحقق لهم النصر، فإن هذه الوساطة ليست من صالحهم - وليس معنى ذلك أنني أطلب منهم رفض الوساطة بدون قيد أو شرط - لا لم أقصد ذلك وإنما الذي أقصده هو أن يقولوا للوسيط: نحن طلاب حق وطالب الحق لن يتخلى عن كفاحه حتى ينال حقه كاملاً، كان عليهم أن يقولوا: اذهب أيها الوسيط إلى العدو الذي جاء إلينا غازياً من جزره البريطانية والمعتدي على حرياتنا، والناهب لمقدراتنا والذي ينوي عن قصد وإصرار عامداً متعمداً أن يطردنا عن بلادنا ويستحل وطننا، ويقيم على نهر من دمائنا وعلى جسر من أشلائنا دولة يهودية من مختلف مشردي العالم - وقل أيها الوسيط للمستعبد الغاشم أننا لن نتخلى عن ثورتنا ولن نخلد إلى الهوان، ولن نستقر أو لن نترك الإضراب، ولن نرمي السلاح من أيدينا مادام يوجد جندي بريطاني في بلادنا - أو مستعمرة يهودية في أرضنا[1] لو فعل المجاهدون الفلسطينيون ذلك ووفقوا إلى الاستمرار في كفاحهم حتى يطردوا العدو نهائياً ويجثوا

---

(١) كانت هذه لغة الجزائريين أثناء ثورتهم - فكلما طلبت منهم فرنسا وقف اطلاق النار لتجري الوساطة - كان جواب الجزائريين أن تسير الوساطة في سبيلها - والمجاهدون يسيرون في كفاحهم حتى يحرروا بلادهم.

شجرته الخبيثة الصهيونية من شرشها، ولو أدى الأمر إلى كفاح طويل المدى، ولكن النهاية سوف تكون الغلبة والنصر، ولكنهم مع الأسف ـ خدعوا وأهملوا الاعتصام والتمسك بهذا السبب الذي كما ذكره مكيافلي من أهم عناصر نجاح الثورة. وكان إهمالهم لهذا السبب الأخير امتداداً للسبب الأول. وهكذا توفر السببان اللذان يقضيان على الثورة بالفشل، هذا بالإضافة إلى الأسباب الأخرى العامة التي لا تقل شأناً عما سبق ذكره.

هناك أسباب عامة أخرى
لفشل ثورة الفلسطينيين

ذكرت في البحث الأسبق الأسباب الخاصة التي أدت إلى فشل ثورة ٣٦. وينبغي لنا الآن أن نشير إلى الأسباب العامة التي أدت إلى الفشل، أود أن أذكرها ولو بصورة موجزة.

هناك أسباب رئيسية هامة كانت عاملاً أساسياً من العوامل التي أدت إلى فشل ثورة ١٩٣٦م بصورة خاصة كما أدت إلى فشل جميع الثورات الشعبية التي قام بها أهالي فلسطين بصورة عامة منذ أن احتل الغزاة الإنجليز بلادهم في سنة ١٩١٧م - من ذلك الوقت الذي لم تمر فيه فترة ما لم يقيم بين حين وآخر ثورة قومية دامية.

لما كانت الثورة القومية في كل زمان ومكان لا يكتب لها النجاح والنصر، ما لم يتوفر لرجالها الشروط الآتية:

أولاً: العقيدة المتينة.

ثانياً: الشجاعة الحربية القائمة على الخبرة والتدريب الحديث.

ثالثاً: الخبرة السياسية الفسيحة المدى.

وإذا لم تكن هذه العناصر الثلاثة كلها مكتملة في قيادة الثورة بصورة خاصة، فإن مصير أية ثورة الفشل لا محالة.

وإذا كانت العقيدة الوطنية متوفرة في قادة الثورة الفلسطينيين سواء السياسيين منهم أو العسكريين وخاصة الآخرين، ولكنهم من

ناحية أخرى كانوا جميعاً على طرفي نقيض، فمثلاً نجد قادة الثورة من العسكريين يكاد أن يكون الكثير منهم أميين أو شبه أميين اللهم إلا إذا استثنينا العدد القليل جداً كعبدالقار الحسيني وأمثاله وبقدر ما هؤلاء أميون وجاهلون في الأمور السياسية، بقد ما نجد السياسيين جاهلين بممارسة الأعمال الحربية والقيام بها بصورة مباشرة، وهكذا تجد أن الفشل في الثورات المتعددة التي قام بها الفلسطينيون تجسد بين أمية القادة العسكريين الذين يملكون القوة ولكنهم يجهلون السياسة - بل قد يجهل بعضهم القراءة - وبين جهل السياسيين المدنيين في ممارستهم للحروب.

واختلال التوازن بين القيادتين العسكرية والسياسية كفيل أن يجعل فشل الثورة مضموناً أكثر ولاشك من نجاحها.

ونحن إذا شئنا أن نثبت صحة هذا المنطق المحسوس من الناحية، التاريخية، والموضوعية، فإننا سوف نجد في تاريخ الثورات أكثر من دليل يثبت صحة هذه النظرية التي لا تقبل الجدل، وأصدق الأدلة على ذلك، وأقربها شاهداً ثورة الجزائر، فمثلاً نجد الكثير من قادة الثورة الجزائريين إن لم نقل كلهم أجمعين - نجدهم أضافوا إلى العنصر الأول الذي هو العقيدة - أضافوا إليها الثقافة العسكرية والثقافة السياسية معاً - فمثلاً - الكولنيل - كريم بالقاسم - كان قائد الولاية الثانية في أول اندلاع الثورة وظل ثلاث سنوات وهو في الخط الأمامي، كما كان في الوقت نفسه النائب الأول لحكومة الجزائر المؤقتة - والكولونيل محمدي سعيد كان رئيس أركان جيش التحرير الجزائري قبل بومدين، ثم ظل وزير دولة في عهد

كلتا الحكومتين المؤقتتين بل ونائباً للرئيس ابن بلّا بعد الاستقلال.
الكولونيل عبدالحفيظ بوضوف ـ الكولونيل على الكافي الكولونيل عمران الخ.. الأول كان قائد الولاية الرابعة ثم صار وزير دفاع في الحكومتين المؤقتتين. والثاني كان قائد الولاية الثالثة ـ وهو الآن سفير الجزائر في سوريا والأخير كان قائد الولاية الثانية. ثم كان يقوم بعمل الممثل السياسي للحكومة الجزائرية المؤقتة في تركيا ـ إلى أن أخذت الجزائر استقلالها ـ وكذلك رئيس الحكومة الأول السيد أحمد بن بيلا كان برتبة ملازم أول في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية، وأيضاً الرئيس الحالي بومدين كان لديه ثقافة علمية من إحدى كليات الأزهر ـ كما كان لديه تدريب عسكري خوله لرئاسة جيش التحرير الجزائري برتبة كولونيل.

ومن هنا يبدو الأمر واضحاً جلياً أن السر الذي جعل الجزائريين يأخذون استقلالهم بحد السيف، السر في ذلك يعود إلى أن قادة الثورة الجزائريين توفرت فيهم كلتا الصفتين الثقافة السياسية والمهارة العسكرية ـ كما أن السر الذي جعل الثورة الفلسطينية يكون نصيبها الفشل والإخفاق ناتجاً عن الهوة الساحقة بين عجز العسكريين عن تولي مهام الأمور السياسية، وقصور السياسيين عن القيام بالأعمال العسكرية.

هناك أسباب أخرى ساهمت بقتل الثورة

وإذا انتهينا من ذكر الأسباب الخاصة والعامة التي قضت على نمو الثورة في مهدها، عُدنا بعد ذلك إلى ذكر الأسباب الأخرى القاسية التي ساهمت مساهمة فعالة في قتل الثورة قتلاً بطيئاً ولكنه شنيع مؤلم ـ وهذه الأسباب هي:

١ ـ اختلاف القادة السياسيين، وحب الذات عند الكثير منهم، وهذه المصيبة الكبرى ـ أي التفرقة ـ هي التي كانت ولازالت أهم السلاح الفتاك الذي يتوشح به الأعداء في القضاء على هذه الأمة وإبادتها نهائياً ـ هذه المصيبة التي ابتلى بها العرب ـ سوف لا يقف مفعول فسادها وضررها على ضياع فلسطين فحسب بل يصل إلى تلف الأمة العربية بكاملها من محيطها إلى خليجها، ولعل ما أصاب العرب من النكبة الثانية ١٩٦٧ من أوضح الأدلة الأكيدة التي تشير إلى أن العالم العربي مهدد بين عشية وضحاها من الغزو الصهيوني ومن ورائه الدول الاستعمارية الصليبية بكاملها.

٢ ـ خلو الميدان من قادة الثورة المحاربين القدامى الذين منهم من استمر بالقتال حتى لقى ربه شهيداً فوق تربة وطنه ـ كالشهيد عز الدين القسام ورفاقه سالفي الذكر، والشهيد عبدالقادر الحسيني وإبراهيم بودي، وحسن سلامة ـ وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم ـ ومنهم من أنفق زهرة شبابه وما بين أيديه من مال ـ وظل في آخر الأمر بحالة يرثى لها من العجز المادي، الذي له تأثير

كبير على تحطيم الروح المعنوية في نفسية الإنسان إن كان من أمثال ذلك المرحوم أبو إبراهيم الصغير وأبو إبراهيم الكبير ومحمود صفوري وغيرهم من قادة الثورة الذين أكثر من أن يحصوا.

٣ ـ كانت القيادة للثوار موحدة في عام ٣٦ و ٣٧ ـ ٣٨ و ٣٩ ـ إلى أن سعت السياسة البريطانية الماكرة في تهدئة الثورة ثم تجميدها. بعد ذلك تبعثرت قيادة الثورة الموحدة تبعثراً مزرياً ودبت التفرقة والفوضى بين صفوف رفاق السلاح، وأصبح على رأس كل قرية قائد. وعلى كل حي قائد.

وإذا كان عدم توحيد قيادة الجيوش العربية هو العامل الأول والأساسي الذي سهل لإسرائيل النصر، فإنه من المسلم به أن يكون عدم توحيد قيادة الثورة من أهم العوامل التي دعت إلى فشلها.

ما الأسباب التي جعلت تاريخ
المجاهدين الفلسطينيين يدرس لا أثر له ؟

لا أعتقد أنه باستطاعة كاتب أو مؤرخ ما أن يحصي عدد المعارك التي خاض غمارها الفلسطينيون منذ أن حل الغازي البريطاني في ديارهم إلى يومنا هذا، كما لا أعتقد أنه من السهولة بمكان أن يستطيع أي كاتب كان أن تتوفر لديه القدرة الكافية التي تمكنه من إحصاء عدد الشهداء الفلسطينيين الذين دفعوا أرواحهم الزكية قرباناً في سبيل إنقاذ وطنهم.

وإذا سأل سائل عن الأسباب التي حالت دون تسجيل هذه الأحداث بصورة موضحة من حيث الزمان والمكان إذا سأل عن ذلك، فإن الجواب يأتي كما يلي:

(أ) الكثير من المجاهدين ولاسيما الأوائل لا يعيرون انتباههم في تسجيل الأحداث من الناحية التاريخية لا بصورة مباشرة ولا غير مباشرة بقدر ما يهمهم نتائج الوقائع من الناحية العملية.

(ب) وهناك عامل قد يكون من أهم العوامل التي لا يكفي أن نقول أنه السبب في ضياع تاريخ المجاهدين الأبطال من أهالي فلسطين، بل يكون السبب الرئيسي في قلب الحقائق وتصوير الباطل إلى حق. وقلب الحق إلى باطل، وهذا السبب هو الذي جعل الفلسطينيين يُغلبون بعدما تكالبت عليهم قوى الشر، وبعدما أخذت قضيتهم من يد رجالها المناضلين البواسل وأصبحت

بيد محترفي السياسة، وهذا السبب يعود إلى أن التاريخ في جانب الغالب دائماً وأبداً، في كل زمان ومكان، فإن كتب شيئاً فأنه بقدر ما يكتب حسنات وفضائل المنتصر ويضاعفها بحق أو بغير حق. بقدر ما نجده يحرص حرصاً شديداً بكتابة سيئات المغلوب وتشويهها بكل ما أوتي من قدرة وقوة، لأن ذمه للمغلوب ومقته له يكون بطبيعة حاله مدحاً للغالب، يضاف إلى ذلك أن الغالب سيجد له أنصاراً يدافعون عنه فيما إذا كتبت سيئاته طمعاً بالكسب المادي - أو المعنوي أو كلاهما - أما المغلوب فإنه لن يجد من يناصره بحقه، فإن وجد فإنه أقل من القليل بل أقل من النادر.

فخذ مثلاً قريباً عن ألمانيا النازية عندما كانت من انتصار إلى انتصار، كان العالم حينذاك يهلل ويكبر في عظمة ألمانيا وعبقرية قائدها هتلر. ولم يسمع عنه بأنه أحمق شرير ولم يسمع كلمة الحزب الفاشستي اللعين - كل هذه الأسماء التي قد تكون موجودة أو غير موجودة. ولكننا لم نسمعها إبان انتصارات هتلر بصورة مشاعة - كما هي مشاعة الآن أو (كليشة) مألوفة تردد على ألسنة الناس جميعاً ترى لو قدر لهتلر أن ينتصر أيمكن أن نسمع شيئاً من هذه الدعاية؟

وقديماً قال شاعرنا العربي:

والناس من يلقى خيراً قائلون له
ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل

وإذا كانت هذه الظاهرة حقيقة لا تقبل الجدل في سنة البشرية بصورة عامة - دون أن يستثنى منها جنس دون جنس - أو زمن دون

زمن، فإنها مع الأسف موجودة عندنا، وفي زماننا هذا بصورة خاصة.

(جـ) المعارك والغارات كانت ولازالت مستمرة من أول يوم وضع الغزاة الإنجليز وركائزهم الصهيونيون إلى يومنا هذا، أي منذ خمسين سنة - وهذا يعني أنه في هذه الفترة انقرض جيل بكامله أو على سبيل الانقراض ونشأ جيل آخر.

فإذا كان الأولون الذين باشروا الأحداث والوقائع بأنفسهم انقرضوا، ومن لم يمت فإنه على حافة القبر، بدون أن يسجلوا شيئاً من الوقائع التي عاشوها فإن الجيل الأخير لديه كل العذر إذا فرغت يداه من تاريخ سلفه.

(د) يضاف إلى ذلك أن الحروب والمعارك التي خاضها الفلسطينيون. وإن اتحدت بالهدف فإنها متباينة التنظيم، فهناك جماعة، يقومون بأكثر من معركة يقتلون أو يقتلون - بدون أن يعلم أحد عنهم فخذ على سبيل المثال ما أورده الأستاذ **صبحي ياسين** في صفحة ١٠٠ في مؤلفه «**نظرية العمل باسترداد فلسطين**»:.

«استطاع ثلاثون مجاهداً عربياً في مدينة حيفا سنة ١٩٣٩م من تحطيم سرية يهودية كاملة أي مائة وعشرين يهودياً أثناء قيامهم في التدريب العسكري بمدة ربع ساعة، ولم يطلق أحد من الهاجانة اليهود رصاصة واحدة واستسلموا إلى الموت دراكهم في أعماق نفوسهم أنهم ليسوا مساوين للثوار العرب».

هذه الحادثة التي يفيدنا عنها الكاتب **الأستاذ ياسين**، لم نجد مؤرخاً عبر عنها بوضوح، وحتى **الأستاذ ياسين** لم يوضح بكتابته

توضحياً كافياً من الناحية التاريخية بصورة يعطينا بها دليلاً واضح المعالم يذكر مثلاً اسم الأفراد المجاهدين الثلاثين الذين قهروا أربعة أضعافهم من اليهود. بل ولم يذكر اسم قائد أولئك المجاهدين، ولم يحدد تاريخ الشهر واليوم اللذين حدثت فيهما المعركة. كما لم يذكر اسم قائد سرية اليهود الهاجانة، وإن دل على ذلك على شيء فإنما يدل لنا على أن هناك حوادث كثيرة مماثلة لهذه الحادثة لم يوفق المؤرخون لتسجيلها أو بالأصح لم يوفقوا للعثور عليها، لأنها انطوت في صدور الذين عاشوها، وهم كما أسلفنا من النوع الذي لا يعبأ في تدوين الأحداث إما لأنه صارف همته وتفكيره إلى منازلة الغزاة ومطاردتهم وإما لأنه من الأساس لا يميل بفطرته إلى العناية بكتابة الأحداث، وإما أن يكون المجاهد أمياً أو شبه أمي، وقد يكون الاحتمال الأخير هو الأرجح.

وهكذا درس وانطمس تاريخ جيل بكامله ذلك الجيل الذي تصدى لمقارعة المعتدين الغاصبين حقبة طويلة من الزمن، وكان من المسلم به أن يكون النصر حليف أولئك المجاهدين البواسل لولا الأسباب سالفة الذكر.

هذا وسوف نضع في آخر صفحات هذا الكتاب أسماء المعارك التي خاض غمارها الفلسطينيون منذ عام الاحتلال البريطاني حتى يومنا هذا، لكي نوضح لمن خدعتهم الدعاية الصهيونية.

إن الفلسطينيين كانوا ولازالوا يكافحون كفاح الأبطال، ولم تفتر لهم همة أو تلين لهم قناة - على الرغم من الحواجز والعراقيل التي توضع أمامهم لا من أعدائهم المستعمرين والصهاينة فحسب - بل ومن بعض الدول العربية التي تطاردهم كما يطارد الجناة.

أنلوم الفلسطينيين بعد ذلك أم نلوم أنفسنا ؟

وبعد فهل بعد ذلك بقي لنا أية حجة نلوم بها الفلسطينيين أكثر مما نلوم بها أنفسنا؟ نحن الذين، وقفنا منهم عدة مواقف كانت إلى خذلان الأخ لأخيه أكثر من وفائه له والتضحية في سبيل مناصرته، ونجدته بالمعنى العربي الذي يفرضه التكاتف والنخوة العربية تجاه أخ لأخيه، هل نلوم الفلسطينيين ونحن الذين لم نتركهم وشأنهم مع اليهود، يتقاتلون حتى النهاية؟ بل ذهبنا نتدخل في أمرهم كأننا أوصياء عليهم؟ هل نلومهم، ونحن نرى بعض حكامنا سحب السلاح من أيدي الأبطال الفلسطينيين في سنة ١٩٤٨ وهم في ساحة الوغى، وفي أوج محنتهم؟

هل نلومهم وبعض قادة العرب كان يتفاوض مع العدو الغازي، والمعركة دائرة بيننا وبين الغزاة على أشدها؟

هل نلومهم وزعماؤهم السياسيون الناطقون باسمهم عندما أرادوا أن يقوموا بنشاط سياسي يقضي بتشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة على غرار حكومة الجزائر، حينما أراد ساستهم ذلك تصدى لهم بعض من حكام العرب المنفذين لسياسة الاستعمار ووقف لهم بالمرصاد دون تنفيذ ما يريدون؟

هل نلوم الفلسطينيين وهم الذين طالبوا وألحوا بطلبهم بأن تكون القيادة بأيدي أبنائهم المجربين والمعروفين بالكفاح والإخلاص كعبدالقادر الحسيني وأمثاله فكان جوابنا لهم عكس ما

يطالبوننا به، وذلك أننا رحنا وجعلنا القيادة بيد ابن (التيمس) - الجنرال جلوب - الإنجليزي العريق - الذي لا ينقصه الإخلاص لحكومته الانجليزية الاستعمارية بقدر ما لديه من الغدر والخيانة، للأمة العربية على النهج الذي يأمره به سادته رجال السياسة الإنجليزية كتشرشل وإيدن وأمثالهما؟

وهل نلوم الفلسطينيين، وبعض الحكام العرب يعاقبون الفدائيين الأبطال عندما يضحون براحتهم - بل وبحياتهم، كما يعاقب السارق واللص؟ لماذا ألأنهم نسفوا حصناً من حصون العدو، وأتلفوا ما أمكنهم إتلافه من مراكز الغزاة - ونسفوا ببطولة ما استطاعوا نسفه في تل أبيب، من منازل القراصنة؟

هذا هو ذنب هؤلاء الأبطال ولا ذنب لهم غيره أبداً.

ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب

هل نلوم الفلسطينيين، بعدما ثبت لدينا بالأدلة القاطعة المعروفة لدى كل ذي فطنة أن بعضنا من حكام العرب ـ قام بعملية «ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب»، وملخص تلك العملية الملغومة كما يلي:

«تظاهر ذلك الحاكم في بداية أمره بأن أبدى عطفه بصورة محدودة على من يتوسم به الفتوة والنجابة والبطولة من الشباب الفلسطينيين وجعل لمن تتوفر به هذه الصفات مرتباً محصوراً على سد الرمق ليس إلا، فاستجاب له عدد من خيرة الشباب الفلسطينيين، ومن أشجعهم قلباً وأمضاهم عزيمة، وأسلمهم طوية، فشاء ذلك الحاكم في بداية الأمر أن يمتحنهم ليعرف مقدار ما يتمتعون به من تضحية وتفان فيما إذا احتاج لهم عندما يقلب له الزمن ظهر المجن.

وكان الامتحان يتلخص في مهمة تقتضي أن يذهبوا بصورة فردية إلى إسرائيل ليتجسسوا عن نشاط العدو، وليعرفوا نقط ضعفه وقوته.

وقد وجد الشباب الفلسطينيون أن هذه المهمة بالرغم من أنها محفوفة بالمخاطر، وتتطلب منتهى التضحية، ولكنها مهمة محببة إلى نفوس أولئك الشباب الأبطال، مهما بلغت من التضحية والمغامرة.

أليست هذه المهمة فيها سبر قوة وضعف الغزاة كخطوة تمهيدية إلى القيام بالجولة الثانية، وإيماناً منهم بهذه الأمنية التي هي أقصى

ما يحلم به الفلسطينيون، ذهب هؤلاء الفتيان يتسللون إلى الأرض المحتلة، مستهترين بجميع المخاطر التي يلاقونها، وقد استمروا فترة وهم يقومون بهذا الكفاح ذهاباً وإياباً، يأتون بأخبار العدو على خير ما يرام، وكان الأمر طبيعياً أن يزدادوا ولاء ومحبة وثقة بذلك الحاكم، الذي فسح لهم المجال من ناحية، ليقوموا بعمل مقدس يتجاوب وأمانيهم التي يحلمون بها الرامية إلى خدمة وطنهم، ومن ناحية أخرى هي أن هذا الحاكم قدم لهم من المادة ما يقوم بأودهم على الأقل، كما أن ذلك الحاكم أيضاً أصبح يركن إلى أولئك الشباب ويثق بهم ثقة تامة فيما إذا دعا الأمر أن يجندهم ليقوموا بمهمة التجسس على خصومه المحليين، وعندما يحتاج إليهم في مواجهة المهمة التي أعدهم لها حينما تضطره الظروف الحرجة إلى مواجهتها.

وكان كل ما يريد، وذلك أنه في نهاية المطاف صرفهم عن المهمة الأساسية التي انتدبهم لها، صرفهم عن تلك بالتدريج ونقلهم شيئاً فشيئاً، من سبر غور إسرائيل، إلى أن جعلهم جنوداً يأتمرون بأمره حيث يشاء وكيف يريد، وبدلاً من أن يقوموا بالمهمة الأولى التي من شأنها معرفة نقط الضعف والقوة عند العدو، بدلاً من ذلك صرف منهم نفراً يتجسسون له على خصومه العرب السياسيين، وبدلاً من أن يدربهم على مختلف الأسلحة الحديثة ليستعملوها في قلوب الأعداء الإسرائيليين، بدلاً من ذلك راح ذلك الحاكم يدربهم على الأسلحة ليفتكوا بأبناء عمهم العرب، عند أدنى فتنة تقوم مناوئة لحكمه، أو عندما يوحي إليهم بأن يقوموا بفتنة يقنعهم بأنها من صالح العرب، وأن الأمر يستوجب منهم أن يضحوا بحياتهم في

سبيلها، عندئذ لم يدخروا وسعاً في قيامهم بأشد المغامرات عنفاً وضراوة كما حدث فعلاً في مناسبتين لا يسعني شرحهما، فأما الأولى فقد علمت من أصدق المصادر وأوسعها اطلاعاً بأن تلك الفتنة ذهب من أسبابها ضحايا من الفدائيين الفلسطينيين عدد يبلغ حده الأدنى ستة آلاف فتى من أبرز الفتيان الفلسطينيين شجاعة وأحدثهم سناً، ويؤكد لي ذلك الراوي ذو الصلة الوطيدة بهذا الشأن، أن ذلك الحاكم، كان يهب الشاب الفلسطيني، من النقود، نسبة محدودة وذلك عندما يهيء الفتى ويعده للمغامرة التي ينتدبه لها، بشرط ـ أن لا يدخر الشاب المغامر من تلك النقود درهماً واحداً في جيبه، وإنما يسلمها لأهله كدية لحياته. ويزيدني الراوي تأكيداً، بأن الفدائيين الفلسطينيين «المنكوبين» الذين يقومون بتنفيذ المغامرة التي انتدبهم لها ذلك الحاكم، يؤكد الراوي الثقة أنه إذا ذهب منهم سبعون. فإنه لا يعود منهم إلا عشرة، أما البقية فإنهم يلاقون حتفهم.

أما الفتنة الثانية فإن عدد ضحايا الفدائيين الفلسطينيين حسب رواية الراوي الثقة المطلع، يتراوح بين الألف والثمانمائة فتى، عمر الواحد منهم يتراوح بين العشرين إلى خمس وثلاثين.

وهكذا استغل ذلك الحاكم فاقتهم وتشريدهم كما استغل بطولتهم، ويا ليته عندما دربهم ووهبهم السلاح، ليته وفق إلى انتدابهم وتوجيههم إلى ضرب إسرائيل في أرضهم المغصوبة، ولكنه مع الأسف استعملهم في أمر لم يكن له أي شأن في القضية الفلسطينية التي هي الشغل الشاغل للأمة العربية بصورة عامة،

وللفلسطينيين بصورة خاصة، فكانت النتيجة كالآتي:

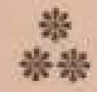
أولاً: خسر الفلسطينيون نخبة من خيرة شبابهم البواسل الشجعان الذين لا تقف شجاعتهم ومغامرتهم عند حد.

ثانياً: خسر أيضاً المناوئون لذلك الحاكم فتياناً لا يقلون عن أشباههم الفلسطينيين بطولة وإقداماً، وهذه الخسارة المزدوجة من كلا الطرفين إنما هي على حساب الأمة العربية.

ثالثاً: أضاف هذا الحاكم إلى سمعة الفلسطينيين السيئة سمعة مرادفة إلى السمعة التي «افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب».

وهذه السمعة الأخيرة ليس تفنيدها من السهولة بمكان تفنيدها، وكيف يمكن إقناع العربي بأن النفر مغرر بهم ومخدوعون من قبل ذلك الحاكم الذي استعملهم في بداية الأمر لغرض نبيل شريف، ثم نقلهم بدون شعور منهم إلى هذه الأعمال.

متى يقنع العربي بذلك وهو ينظر رؤية العين قيام الفلسطينيين بأكثر من فتنة، قامت في بعض الأقطار العربية؟



وبعد فهل بعد ذلك نلوم مثل هؤلاء الشباب الفلسطينيين الذي غرر بهم، أم نلوم ذلك الحاكم الذي استغل شجاعة وصفاء نية هؤلاء الشباب، وراح يضرب لهم على الوتر الحساس الذي يداعب آمالهم وأمانيهم، حتى إذا ملك أفئدتهم واستولى على عقولهم، وكسب ثقتهم صرفهم إلى ما يريد ويهوى، لا إلى ما يصبون إليه من تحرير وطنهم المغتصب.

نصيحتي إلى بعض الحكام
إياكم أن تجعلوا منهم مخلب القط !!

على كل حاكم من حكام العرب مهما كان نظام حكمه عليه أن يتقي الله باتخاذ الفلسطينيين مخلب قط لأهوائه ومقاصده.

عليه أن يتقي الله بأن لا يزجهم بخصوماته مع من يخاصمهم من بني قومه.

عليه أن يتقي الله بأن لا يجعل منهم جنداً يخاصمون من يخاصمه ويصادقون من يصادقه.

عليه أن يتقي الله بأن لا يسلم لأي شاب منهم سلاحاً إلا إذا كان هذا السلاح الغاية منه أن يذهب به الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل في قلب الأرض التي احتلتها.

عليه أن يتقي الله بأن لا يدرب الفلسطينيين ليكونوا جيشاً لحماية حكمه.

عليه أن يتقي الله بأن لا يدرب أحداً من هؤلاء الأبطال إلا إذا كانت الغاية من تدريبهم المقصود منها أن يمنحهم السلاح والمؤازرة المعنوية والمادية ليقوموا بدور فعال على النهج نفسه الذي يقوم به الشباب الأبطال من شباب العاصفة.

على أي حاكم عربي أن لا يجعل من عطفه أو مؤازرته للفلسطينيين منّة يمن بها عليهم أو يسخرهم بها لتبعينه.

أما أن نستعملهم لأهوائنا ولمقاصدنا الخاصة، ومن ثم نلومهم ونتهمهم بشتى التهم ومختلف الكـذب والبهتـان، منقـادين مع الدعاية التي افتراها الصهاينة، أما إننا نفعل ذلك فهذا يعني أننا أضفنا إلى المحنة التي ابتلي بها هؤلاء النفر محنة أخرى ، ثم بعد ذلك نلومهم، قبل أن نضع اللوم والعتاب بل والعقاب على من غرر بهم وخدعهم.

نصيحتي للفلسطينيين جميعا

أولاً : على الفلسطينيين أن يثقوا ويؤمنوا أن وطنهم المسلوب إذا لم يعدوا أنفسهم لتحريره. وإذا لم يشمروا عن سواعدهم بجد ودأب لا يعرفان الملل والكلل، وإذا لم يبرهنوا للعالم أجمع أن كل فرد منهم على أتم الاستعداد لأن يبذل أقصى ما يمكن أن يبذله أشرف مجاهد في تحرير بلاده، كل على قدر طاقته - التاجر والموظف منهم بماله - والمثقف بقلمه وبلسانه وبتخطيطه ودأبه وبسهره - والجندي المناضل بدمه وبحياته.

إذا لم يُضَح ويتفان الفلسطينيون كل حسب قدرته، فإنني أستطيع أن أؤكد بعد مختلف التجارب التي شاهدتها وعشتها جندياً وسياسياً منذ سنة النكبة ١٩٤٨ - إلى يومنا هذا الذي هو آخر سنة ١٩٦٧ - من مشاهداتي وتجاربي بل وتجارب أدنى مواطن عربي واع ومدرك لسير الأحداث.

كل ذلك يعطينا دليلاً لا مجال للشك فيه بأن فلسطين التي سلبها الغزاة من أهلها لن تعود قطعياً إلا عن طريق كفاح أهلها، وما لم يعتمد أهلها على سواعدهم ويعتبروا أنفسهم جميعاً أنهم في جبهة حرب مع الغزاة ، ما لم يصمموا على ذلك ويتخذوا قراراً حاسماً بهذا الصدد فإن وطنهم سوف يظل محتلاً بيد القراصنة الصهاينة إلى أجل غير مسمى.

ثانياً : يجب أن يؤمن الفلسطينيون إيماناً وطيداً أنهم متى ما

اتخذوا قراراً يقضي بأحد الأمرين، إما الشهادة وإما الجهاد المستمر إلى أن يحرروا بلادهم وينالوا النصر.. إذا فعلوا ذلك، فما عليهم إلا أن يكونوا راسخي الإيمان بأنهم سوف يربحون الثانية بلا ريب إن شاء الله، وإنما عليهم أن يدركوا بأن النصر الذي يحرزونه في النهاية سوف يضطرهم إلى أن يدفعوا ثمنه غالياً من الأنفس والمال ـ والسجون والتعذيب، ومن مختلف المشاق والعقبات الكأداء التي سوف توضع في سبيلهم، كما سوف يسمعون من الاتهامات السيئة الشيء الذي لا حصر له. وسوف يطول كفاحهم ويطول، ولكن النصر سيكون حليفاً لهم في نهاية الأمر، وذلك بفضل السبب الرئيسي الموضح بما يلي:

حينما يستمر الفلسطينيون بجهادهم وخاصة الأعمال البطولية التي يقوم بها الآن فدائيو العاصفة، وحينما يسمع العربي عن نسفهم لمنشئات العدو، وعندما يسمع تدميرهم لحصون الغزاة ومستعمراتهم عندئذ سوف يجد هؤلاء المجاهدون البواسل من يعطف عليهم من إخوانهم المخلصين، من كافة الشعوب العربية بصورة عامة ـ وعلى مر الأيام سوف يزداد هذا العطف كلما زادت مغامرة الفدائيين بطولة في أرض العدو، وسوف ينقلب ساعتذاك العطف الذي ابتدأ بعطف شعبي سلبي، سوف ينقلب فيما بعد إلى عطف إيجابي تساهم به كافة الشعوب العربية، مضحية بالمال والنفس. وعندئذ سوف لا يستطيع بعض الحكام العرب الاستمرار بقمع جنود العاصفة، عندما يشعر كل حاكم من هؤلاء أن الوعي الشعبي العربي بدأ ينمو ويزداد عطفاً وتأييداً وإعجاباً بجنود العاصفة، مقدراً بطولتهم وأعمالهم المجيدة.

أكثر من ذلك سوف ترى بلاشك روح التمرد الشعبي من ابن الشارع إلى شرطي الحدود المتاخمة لإسرائيل كما هي الحال بالضباط الأحرار.

أولئك الذين ذكرنا أنهم رفضوا أوامر حكومتهم القاضية بالتحقيق مع جنود العاصفة.

وعندما يصل الوعي الشعبي إلى درجة التمرد والعصيان تكاتفاً وتأييداً لجنود العاصفة البواسل ـ حينئذ سوف يكون أولئك الحكام الواقفون من العاصفة موقف الخصومة، سوف يواجهون أحد الأمرين: إما أن يستسلموا لإرادة شعوبهم، ويتركوا جنود العاصفة يشقون طريقهم، وإما أن يستمروا في موقفهم المضاد من جيش العاصفة.

والذي أتوقعه هو أنهم سوف يسلكون السبيل الأول ـ لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك، فإن عاقبة أي حاكم يخالف إرادة شعبه سوف تكون وخيمة، لا محالة.

وبعد فإن نصيحتي الختامية التي أقولها في هذا الصدد ـ هي التي سبق أن أشرت إليها في أكثر من مناسبة، وفي عدة مقالات. وفي بعض مؤلفاتي. وبالنظر إلى أهميتها فإنه لا مانع عندي من أن أعيد تكرارها ثانية وثالثة وهي كالآتي:

يجب وجوباً إلزامياً على كل فلسطيني أن يبتعد كل الابتعاد عن الارتباط أو الميول لأي حاكم كان، وأن لا ينتمي إلى أية فئة كانت، وأن لا يقيد نفسه بنظام أي حزب من الأحزاب.

نصيحتي إلى كل مخلص عربي

يقول الشاعر العربي:

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وفي الحديث النبوي الشريف ما معناه الجهاد ثلاث مراحل: «باليد، ومن لم يستطع فباللسان، ومن لم يستطع فبالقلب».

ونحن هنا لا نملك الآن السبيل الأول، فهذا متروك للفتيان البواسل من شباب العاصفة الفلسطينيين بل وغير الفلسطينيين من فتيان العرب جميعاً. أما الذي نستطيع القيام به فهو التعبير باللسان أو بالقلم، ولـذلـك وجـدتني أبـديت نصيحتي الأولى للحكـام العرب، والثانية للإخوان الفلسطينيين بصورة خاصة. وأما الأخيرة فهي لإخواني ناطقي الضاد بصورة شاملة لكل فرد من أمة العرب، وهي:

١ ـ على كل مواطن من أبنـاء أمتنـا العربية أن ينتبه للدعاية الصهيونية التي أوضحنـاهـا بهذا الكتيب، وأن يدرك ويعي بأن المخطط الاستعماري الذي رسمه المستعمرون والصهاينة واليهودية العـالمية من وراء الجميع، ذلك المخطط الخطير الذي شوهت به سمعـة الفلسطينيين كما مر معنا، ليست الغاية منه الفلسطينيين فسحب، وإنـما هو خطوة تمهيدية لغزو العرب وتشويه سمعتهم بالأسلوب نفسـه الـذي غزا به الصهيونيون فلسـطين، وما تلك الغزوة إلا امتداد لتنفيذ المخطط الصهيوني الذي صرح به أكثر من

زعيم من زعماء صهيون بقولهم: إن الوطن القومي اليهودي - من النيل إلى الفرات - وأن فلسطين ليست إلا مرحلة أولى إلى مابعدها.

٢ - على العربي أن يدرك هذه الحقيقة وأن يعي ويفهم - أن الأعمال التي يقوم بها جنود العاصفة من الفدائيين الفلسطينيين بنسفهم وتدميرهم لحصون الغزاة، وإدخال الذعر والهلع في قلوبهم - هذه الأعمال المقدسة من شأنها أن تبدل المخطط العدواني الصهيوني، فبدلاً من أن تكون خطة الغزاة مبنية على الهجوم والتوسع في أرضنا العربية، بدلاً من ذلك يتراجعون مذعورين عن مخططهم القاضي بالهجوم والتوسع إلى خطة يتخذونها من جديد للدفاع عن أنفسهم، والحرص على سلامتهم.

إذن على كل عربي يستطيع أن يؤازر جنود العاصفة بأي نوع من أنواع المؤازرة، عليه أن يعتقد بأنه يؤدي بعمله هذا فرض عين، لا فرض كفاية. فرض عين، لأن العدو هو الغازي المعتدي على ديارنا والمهدد لسلامتنا، ومن المعلوم في شريعتنا الإسلامية أنه حينما تقف جيوش الإسلام من العدو موقف المهاجم فإن الجهاد يكون وقتها فرض كفاية - أي أنه إذا قام به بعض المجاهدين سقطت الفريضة عن بعضهم الآخر. أما عندما يكون العدو هو المهاجم والغازي لديارنا، فعندئذ يكون الجهاد فرض عين يتحتم القيام به على كل مسلم ومسلمة.

وعلى هذا الأساس تكون مؤازرة جنود العاصفة الذين بثوا فينا الأمل من جديد واجباً حتمياً، من أقدس الواجبات على كل عربي.

قد يتذرع بعض منا بما يدعيه الانهزاميون الجبناء من الحجة الواهية التي يقال عنها أن إسرائيل سوف تضطر في النهاية إلى مهاجمة إحدى الدول العربية، فالجواب على ذلك كما يلي:

إذا شعرت إسرائيل أن احتلالها لفلسطين بعد سبعة عشر عاماً لم يقض على شجاعة وتضحيات الفلسطينيين، وأن الكفاح بدأ يتخذ ضدها طابعاً شعبياً جدياً من أبناء فلسطين، إذا شعرت بذلك فكيف بها تطمئن بأنها عندما تغزو البلاد العربية، وتستقر في دارهم، وعدد الغازي مليون نسمة وعدد المغزوين مائة مليون، كيف يهدأ روعها وتضمن بقاءها من مهاجمة مائة مليون عندما تتوسط في أرضهم، فلو قدر أن هؤلاء العرب لا يحاربونها إلا بالحجارة فقط، عندما تكون في وسطهم، لو قدر ذلك لما استطاع مليون نسمة أن يفني مائة مليون. وهل يظن أن الغلطة التاريخية التي ارتكبها الفلسطينيون في عام ١٩٤٨م عندما أخلوا ديارهم لليهود وراحوا مشردين لاجئين، هل يظن أن هذه الغلطة سوف تتكرر مع العرب مرة ثانية؟. تلك الغلطة التي لو لم ينتهجها اللاجئون، أو لو بقي الفلسطينيون في بلادهم لظلت إسرائيل محرومة من امتلاك المساكن والأرض والأموال التي هرب أهلها وتركوها، ولظلت أيضاً مهددة دائماً وأبداً من مقاومة مليون ونصف مليون مستوطن في قلبها.

إن مثل تلك الغلطة لن تتكرر في عالمنا العربي قطعياً.

للنكبة وأهلها
فضل على العرب وليس العكس

وضعت في مؤلفي «كيف ننتصر» بحثاً بهذا العنوان.

«إذا كانت النكبة سبباً لهبوط الوعي فإنها تسببت في نموه».

وعلى سبيل الحصر والاستشهاد أود أن أذكر بعضاً من الجمل التي أوردتها بهذا الشأن، ومنها العبارات الآتية:

«إن كل ما نراه اليوم من غليان في نفسية كل فرد من أفراد أمة الضاد، وما حدث من ثورات وما وقع من انتكاسات، وما سيحدث من هذه وتلك، فإنما سببه الرئيسي، وحوافزه الأساسية، هي النكبة أولاً وأخيراً.

فالنكبة هي التي أيقظتنا من سباتنا العميق، وهي التي ألهبت وعينا الدافق، وهي التي شحذت شعورنا الفياض.

والنكبة هي التي أعطت تلك الفئة أو ذلك الحزب مادة دسمة يرتكز عليها نضاله، وهي التي هيأت لذلك الكاتب المجال الفسيح الرحب، ليكتب فيه كيف يشاء الخ...»

انتهى ما اختصرته من تلك الجمل التي كما أشرت بأنني أوردتها من قبل الاستشهاد في كتابي «**كيف ننتصر**».

وما عليَّ إلا أن أقول: كما أن للنكبة الفضل في نمو الوعي فإن لأهل النكبة الفضل الكبير على العرب.

أجل إن النكبة الفلسطينية، وإن كانت وصمة عار في جبين كل فرد من أفراد الأمة العربية من الناحية المعنوية والسياسية، ولكنها لم يتضرر منها أحد من الناحية المادية إلا أهلها الذين حلت بدارهم النكبة، ولاسيما الفتيان والفتيات الذين نكبوا قبل أن يكملوا دراستهم، ناهيك بالأمهات الثكالى وبالأيتام والرضع، وعلى أية حال فإن إخواننا الفلسطينيين هم وحدهم الذين احترقوا بلهيب النكبة.

ولست مخطئاً فيما إذا قلت: أن للفلسطينيين الفضل علينا وليس العكس.

نعم هم أصحاب الفضل لأن أي حاكم كان إذا شاء أن يكون له شعبية أكثر، تحدث عن فلسطين وعن الفلسطينيين وعن نكبتهم وعن الجولة الثانية، وسواء أكان صادقاً بحديثه، أو من قبل الاستهلاك المحلي، وهو في كلتا الحالتين لابد من أن يكسب الوقت.

وللفلسطينيين الفضل عندما نجد قادة العرب يبلغون من الخلافات والمهاترات درجة يسر لها العدو، ويحزن لها الصديق، ولكن هذه الخلافات تنتهي وتزول مهما بلغت من الشدة، وذلك مجرد ما يأتي ذكر فلسطين، إذن يكون لفلسطين وأهلها الفضل الكبير على عدم اتساع هوة الشقاق بين العرب أنفسهم.

أما العرب فلم يكن لهم على إخوانهم الفلسطينيين يد اللهم إلا عندما يعقد العزيمة زعماء العرب، ويقولون للفلسطينيين خذوا منا

السلاح والمال. وغامروا جماعة وأفراداً، واذهبوا إلى العدو الذي نكبكم وشتتكم وانسفوا ما استطعتم أن تنسفوه من منشآت الغزاة، واقتلوا من تستطيعون قتله من جنود اسرائيل، واحرقوا ما يمكنكم إحراقه من منازلهم، ودمروا ما تبلغ قدرتكم على تدميره من ثكناتهم العسكرية.

حبذا لو يفعل قادة العرب ذلك

حبذا لو قال قادة العرب ذلك ونفذوا أقوالهم بصورة عملية ثم أعدوا العدة الكافية لمواجهة أي هجوم تقوم به إسرائيل، على أية دولة عربية مجاورة لها. خاصة عندما تشعر اسرائيل أن مهاجريها سوف يتوقفون عن الهجرة وأن من جاء مهاجراً إليها سوف يعود من حيث أتى، وذلك عندما يشعر كل إسرائيلي أن حياته محفوفة بالخطر وأن سلامته مهددة بسبب الأعمال البطولية التي يقوم بها الشباب الفدائيون الفلسطينيون، ومن ورائهم الأمة العربية قاطبة حكومات وشعوباً.

إذا فعل قادة العرب ذلك، سوف يكون لهم يد على الفلسطينيين وإن كان هذا أمراً يفرضه الواجب العربي، ولا يعتبر منة ولا فضلاً بل فيه غسل عار عن الوصمة التي ألصقت في جبين كل عربي من أمة الضاد.

وفيه تكفير عن كل إهمال وقع من العرب تجاه فلسطين وأهلها، وفيه تصفية للعدو الجاثم في دارنا الذي يهددنا خطره في كل لحظة من اللحظات، كما يهدد السرطان حياة الإنسان، المصاب بهذا المكروب القاتل.

وفيه حجة سياسية أمام الرأي العام الدولي فيما إذا رأت إسرائيل أن وجودها بدأ يتقلص، ومن ثم اعتدت وقامت بمغامرة انتحارية بهجومها على إحدى الدول العربية المتاخمة لها، فيكون للعرب

الحجة الدولية المنطقية، فيما إذا أجمع ثلاث عشرة دولة، وصدت هجومها بسحقها من أرضنا العربية.

وفيه استرداد لكرامتنا المهدورة، ولشرفنا الذي مرّغه بالوحل الاستعمار البريطاني أولاً ثم الاستعمار الأمريكاني ثانياً، بوضعهما لإسرائيل فوق جسر من أشلائنا، وفوق نهر من دمائنا. وفيه استرداد لمجدنا المطموس.

وفيه إثبات لصحة تاريخ آبائنا الأوائل الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها وملؤوها عدلاً وإنسانية وإنصافاً.

هذا هو سبيل الرشاد الوحيد الذي يمزق به جلباب العار الذي وشحنا به المستعمرون وصنيعتهم إسرائيل، ولم يكن أي سبيل لغسل العار غير السبيل الذي تسمح به الدول العربية بقيام الشبان الفلسطينيين بأعمال الفدائيين، تلك الأعمال التي وإن كانت لا تكفي وحدها بتصفية إسرائيل ولكنها على طول المدى تصفي كيان العدو، ولاسيما إذا شعرت إسرائيل أن الدول العربية كافة تمد هؤلاء الشبان الفلسطينيين بالمال والسلاح. كما تستعد هذه الدول عن بكرة أبيها لمواجهتها بهجوم معاكس.

أما إذا تقاعسنا عن سلوك هذا السبيل الذي فيه ولاشك تضحية فادحة، ولكن هل ثمة عز في الحياة يبنى لأية أمة كانت بدون تضحية.

إذا تقاعسنا عن ذلك، وبدأنا نعلل أنفسنا بالآمال والأماني الجوفاء الفارغة، وأعلنا لفظياً أننا سوف نحرر فلسطين من

المغتصبين، بينما نحن في الحقيقة لم ننوي القيام بعمل جدي، بل لم نترك الشباب الفلسطينيين يقومون بالأعمال البطولية، أو بعبارة أوضح إذا عاقبنا أي فتى فلسطيني يقع بأيدينا عندما يحاول أن يذهب إلى أرض العدو ليقوم بما يمليه عليه الواجب كفلسطيني طرد من أرضه، وشرد، وقتل الغزاة آباءه، وسلبوا ممتلكاته، أقول: إذا كان دأبنا عقاب الفدائيين الفلسطينيين الذين يقومون بعمل مشرف من أعمال البطولة التي من شأنها تصفية وجود إسرائيل فهذا يعني أننا لم نكتف بتشويه سمعة إخواننا الفلسطينيين بالدعاية التي افتراها عليهم الصهاينة، ولم نكتف بعدم مؤازرتهم بالمال والسلاح بل وضعنا أنفسنا حراساً أمناء على حدود عودنا لإسرائيل، وقلنا لها بلسان الواقع: كوني يا إسرائيل آمنة مطمئنة من أن لا تمتد إليك يد أي مغامر من الأبطال الشباب الفلسطينيين أصحاب الحق، كوني على ثقة بأننا وضعنا سياجاً من حديد على حمايتك ممن سلبت أرضهم وانتهكت حرمتهم، وفتكت بآبائهم، وشتت شمل شيوخهم وأطفالهم ونسائهم!!!

وكوني على ثقة بأننا وضعنا عقاباً صارماً على أي فرد فلسطيني تحدثه نفسه بالهجوم عليك أو يحاول مقاومتك.!!!

كيف نقاوم الدعاية الصهيونية ؟

إذا كنا جادين حقاً بشأن نجدة فلسطين وأهلها، فما علينا إلا أن لا نعير انتباهنا إلى أية دعاية تسيء إلى سمعة الفلسطينيين، بأدنى صلة من الصلات وهذا لا يتم إلا باتخاذ الأمور الآتية:

أولاً - يجب على كل عربي، عندما يسمع شخصاً منا يتهم الفلسطينيين بصورة جماعية، أو يحط من قدر أي مواطن فلسطيني لا لشيء إلا لأنه فلسطيني، فيجب أن ينال هذا العربي الجزاء الذي يستحقه، بل يجب أن يتهم بوطنيته، وحبذا لو وضع من قبل الجامعة العربية بإجماع الأعضاء كافة، مادة تنص على عقاب أي عربي يردد هذه الدعاية المختلقة.

ثانياً - يجب أن يوضع في كل جهاز من أجهزة الإعلام لكل دولة من الدول العربية برنامج خاص، يتضمن تنبيه الرأي العام العربي، لمقاومة هذه الدعاية الصهيونية كما تضع في الوقت نفسه كل دولة من الدول العربية في وزارة معارفها دروساً خاصة تشمل بمفهومها مقاومة تلك الدعاية، وإعطاء الجيل فكرة عما يقصده المستعمرون والصهاينة، من الغاية القصوى وراء هذه الدعاية.

ثالثاً - تقوم كل دولة عربية بالاتفاق مع صحافة بلادها، على القيام بين فترة وأخرى بنشر الإعلانات، التي تحمل الإشارة عن تحذير المواطنين، من الإصغاء إلى الدعاية الصهيونية المفتعلة.

رابعاً - على كافة الفلسطينيين في كل بلد عربي أن ينظموا أنفسهم ويطهروا صفوفهم، وأن يجعلوا من أنفسهم على أنفسهم رقيباً، يترقبون سيرة أي واحد يبدو منه أدنى هنة أو كبوة، من شأنها أن تؤيد دعاية العدو فيهم، لأن أية عثرة من أي واحد منهم، فإنها بقدر ما هي صغيرة من غيرهم، فإنها منهم كبيرة وكبيرة.

خامساً - ينبغي، بل يجب وجوباً إلزامياً، على أي فلسطيني مخلص لبلاده، أن يكون بعيداً عن مناصرة أية فئة من الفئات العربية مدافعاً عن خصمها أو له.

وخلاصة هذا البحث في هذا الشأن، هو أنه ينبغي على الفلسطيني، أن يجعل شعاره دائماً وأبداً، كشعار الجزائري عندما كان يناضل في سبيل تحرير بلاده، ذلك الشعار الذي كان يعني بلفظه ومفهومه، أن الجزائري جزائري قبل أن ينتمي إلى أية فئة كانت.. هكذا كان شعار كل جزائري قبل أن تستقل بلاده.. وهكذا ينبغي على كل فلسطيني أن يكون شعاره بأنه فلسطيني أولاً وقبل كل شيء.

اللهم هذا الجهد وعليك التوفيق.

قسم مما استطعنا العثور عليه من المعارك التي خاض غمارها الفلسطينيون في ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ١٩٣٩

ومما ينبغي ملاحظته:

١ ـ أن الوقائع التي قبل سنة ١٩٣٦ ـ أي في عهد الاحتلال البريطاني، لم نذكر شيئاً منها، لقلة المصادر التي سجلت تلك الوقائع، ولكونها لا تعدو محاولات أولية لما بعدها.

٢ ـ أن بعض أسماء المواقع نقلت عن مصادر أفرنجية، ولهذا وقع فيها بعض التحريف.

١ ـ معركة جران حلاوة	٧ ـ ٦ ـ ١٩٣٦
٢ ـ معركة عصير الشمالية	١٧ ـ ٨ ـ ١٩٣٦
٣ ـ معركة عرعرة	٢٠ ـ ٨ ـ ١٩٣٦
٤ ـ معركة بلعا	٣ ـ ٩ ـ ١٩٣٦
٥ ـ معركةنابلس	٢٤ ـ ٩ ـ ١٩٣٦
٦ ـ معركة جلولا	٢٤ ـ ٩ ـ ١٩٣٦

المعركة	التاريخ
٧ ـ معركة بيت امرين	٢٩ — ٩ — ١٩٣٦
٨ ـ معركة اليامون	٢٣ — ١١ — ١٩٣٧
٩ ـ معركة عرابة الياطوف	٢٨ — ١٢ — ١٩٣٧
١٠ ـ معركة الفحم	٣٠ —١— ١٩٣٨
١١ ـ معركة أم الدرج	١١ — ٩ — ١٩٣٨
١٢ ـ معركة جبل الجرمق	٤ — ٢ — ١٩٣٨
١٣ ـ معركة منطقة غره	٢٤ — ٥ — ١٩٣٨
١٤ ـ معركة الليات الكبرى	١٩ — ٧ — ١٩٣٨
١٥ ـ معركة بئر السبع	٩ — ٨ — ١٩٣٨
١٦ ـ معركة الخليل	٢٢ — ٨ — ١٩٣٨
١٧ ـ معركة جورة بحلس	١١ — ١٠ — ١٩٣٨
١٨ ـ معركة باب الواد	٢٦ — ٨ — ١٩٣٨
١٩ ـ معركة احتلال القدس	١٣ — ٩ — ١٩٣٨
٢٠ ـ معركة خبوت	٣٠ — ٩ — ١٩٣٨
٢١ ـ معركة احتلال طبريا	٣ — ١٠ — ١٩٣٨
٢٢ ـ معركة بني نعيم	٦ — ١٠ — ١٩٣٨
٢٣ ـ معركة حيفا	٧ — ٤ — ١٩٣٩
٢٤ ـ معركة تل النحل	٢٢ — ٥ — ١٩٣٩
٢٥ ـ معركة طرشيحا الكبرى	١٨ — ٨ — ١٩٣٨

المعارك التي وقعت في سنة ١٩٤٧م

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	سلمه	٧ — ٤ — ١٩٤٧
٣	سلمه	٥ — ١٢ — ١٩٤٧
	سلمه	١٠ — ١٢ — ١٩٤٧
١	البلدة القديمة	٣ — ١٢ — ١٩٤٧
١	القباب	٣ — ١٢ — ١٩٤٧
٢	القدس	٣ — ١٢ — ١٩٤٧
٢	القدس	٦ — ١٢ — ١٩٤٧
١	اللطرون	١١ — ١٢ — ١٩٤٧
١	المنقوريا	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧
١	الباجور	١١ —١٢ — ١٩٤٧
	العباسية	٥ — ٧ — ١٩٤٧
٤	العباسية	١٦ — ٧ — ١٩٤٧
	العباسية	١٠ — ١١ — ١٩٤٧
	العباسية	١ —٣ — ١٩٤٧
	المنشية	٨ — ٢ — ١٩٤٧

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٣	المنشية	٨ — ٢ — ١٩٤٧
	المنشية	٣ —١٢— ١٩٤٧
	حيفا	١١ — ١١ — ١٩٤٧
	حيفا	٥ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٧ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٨ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٩ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	١١ — ١٢ — ١٩٤٧
١٣	حيفا	١٢ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٢١ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٢٤ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٢٦ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٢٧ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٣٠ — ١٢ — ١٩٤٧
	حيفا	٣١ — ١٢ — ١٩٤٧
١	طيرة	٢٥ — ١٢ — ١٩٤٧
٢	منازل صبيح	١ — ١٢ — ١٩٤٧
	منازل صبيح	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	موتسكين	١٨ — ١٢ — ١٩٤٧
١	مسكه	١٥ — ١٢ — ١٩٤٧
٢	باب العمود	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧
	باب العمود	٢٩ — ١٢ — ١٩٤٧
١	باب الأسباط	١٨ — ١٢ — ١٩٤٧
١	بيتونيا	٢١ —١٢— ١٩٤٧
١	بيت سـرا	٢١ — ١٢ — ١٩٤٧
١	بئر السبع	٢٤ — ١٢ — ١٩٤٧
١	تل بيدس	٨ —١٢— ١٩٤٧
٢	تل الريش	٢١ —١٢— ١٩٤٧
	تل الريش	٣١ — ١٢ — ١٩٤٧
	يافـا	٨ — ٢ — ١٩٤٧
	يافـا	٢ — ٨ — ١٩٤٧
	يافـا	١٥ — ٨ — ١٩٤٧
	يافـا	٣ — ١٢ — ١٩٤٧
	يافـا	٦ — ١٢ — ١٩٤٧
١١	يافـا	٧ — ١٢ — ١٩٤٧
	يافـا	٩ — ١٢ — ١٩٤٧

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	يافا	١٠ — ١٢ — ١٩٤٧
	يافا	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧
	يافا	١٥ — ١٢ — ١٩٤٧
	يافا	٢٧ — ١٢ — ١٩٤٧
١	يازور	٢١ — ١٢ — ١٩٤٧
١	قلقيلية	٦ — ١٢ — ١٩٤٧
١	صفد	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧
١	الطريق العام	١ — ٣ — ١٩٤٧
١	شارع جمال باشا	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧
١	شارع حيفا	١٢ — ٩ — ١٩٤٧
١	درج شكري	٧ — ٤ — ١٩٤٧
١	الشيخ بدر	٨ — ١٢ — ١٩٤٧
١	هاتيلفا	٨ — ١٢— ١٩٤٧
١	رأس العين	٥ — ١٢ — ١٩٤٧
١	قطاع غزة	١٨ — ٧ — ١٩٤٧
١	غزة	١٣ — ١٢ — ١٩٤٧
١	حي الكرنون	٤ — ١٢ — ١٩٤٧

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	وعر الملح	٧ — ٦ — ١٩٤٧
١	هاتكفا	٢٧ — ١٢ — ١٩٤٧
١	جبل الكرمل	١٠ — ١٢ — ١٩٤٧

هذه أسماء وتواريخ المعارك التي وقعت في سنة ١٩٤٨

حـــرف الألـــف

	أبـو كبير	٧ — ٢ — ١٩٤٨
	أبـو كبير	١٣ — ٢ — ١٩٤٨
	أبـو كبير	١٧ — ٢ — ١٩٤٨
٧	أبـو كبير	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
	أبـو كبير	١٤ — ٣ — ١٩٤٨
	أبـو كبير	١٥ — ٣ — ١٩٤٨
	أبـو كبير	١٠ — ١٢ — ١٩٤٨
١	أبـو سويرح	١١ — ١ — ١٩٤٨
١	أبـو شوشه	١٨ — ٤ — ١٩٤٨
١	أبو النور	١١ — ٢ — ١٩٤٨
٢	أريحـا	٢ — ٦ — ١٩٤٨
	أريحـا	٥ — ٦ — ١٩٤٨
١	أجزم	رمضان — ١٩٤٨
١	أرض الصبيح	٤ — ١ — ١٩٤٨
١	أسـدود	٢٦ — ٣ — ١٩٤٨

حـــرف البـاء

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٢	بيت محيمر	٢٣ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
١	بيت جرجا	٢١ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
٢	بيت يام	١ ـ ١ ـ ١٩٤٨
	بيت يام	١ ـ ٣ ـ ١٩٤٨
١	بيت أبو الجبين	٢٢ ـ ١ ـ ١٩٤٨
١	بين نيف	١٥ ـ ٥ ـ ١٩٤٨
٣	بيت صفا	١٢ ـ ١ ـ ١٩٤٨
	بيت صفا	٢٥ ـ ١٢ ـ ١٩٤٨
	بيت صفا	٢٧ ـ ١٢ ـ ١٩٤٨
١	بيت جبرين	٢٧ ـ ٣ ـ ١٩٤٨
٤	بيت دارس	٦ ـ ٣ ـ ١٩٤٨
	بيت دارس	٢١ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
	بيت دارس	١٢ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
	بيت دارس	١٣ ـ ١ ـ ١٩٤٨
١	بيت دجن	٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
١	بيت لحم	١٢ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
١	بئر حلوه	٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	بئر زيت	١٠ — ٤ — ١٩٤٨
١	بئر السبع	٢١ — ١٠ — ١٩٤٨
١	بئر الصوفي	١٢ — ١٠ — ١٩٤٨
١	بئر أيوب	١٨ — ١ — ١٩٤٨
	بيسان	٢٥ — ٣ — ١٩٤٨
٣	بيسان	١٢ — ٣ — ١٩٤٨
	بيسان	١٢ — ٤ — ١٩٤٨
	باب العمود	١٣ — ٢ — ١٩٤٨
	باب العمود	١٩ — ٢ — ١٩٤٨
٤	باب العمود	١٣ — ١٢ — ١٩٤٨
	باب العمود	٢٩ — ١٢ — ١٩٤٨
	باب الواد	٢١ — ٣ — ١٩٤٨
	باب الواد	١٤ — ٣ — ١٩٤٨
٥	باب الواد	٣١ — ٣ — ١٩٤٨
	باب الواد	١١ — ٧ — ١٩٤٨
	باب الواد	٢٩ — ١٢ — ١٩٤٨
٢	باب الأسباط	٢٢ — ٢ — ١٩٤٨
	باب الأسباط	١٥ — ٧ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	باب الجديد	٤ — ٢ — ١٩٤٨
	باب الجديد	٢ — ٧ — ١٩٤٨
٤	باب الجديد	١٢ — ٧ — ١٩٤٨
	باب الجديد	١٣ — ٧ — ١٩٤٨
١	باب الحرم	٤ — ٢ — ١٩٤٨
	باب الخليل	٧ — ١ — ١٩٤٨
٣	باب الخليل	١٦ — ٥ — ١٩٤٨
	باب الخليل	١٧ — ٥ — ١٩٤٨
١	باب الواحد	٢٧ — ١٢ — ١٩٤٨
	بيار عدس	١٢ — ٢ — ١٩٤٨
٣	بيار عدس	٢٧ — ٢ — ١٩٤٨
	بيار عدس	٢٨ — ٢ — ١٩٤٨
١	بربرة	٢٣ — ٢ — ١٩٤٨

حرف التـــاء

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	تل تنفسكي	١٤ — ٤ — ١٩٤٨
٣	تل تنفسكي	٢٧ — ٤ — ١٩٤٨
	تل تنفسكي	١٥ — ٤ — ١٩٤٨
١	تل أبيب	٢٠ — ١ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	تل الريش	١ — ١ — ١٩٤٨
	تل الريش	١٥ — ٨ — ١٩٤٨
٥	تل الريش	٤ — ٢ — ١٩٤٨
	تل الريش	١٥ — ٢ — ١٩٤٨
	تل الريش	٢٥ — ٢ — ١٩٤٨
	حرف الجيم	
	جبل المكبر	١٦ — ٨ — ١٩٤٨
٣	جبل المكبر	١٧ — ٨ — ١٩٤٨
	جبل المكبر	٥ — ١٢ — ١٩٤٨
	جبل الكرمل	٦ — ٦ — ١٩٤٨
٣	جبل الكرمل	٢٧ — ٧ — ١٩٤٨
	جبل الكرمل	٥ — ٨ — ١٩٤٨
١	جبل الراسي	١٠ — ٩ — ١٩٤٨
١	جبل طابو	٢١ — ٢ — ١٩٤٨
١	جامع حسن بك	٣ — ٢ — ١٩٤٨
٢	جولس	٢٨ — ٣ — ١٩٤٨
	جولس	٣١ — ٣ — ١٩٤٨
١	جنين	٣ — ٦ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	حـــرف الحـاء	
	حيـفا	١ — ١ — ١٩٤٨
	حيـفا	٣ — ١ — ١٩٤٨
	حيـفا	١٥ — ١ — ١٩٤٨
١٦	حيـفا	٢١ — ١ — ١٩٤٨
	حيـفا	٢٨ — ١ — ١٩٤٨
	حيـفا	٢٩ — ١ — ١٩٤٨
	حيـفا	٣ — ٢ — ١٩٤٨
	حيـفا	١٥ — ٢ — ١٩٤٨
	حيـفا	١٦ — ٢ — ١٩٤٨
	حيـفا	١٧ — ٢ — ١٩٤٨
	حيـفا	٢٨ — ٢ — ١٩٤٨
	حيـفا	٣ — ٣ — ١٩٤٨
	حيـفا	٤ — ٤ — ١٩٤٨
	حيـفا	١٨ — ٤ — ١٩٤٨
	حيـفا	٢٠ — ٤ — ١٩٤٨
	حيـفا	٢١ — ٤ — ١٩٤٨
	حارة النصارى	٢٢ — ٥ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٣	حارة النصارى	١٣ — ٧ — ١٩٤٨
	حارة النصارى	١٢ — ٨ — ١٩٤٨
	حي اليهودي	٢٣ — ٥ — ١٩٤٨
٣	حي اليهودي	٢٧ — ٥ — ١٩٤٨
	حي اليهودي	٢٩ — ٥ — ١٩٤٨
٢	حي النبي داوود	١٨ — ٥ — ١٩٤٨
	حي النبي داوود	٩ — ٥ — ١٩٤٨
١	حي الخليصة	٢٧ — ١٢ — ١٩٤٨
	حي الثوري	٢٨ — ٣ — ١٩٤٨
٣	حي الثوري	٢٠ — ٤ — ١٩٤٨
	حي الثوري	٦ — ٦ — ١٩٤٨
١	حي الدرج	٦ — ١ — ١٩٤٨
١	حـــواس	٣١ — ٣ — ١٩٤٨
١	حولـــون	١٦ — ٢ — ١٩٤٨
١	حمامه	٣١ — ٣ — ١٩٤٨
١	حريقة اسلان	١٦ — ٩ — ١٩٤٨
١	حارة المغاربة	٢٤ — ١٢ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	حـرف الخـاء	
	خان يونس	٨ ـ ١ ـ ١٩٤٨
	خان يونس	١٧ ـ ١ ـ ١٩٤٨
٥	خان يونس	١٨ ـ ٧ ـ ١٩٤٨
	خان يونس	٢٢ ـ ١٢ ـ ١٩٤٨
	خان يونس	٢٤ ـ ١٢ ـ ١٩٤٨
١	خسة	٣ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
١	خليج حيفا	١٢ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
٢	خلده	١٧ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
	خلده	٢٥ ـ ١ ـ ١٩٤٨
٢	خزاعة	٢٧ ـ ١ ـ ١٩٤٨
	خزاعة	٣٠ ـ ٣ ـ ١٩٤٨
	حـرف الـدال	
١	دير ياسين	٩ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
١	دير الثوري	١٢ ـ ٧ ـ ١٩٤٨
١	دير الأمن	١٥ ـ ١ ـ ١٩٤٨
١	دير القربان	٢٦ ـ ٥ ـ ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	دير المجدل	٢٣ — ٣ — ١٩٤٨
١	درج شكري	٢٥ — ١ — ١٩٤٨
	حرف الراء	
١	رفح	١٣ — ١ — ١٩٤٨
١	روبين	٣ — ٣ — ١٩٤٨
	رامات رحيل	٢٣ — ٢ — ١٩٤٨
	رامات رحيل	٢١ — ٤ — ١٩٤٨
٤	رامات رحيل	٢٠ — ٥ — ١٩٤٨
	رامات رحيل	٢٢ — ٤ — ١٩٤٨
١	رامات هاكوفش	٦ — ٤ — ١٩٤٨
١	راس العمود	٢٨ — ٧ — ١٩٤٨
١	راس العين	١ — ٦ — ١٩٤٨
	حرف السين	
	سلمه	١١ — ١ — ١٩٤٨
	سلمه	٢٨ — ١ — ١٩٤٨
	سلمه	١ — ٢ — ١٩٤٨
٨	سلمه	١٨ — ٢ — ١٩٤٨
	سلمه	٢٨ — ٢ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	مسلمه	٨ — ٤ — ١٩٤٨
	مسلمه	٢٧ — ٢ — ١٩٤٨
	مسلمه	٢١ — ٨ — ١٩٤٨
١	سمخ	١٨ — ٢ — ١٩٤٨
	سلوان	١٨ — ٨ — ١٩٤٨
٣	سلوان	٨ — ٩ — ١٩٤٨
	سلوان	١٠ — ٩ — ١٩٤٨
١	سوق الأبيض	١١ — ١ — ١٩٤٨
١	سريس	١٧ — ١ — ١٩٤٨
١	سوكية	١ — ٢ — ١٩٤٨

حرف الشين

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	شارع العراق	١٢ — ١ — ١٩٤٨
٣	شارع العراق	٢٨ — ٢ — ١٩٤٨
	شارع العراق	٢٢ — ٣ — ١٩٤٨
١	شارع الناصرة	٢٠ — ٣ — ١٩٤٨
١	شارع الكرمليت	٢٣ — ٣ — ١٩٤٨
١	شارع الملوك	٢٤ — ٣ — ١٩٤٨
١	شارع عكا	٢٨ — ٣ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٢	شارع مامون	١٠ — ٢ — ١٩٤٨
	شارع مامون	١٩ — ٤ — ١٩٤٨
١	شارع المحطة	٢٢ — ٢ — ١٩٤٨
١	شارع مأمن الله	٢٩ — ٤ — ١٩٤٨
١	شارع هاشوفير	٢٦ — ١٢ — ١٩٤٨
	شعفاط	٢٤ — ٣ — ١٩٤٨
٣	شعفاط	٥ — ٩ — ١٩٤٨
	شعفاط	١٥ — ٨ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	١٠ — ١ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	١٧ — ١ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	١٩ — ١ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	٢ — ٣ — ١٩٤٨
١٩	شيخ جـراح	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	١٤ — ٣— ١٩٤٨
	شيخ جـراح	٥ — ٤ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	٩ — ٤ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	١٧ — ٤ — ١٩٤٨
	شيخ جـراح	١٩ — ٤ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	شيخ جراح	٢ — ٥ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٤ — ٥ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	١٩ — ٥ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٤ — ٦ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٥ — ٦ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٧ — ٧ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٧ — ٨ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٨ — ٩ — ١٩٤٨
	شيخ جراح	٦ — ١١ — ١٩٤٨

حرف الصاد

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٢	صفوريه	١٥ — ٧ — ١٩٤٨
	صفوريه	١٨ — ٧ — ١٩٤٨
٢	صفد	٢٥ — ٢ — ١٩٤٨
	صفد	٢٧ — ٢ — ١٩٤٨
١	صرفند العمارة	١٩ — ١ — ١٩٤٨
١	صفاء	١٨ — ٧ — ١٩٤٨
١	صبحة	٥ — ٤ — ١٩٤٨
	صور باهر •	١ — ١ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	صور باهر	٩ — ١ — ١٩٤٨
	صور باهر	١٠ — ٤ — ١٩٤٨
١	صوريت	١٧ — ١ — ١٩٤٨

حرف الطاء

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	طبريا	٣ — ١ — ١٩٤٨
	طبريا	٢٥ — ١ — ١٩٤٨
	طبريا	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
٧	طبريا	١٤ — ٣ — ١٧٤٧
	طبريا	٢٤ — ٣ — ١٩٤٨
	طبريا	١١ — ٤ — ١٩٤٨
	طبريا	١٧ — ٤ — ١٩٤٨
١	طمره	١٩ — ١ — ١٩٤٨
١	طاسر	١٧ — ٢ — ١٩٤٨
١	طيرة دندن	١ — ٢ — ١٩٤٨
١	طوعان	٢١ — ١ — ١٩٤٨
١	طريق هداسى	٢٢ — ٥ — ١٩٤٨
١	طريق اريحا	١ — ٤ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	طريق جنين	١٤ ــ ٣ ــ ١٩٤٨
١	طول كرم	٨ ــ ٣ ــ ١٩٤٨

حــــرف الظـــاء

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٢	ظهر الحجه	١٦ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	ظهر الحجه	١٥ ــ ١ ــ ١٩٤٨
١	ظهر أحمد عيسى	١٨ ــ ١ ــ ١٩٤٨
١	ظهر الربية	٥ ــ ١١ ــ ١٩٤٨

حــــرف الــعين

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	عجــــور	١٠ ــ ١ ــ ١٩٤٨
١	عمارة الأوقاف	٢٢ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
١	عمارة خزبرون	١٦ ــ ١ ــ ١٩٤٨
١	عمارة المطحنة	٢٧ ــ ٣ ــ ١٩٤٨
١	عرب البارة	٤ ــ ١ ــ ١٩٤٨
٢	عكـــا	٣ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	عكـــا	١٣ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
٢	عرطوف	٧ ــ ٤ ــ ١٩٤٨
	عرطوف	١٠ ــ ١١ ــ ١٩٤٨
٢	عصلوج	١٥ ــ ١٢ ــ ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	عصلوج	٢٥ — ١١ — ١٩٤٨
١	عين كارم	١٢ — ٤ — ١٩٤٨
١	عين غزال	رمضان — ١٩٤٨
١	عين زيتون	٧ — ٢ — ١٩٤٨
	عرق سويدان	٣٠ — ٥ — ١٩٤٨
٣	عرق سويدان	٧ — ١١ — ١٩٤٨
	عرق سويدان	٢٠ — ١١ — ١٩٤٨
١	عاقر	٢٠ — ٢ — ١٩٤٨
٢	عبسان	١٨ — ٤ — ١٩٤٨
	عبسان	٢٦ — ٤ — ١٩٤٨

حرف الغين

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	غزة	١٦ — ١٠ — ١٩٤٨
	غزة	١٧ — ١٠ — ١٩٤٨
	غزة	١٨ — ١٠ — ١٩٤٨
	غزة	١٩ — ١٠ — ١٩٤٨
٨	غزة	٢٠ — ١٠ — ١٩٤٨
	غزة	٢٤ — ١٠ — ١٩٤٨
	غزة	٢٧ — ١٠ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	غـــزة	٣٠ — ١٠ — ١٩٤٨

حــرف الفــاء

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	فافون	٦ — ٨ — ١٩٤٨
١	فرقعه	١٥ — ٧ — ١٩٤٨

حــرف القــاف

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	قطاع غزة	٥ — ١ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٢ — ١ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٣ — ١ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٤ — ١ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٧ — ١ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٥ — ٢ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٢ — ٢ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٣ — ٢ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٦ — ٢ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٨ — ٢ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢٩ — ٢ — ١٩٤٨
٢٤	قطاع غزة	٩ — ٣ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٣٠ — ٣ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	قطاع غزة	٦ — ٤ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٣ — ٤ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٢١ — ٤ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٦ — ٥ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٥ — ٥ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٦ — ٥ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٠ — ٦ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٧ — ٦ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٩ — ٧ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	٦ — ٨ — ١٩٤٨
	قطاع غزة	١٨ — ١٠ — ١٩٤٨
	قلقيلة	٣ — ١ — ١٩٤٨
٣	قلقيلة	١٩ — ٥ — ١٩٤٨
	قلقيلة	١٤ — ٨ — ١٩٤٨

حـــرف الكـــاف

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	كفر عصيون	١٣ — ٥ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	٤ — ١ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	كفر عصيون	٢٣ — ٤ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	١٩ — ١ — ١٩٤٨
١٠	كفر عصيون	١١ — ٥ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	١٤ — ١ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	٢٧ — ٣ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	١٥ — ١ — ١٩٤٨
	كفر عصيون	٣ — ٥ — ١٩٤٨
	كفر سبا	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
	كفر سبا	١٨ — ٣ — ١٩٤٨
	كفر سبا	٣ — ٥ — ١٩٤٨
٧	كفر سبا	١٣ — ٥ — ١٩٤٨
	كفر سبا	١٨ — ٥ — ١٩٤٨
	كفر سبا	١٣ — ٨ — ١٩٤٨
	كفر سبا	١٥ — ١٢ — ١٩٤٨
٢	كفر نتساليم	٢١ — ٣ — ١٩٤٨
	كفر نتساليم	١٣ — ٤ — ١٩٤٨
١	كفر قاسم	٧ — ٨ — ١٩٤٨
١	كرم حران	١٨ — ٢ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	كفر داروم	١٠ — ٧ — ١٩٤٨
١	كوبـــــا	١٢ — ١ — ١٩٤٨
٢	كرانيا	١١ — ١١ — ١٩٤٨
	كرانيا	١٦ — ٢ — ١٩٤٨
١	كرم التوت	٢٠ — ١ — ١٩٤٨

حرف الألـــــف واللام

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	الطريق العام	١٩ — ١ — ١٩٤٨
٢٤	الطريق العام	٢٠ — ١ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٥ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٦ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٤ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٦ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١٠ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١٥ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١٧ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٦ — ٣ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	الطريق العام	٢٨ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٩ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٤ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٧ — ٢ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٨ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٣٠ — ٣ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٣ — ٤ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٦ — ٤ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٧ — ٤ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١٠ — ٤ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١٧ — ٤ — ١٩٤٨
	الطريق العام	٢٧ — ٤ — ١٩٤٨
	الطريق العام	١٩ — ٤ — ١٩٤٨
	الحي اليهودي	١٠ — ٥ — ١٩٤٨
٣	الحي اليهودي	١٧ — ٥ — ١٩٤٨
	الحي اليهودي	٢٣ — ٥ — ١٩٤٨
١	المسيمنة الكبيرة	٥ — ٣ — ١٩٤٨
١	الخليصة	١٩ — ٢ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	اللجون	١٣ ــ ٤ ــ ١٩٤٨
	البلدة القديمة	١٢ ــ ٧ ــ ١٩٤٨
٣	البلدة القديمة	١٥ ــ ٧ ــ ١٩٤٨
	البلدة القديمة	١٦ ــ ٧ ــ ١٩٤٨
١	الهراوي	١٢ ــ ٢ ــ ١٩٤٨
١	الياجور	٣ ــ ١٢ ــ ١٩٤٨
٢	البصة	١ ــ ٢ ــ ١٩٤٨
	البصة	٢٥ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
١	المعين	٢٢ ــ ١٢ ــ ١٩٤٨
١	الزيب	١٤ ــ ١ ــ ١٩٤٨
١	الزريفي	١٥ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
	القطمون	١٥ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	القطمون	٢٩ ــ ١ ــ ١٩٤٨
٧	القطمون	١٠ ــ ٣ ــ ١٩٤٨
	القطمون	١ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
	القطمون	٣ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
	القطمون	٦ ــ ٥ ــ ١٩٤٨
	القطمون	١٣ ــ ٥ ــ ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	البقعة الفوقا	٢٣ — ١٢ — ١٩٤٨
	المجدل	١ — ٢ — ١٩٤٨
٣	المجدل	١٠ — ٣ — ١٩٤٨
	المجدل	٩ — ٧ — ١٩٤٨
١	المستشفى الايطالي	١٦ — ٢ — ١٩٤٨
	المصرارة	٢٧ — ٣ — ١٩٤٨
٢	المصرارة	١٠ — ٤ — ١٩٤٨
١	الطيرة	٢٢ — ٢ — ١٩٤٨
	الرمله	١٠ رمضان — ١٩٤٨
	الرمله	٢٨ — ٣ — ١٩٤٨
٥	الرمله	١٠ — ٦ — ١٩٤٨
	الرمله	٢٨ — ٢ — ١٩٤٨
	الرمله	١٢ — ٧ — ١٩٤٨
١	الحلمية	١٥ — ٧ — ١٩٤٨
١	الجاعونه	٤ — ٢ — ١٩٤٨
١	الحي الشرقي	١٨ — ٢ — ١٩٤٨
	العباسية	١٠ — ١ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	العباسية	١١ — ١ — ١٩٤٨
	العباسية	١٨ — ٣ — ١٩٤٨
٨	العباسية	٤ — ٥ — ١٩٤٨
	العباسية	١٠ — ٦ — ١٩٤٨
	العباسية	٥ — ٧ — ١٩٤٨
	العباسية	١١ — ٧ — ١٩٤٨
	العباسية	١٣ — ١٢ — ١٩٤٨
	اللد	١٥ — ١ — ١٩٤٨
٢	اللد	١١ — ٧ — ١٩٤٨
١	الحوله	١٧ — ١٠ — ١٩٤٨
	الفالوجه	٦ — ٣ — ١٩٤٨
٣	الفالوجه	١١ — ١١ — ١٩٤٨
	الفالوجه	٢٧ — ١١ — ١٩٤٨
٢	الطنطوره	٢٣ — ٥ — ١٩٤٨
	الطنطوره	٢١ — ٥ — ١٩٤٨
١	الدهيشه	٢٧ — ٣ — ١٩٤٨
١	الكساير	١٧ — ٤ — ١٩٤٨
	الجوره	٦ — ٣ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٢	الجوره	٨ — ٥ — ١٩٤٨
١	العماره	١٥ — ٥ — ١٩٤٨
١	البروه	٢٣ — ٥ — ١٩٤٨
	الكولونيه	١٣ — ١ — ١٩٤٨
٢	الكولونيه	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
١	السعديه	٢٧ — ٩ — ١٩٤٨
	الحرم القدسي	١٢ —٧ — ١٩٤٨
٢	الحرم القدسي	٢ — ٩ — ١٩٤٨
	القدس	٥ — ١ — ١٩٤٨
	القدس	١٠ — ١ — ١٩٤٨
	القدس	١١ — ٤ — ١٩٤٨
	القدس	٢٧ — ٤ — ١٩٤٨
	القدس	٢ — ٥ — ١٩٤٨
	القدس	١٢ — ٥ — ١٩٤٨
٢٢	القدس	١٥ — ٥ — ١٩٤٨
	القدس	١٦ — ٥ — ١٩٤٨
	القدس	١٨ — ٥ — ١٩٤٨
	القدس	١٩ — ٥ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	القدس	١ — ٧ — ١٩٤٨
	القدس	١٨ — ٨ — ١٩٤٨
	القدس	٩ — ٩ — ١٩٤٨
	القدس	١٣ — ٩ — ١٩٤٨
	القدس	١٩ — ٩ — ١٩٤٨
	القدس	٥ — ١٠ — ١٩٤٨
	القدس	١٠ — ١٠ — ١٩٤٨
	القدس	١٠ — ١١ — ١٩٤٨
	القدس	٧ — ١٢ — ١٩٤٨
	القدس	١١ — ١٢ — ١٩٤٨
	القدس	٢٧ — ١٢ — ١٩٤٨
	القدس	٢٨ — ١٢ — ١٩٤٨
	المنشية	١٨ — ١ — ١٩٤٨
	المنشية	٣٠ — ١ — ١٩٤٨
٦	المنشية	١٣ — ١٢ — ١٩٤٨
	المنشية	١١ — ١٢ — ١٩٤٨
	المنشية	٢٧ — ١ — ١٩٤٨
	المنشية	٨ — ١٢ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	النبي يعقوب	١٠ — ٣ — ١٩٤٨
	النبي يعقوب	٧ — ٤ — ١٩٤٨
٥	النبي يعقوب	١٢ — ٤ — ١٩٤٨
	النبي يعقوب	١٠ — ٥ — ١٩٤٨
	النبي يعقوب	٧ — ٥ — ١٩٤٨
١	السكة الحديدية	٣١ — ٣ — ١٩٤٨
١	المزار	١٥ — ٧ — ١٩٤٨
١	الجباليه	٢١ — ٢ — ١٩٤٨
	الشجرة	٥ — ٧ — ١٩٤٨
٢	الشجرة	١٦ — ٧ — ١٩٤٨
	القسطل	٦ — ٤ — ١٩٤٨
	القسطل	٨ — ٨ — ١٩٤٨
٤	القسطل	٧ — ٤ — ١٩٤٨
	القسطل	٨ — ٤ — ١٩٤٨
١	البئر الحلو	٢٦ — ٢ — ١٩٤٨
	الناصره	٢٤ — ٣ — ١٩٤٨
٤	الناصره	٦ — ٥ — ١٩٤٨
	الناصره	٢٣ — ٦ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	الناصره	١٦ ـ ٧ ـ ١٩٤٨
	النبي داود	٣ ـ ٦ ـ ١٩٤٨
٤	النبي داود	٧ ـ ٩ ـ ١٩٤٨
	النبي داود	٣٠ ـ ١١ ـ ١٩٤٨
	النبي داود	٢٧ ـ ٨ ـ ١٩٤٨
١	المنتيفوري	١٢ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
١	الكابري	١ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
١	الجباليه	٢٨ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
١	الزراعة	١٦ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
١	الخيرية	٢٨ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
١	المالحة	ـ ٧ ـ ١٩٤٨
١	الصحة	٥ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
١	الصقر	٧ ـ ٤ ـ ١٩٤٨

حـــرف الـــمـيـــم

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	موتنيفوري	١٠ ـ ٢ ـ ١٩٤٨
١	معين	١٣ ـ ١ ـ ١٩٤٨
١	معسكر جولس	٢٢ ـ ٣ ـ ١٩٤٨
١	مطبعة الحكومة	٦ ـ ٤ ـ ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	محطة الكرمل	١٢ — ٣ — ١٩٤٨
١	مقيبلة	١٥ — ٦ — ١٩٤٨
١	محطة غزة	١٥ — ٦ — ١٩٤٨
١	مستعمرة بنيامينا	٢٩ — ١ — ١٩٤٨
١	محطة اللد	٣ — ٣ — ١٩٤٨
١	مستعمرة كلوريا	١٢ — ٢ — ١٩٤٨
١	منيتر	٢٨ — ٤ — ١٩٤٨
١	مياشروم	٢١ — ١ — ١٩٤٨
٢	منازل صبيح	١ — ١ — ١٩٤٨
	منازل صبيح	١٠ — ١ — ١٩٤٨
١	موتسكين	١٧ — ٣ — ١٩٤٨
١	ملبس	١٠ — ٢ — ١٩٤٨
١	معسكر جولس	٢٣ — ٤ — ١٩٤٨
	ميكور حايم	٢٢ — ٣ — ١٩٤٨
٣	ميكور حايم	١٥ — ٢ — ١٩٤٨
	ميكور حايم	٦ — ٤ — ١٩٤٨
١	موليدات	٢٢ — ٥ — ١٩٤٨
١	مشمارهاعيك	١٧ — ٤ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
١	ملجأ الرجاء	٥ — ٤ — ١٩٤٨
١	مياشوريم	١٥ — ١ — ١٩٤٨

حـــرف الــــواو

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
٢	وادي الجوز	٢٦ — ٣ — ١٩٤٨
	وادي الجوز	١٣ — ٤ — ١٩٤٨
١	وادي الحوض	٣ — ٤ — ١٩٤٨
١	وادي حلوة	٢٠ — ٥ — ١٩٤٨
١	وادي اللوزية	٢٩ — ٧ — ١٩٤٨
١	وادي الصليب	٢ — ١ — ١٩٤٨
١	وادي الحيار	١٢ — ٥ — ١٩٤٨
٢	وادي المصرار	٣ — ٤ — ١٩٤٨
	وادي المصرار	١٢ — ٤ — ١٩٤٨
١	وادي غزة	٨ — ٦ — ١٩٤٨
١	وادي النسناس	١٣ — ٣ — ١٩٤٨
١	وليهاليها	٢٤ — ٢ — ١٩٤٨
	وعر الملح	١٢ — ٤ — ١٩٤٨
٣	وعر الملح	٢٥ — ٦ — ١٩٤٨
	وعر الملح	٧ — ٧ — ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	حــرف الــهـاء	
	هاكوفتش	٣ ــ ١ ــ ١٩٤٨
٣	هاكوفتش	١٦ ــ ٤ ــ ١٩٤٨
	هاكوفتش	٥ ــ ٩ ــ ١٩٤٨
١	هاتيكفا	١٨ ــ ٣ ــ ١٩٤٨
١	هدار كرمل	١٦ ــ ٣ ــ ١٩٣٨
	حــرف اليــاء	
	يافــا	١ ــ ١ ــ ١٩٤٨
٢٠	يافــا	٤ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	يافــا	٨ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	يافــا	١٠ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	يافــا	٢٠ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	يافــا	٢٤ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	يافــا	٢٥ ــ ١ ــ ١٩٤٨
	يافــا	٩ ــ ٢ ــ ١٩٤٨
	يافــا	٨ ــ ٣ ــ ١٩٤٨
	يافــا	١٠ ــ ٣ ــ ١٩٤٨

عدد المعارك	اسم المعركة	تاريخ المعركة
	يافا	١٤ — ٤ — ١٩٤٨
	يافا	١٥ — ٤ — ١٩٤٨
	يافا	٢٢ — ٤ — ١٩٤٨
	يافا	٢٧ — ٤ — ١٩٤٨
	يافا	١٥ — ٨ — ١٩٤٨
	يافا	٣ — ١٢ — ١٩٤٨
	يافا	٧ — ١٢ — ١٩٤٨
	يافا	١٠ — ١٢ — ١٩٤٨
	يافا	١٣ — ١٢ — ١٩٤٨
	يافا	٢١ — ١٢ — ١٩٤٨
	يازور	١٠ — ١ — ١٩٤٨
٣	يازور	١٤ — ٢ — ١٩٤٨
	يازور	٢٣ — ٤ — ١٩٤٨

المعارك التي وقعت في سنة ١٩٤٩

	قطاع غزة	١ ـ ١ ـ ١٩٤٩
٣	قطاع غزة	٥ ـ ١ ـ ١٩٤٩
	قطاع غزة	٣ ـ ٤ ـ ١٩٤٩
٢	قلقيلة	٣ ـ ١ ـ ١٩٤٩
	قلقيلة	٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٤٩
٢	حي الدرج	١ ـ ١ ـ ١٩٤٩
	حي الدرج	٦ ـ ١ ـ ١٩٤٩
١	سروال	٩ ـ ٤ ـ ١٩٤٩
	هوفتش	٢ ـ ١ ـ ١٩٤٩
٣	هوفتش	٧ ـ ١ ـ ١٩٤٩
	هوفتش	١٨ ـ ١ ـ ١٩٤٩
١	فوران	٥ ـ ١ ـ ١٩٤٩

المعارك التي خاضها الفلسطينيون
بعد عام ٦٥ و ٦٦ و ٦٧

ان من يتتبع بلاغات «منظمة فتح» العاصفة ــ وابطال العودة ــ وفدائي جيش التحرير ــ منذ أول سنة ٦٥ سيجد أن الغارات التي قام بها مجاهدو منظمة فتح وحدهم واصدروا بها بلاغات رسمية نشرتها الصحف العربية والاذاعات العربية وغير العربية ــ سيجد عدد تلك المعارك والغارات من تلك الفترة إلى هذه اللحظة لا تقل عن خمسمائة غارة.

ومما تجدر الاشارة إليه أن وقف اطلاق النار بين إسرائيل والدول العربية بات ساري المفعول منذ اليوم المشؤوم في ١١ حزيران ١٩٦٧ ــ ولكن وقف اطلاق النار بين الفدائيين من مجاهدي فتح وغيرهم من الأبطال الفلسطينيين. وبين الغزاة الصهاينة لازال مستمراً في قلب الأرض المحتلة حتى يومنا هذا بالرغم من عدم اية قوة يستند إليها هؤلاء المجاهدون سوى مايجودون به من أنفسهم.

والجود بالنفس أقصى غاية الجود!!

مجموعة المعارك المعروفة

٢٥	—	المعارك الواقعة قبل سنة ١٩٤٧.
٧٣	—	المعاركة التي وقعت في سنة ١٩٤٧.
٥٢٢	—	المعارك التي وقعت في سنة ١٩٤٨.
١٢	—	المعارك التي وقعت في سنة ١٩٤٩.
٦٣٢		المجمـــوع

الخاتمة

ذكر الأستاذ عارف العارف في مؤلفه سجل الخلود ص ١٢١ أن عدد الشهداء من أهالي فلسطين في خلال الحرب التي وقعت بين ١٩٤٧ و ٤٨ و ٤٩ ــ ١٣٠٠٠ ــ وهذا العدد خلاف عدد الشهداء الذين لقوا ربهم في معارك ١٩٢١ ــ ١٩٢٣ ــ ١٩٢٥ ــ ١٩٢٧ ــ ١٩٣٦ ــ ١٩٣٧.

وأما الفلسطينيون الذين استشهدوا في كارثة ١٩٦٧ ــ فإنه يقدر عددهم بعشرة آلاف وخاصة ــ المجاهدين من جيش التحرير والحرس القومي الذين استبسلوا في كفاحهم بغزة، وهذا عدا الذين استشهدوا من منظمة «فتح» الذين كانوا ولازالوا يواصلون كفاحهم. وعدا من استشهد من مناضلي أبطال العودة ــ وعدا أيضاً الذين استشهدوا في القدس، في المعركة الأخيرة في حزيران سنة ١٩٦٧م.

ومما لاشك فيه أن الفلسطينيون مظلومون ومهضوموا الحقوق.

والتاريخ وحده هو الذي سوف ينصفهم ولايبقي إلا الصدق ــ أما الباطل والافتراء والتزوير، كل هذه الأمور مهما بلغت من الرواج، فإن مصيرها التلاشي والاضمحلال.